

محتاج العبادين للشيخ الامام العارف بالله
تعالى زين الدين حجة الاسلام أبي
حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي
الطوسي قدس الله روحه
ونور ضميره ونفعنا
والمسلمين بعلمه
آمين
* (وجمادى الثانيه الكتاب المسمى بديه الهداية للمؤلف أيضا) *

* (فهرسة منهاج العابدين لخدمة الاسلام أبي حامد الغزالي) *

صفحة

- ٦ العقبة الاولى وهي عقبة العلم
 ١٠ العقبة الثانية وهي عقبة التوبة
 ١٣ فصل ثم اعلم يقيناً ان هذه العقبة عقبة صعبة أمر هامهم الخ
 ١٤ فصل ورجله الامر انك اذا ابتدأت الخ
 ١٥ العقبة الثالثة وهي عقبة العوائق
 ١٥ أحدها الدنيا وما فيها
 ١٧ العائق الثاني الخلق
 ٢٣ العائق الثالث الشيطان
 ٢٧ العائق الرابع النفس
 ٣٢ الفصل الاول (أي من فصول الاعضاء الخمسة) فصل العين
 ٣٣ الفصل الثاني الاذن
 ٣٤ الفصل الثالث اللسان
 ٣٥ الفصل الرابع القلب
 ٤٢ الفصل الخامس في البطن وحفظه
 ٤٧ فصل فعليك أيها الرجل ببذل الجهد ودخ
 ٥٠ فصل ثم راع هذه الاعضاء الاربعة التي هي الاصول الخ
 ٥٢ فصل ورجله الامر انك اذا نظرت بعقلك الخ
 ٥٣ العقبة الرابعة وهي عقبة العوارض
 ٥٣ أحدها الرزق ومطالبة النفس بذلك الخ
 ٥٨ العارض الثاني الاخطار وارادتها وقصودها
 ٦١ العارض الثالث القضاء وورود أنواعه
 ٦٢ العارض الرابع الشدائد والمصائب
 ٦٤ فصل فعليك بقطع هذه العقبة الشديدة الخ
 ٦٦ فصل ثم اعلم بعد هذه الجملة اني مجرد انك نسكت الخ
 ٧٠ فصل وبالجملة اذا علمت يقيناً ان الله هو المولى بضمن رزقك الخ
 ٧٢ العقبة الخامسة وهي عقبة البواعث
 ٧٤ فصل فعليك أيها الرجل بقطع هذه العقبة الخ
 ٨١ فصل ورجله الامر انك اذا تذكرت بركة رحمة الله تعالى الخ
 ٨٢ العقبة السادسة وهي عقبة القوادح
 ٨٧ فصل فعليك بقطع هذه العقبة المخوفة الخ
 ٩٠ فصل وعلى وجه آخر ان الملك العظيم الخ

- ٩٠ فصل ثم أقول بعد هذه الجملة تيقظ من رقدتك الخ
- ٩٥ فصل وجهه الامر انك اذا أحسنت النظر فرأيت قدر طاعة الله تعالى
- ٩٦ العقبة السابعة وهي عقبة الجند والشكر
- ٩٨ فصل فعليه أنيم الرجل يئذل المجهد وفي قطع هذه العقبة السيرة
- ١٠٣ فصل وجهه الامر انك اذا أحسنت التطوف من الله تعالى الخ
- ١٠٥ فصل ثم اعلم ما هو التحقيق في هذا الباب الخ

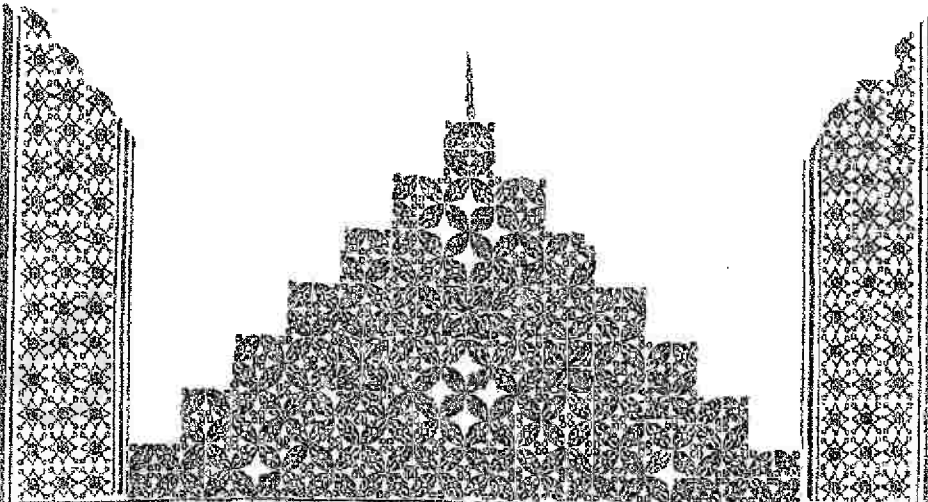
(تمت)

(فهرسة بداية الهداية المرقوم بهامش هذا الكتاب)

صهفة

- ٩ القسم الاول في الطاعات
- ١١ فصل في آداب الاستيقاظ من النوم
- ١٢ باب آداب دخول الخلاء
- ١٤ آداب الوضوء
- ١٩ آداب الغسل
- ٢٠ آداب التيمم
- ٢١ آداب الخروج الى المسجد
- ٢٢ آداب دخول المسجد
- ٣٠ آداب ما بعد طلوع الشمس الى الزوال
- ٣٦ آداب الاستعداد لآداب الصلوات
- ٤٠ آداب النوم
- ٤٤ آداب الصلاة
- ٥٠ آداب الامامة والقدرة
- ٥٣ آداب الجمعة
- ٥٧ آداب الصيام
- ٥٩ القسم الثاني القول في اجتناب المعاصي
- ٧٤ القول في معاصي القلب
- ٨٦ القول في آداب الصعبة والمعاشرمة مع الخلق سبحانه وتعالى ومع الخلق

صهفة



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه الصالح الزاهد عبد الملك بن عبد الله غفر الله له أمني على شيعتي الاجل الامام الزاهد السعيد الموفق حجة الاسلام زين الدين شرف الامة ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي قدس الله روحه ورفع الله في الجنة درجاته هذا الكتاب المختصر وهو آخر كتاب صنفه ولم يستعمل منه الا خواص اصحابه وهو (الحمد لله) الملك الحكيم الجواد الكريم العزيز الرحيم الذي خلق الانسان في أحسن تقويم وخلق السموات والارض بقدرته ووبر الامور في الدارين بحكمته وما خلق الجن والانس الا لعبادته فالطريق اليه واضح للقاصدين والدليل عليه لأحق الناظرين ولما سكن الله بفضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو اعلم بالمهديين والاصالة على سيد المرسلين وعلى آله الابرار الطيبين الطاهرين وسلم وعظم الى يوم الدين اعلموا اخواني أسعدكم الله واياي برضائه ان العبادة ثمرة العلم وفائدة العلم وحاصل العبد الاقرباء وبضاعة الاولياء وطريق الاتقاء وقصة الاعزة ومقصود ذوي الهمة وشمار الكرام وخرفة الرجال واختيار أولى الابصار وهي سبيل السعادة ومنهاج الجنة قال الله تعالى وانار بكم فاعلموا من هذا كان اسكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ثم انظر فانها وتأملنا طريقها من مبادئ الى مقاصد ها التي هي امالي سالكمها فاذا هي طريق وعرو سبيل صعب فكثير العقبان شديدة المشقات بعيدة المسافات عظيمة الاوقات كثيرة العوائق والموانع خفية المآل والمقاطع غزيرة الاعداء والقطاع عزيزة الاشباع والاتباع وهكذا يجب ان تكون لانها طريق الجنة فبصير هذا تصديقنا لما قاله صلى الله عليه وسلم الا ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات وقال صلى الله عليه وسلم الا ان الجنة سوزن برودة الاوان

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قال الشيخ الامام العالم العلامة حجة الاسلام وبركة الانام أبو حامد محمد ابن محمد بن محمد الغزالي الطوسي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين * الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه من بعده (أما بعد) فاعلم أيها الخريص المقبل على اقتباس العلم المظهر من نفسه مسدق الرغبة وفرط التمعش اليه انك ان كنت تقصد بطلب العلم المتنافسة والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس اليك وجميع سخطام الدنيا فانت ساع في هدم دينك وهلك نفسك وبيع آخرتك بدينك ففقدت نفسك فاسرة وتجاركت بالثروة ومهانة معصيتك على عصى ربك

النار سهل بسهوة ثم مع ذلك كان العبد ضعیف والزمان صعب واهل الدين متراجع والافراق
 قليل والشغل كثير والعمر قصير وفي العمل تقصير والناقد بصير والاجل قريب والسفر بعيد
 والطاعة هي الزاد فلا بد منها وهي فائنة فلا عسر ذلها فمن ظفر بها فقد فاز وسعد أبداً بدين ودهر
 الداهرين ومن فاته ذلك فقد خسر مع الخاسرين وهلك مع الهالكين فصار هذا الخطيب
 اذا والله معضلاً وانظر عظميا فلذلك عزم يقصد هذا الطريق وقيل ثم عزم من القاصدين من
 يسلكه ثم عزم من المسالكين من يصل الى المقصود ويظفر بالمطلوب وهم الاعزة الذين احصاهاهم
 الله عز وجل بعرفته وحجته وسددهم بتوفيقه وعصمته ثم وصلهم بنفسه الى رضوانه وحبته
 فنسأله جل ذكره أن يجعلكم وایانا من أولئك الفائزين برحمته نعم ولما وجدنا هذه الطريق
 بهذه الصفة نظرنا فانعمنا النظر في كيفية قطعها وما يحتاج اليه العبد من الالهة والعدة والالة
 والحيلة من علم وعمل وعسى أن يقطعها بحسن توفيق الله في سلامة ولا يتقطع في عقباتها المهلكة
 فيهلك مع الهالكين والعياذ بالله فنصنفنا في قطع هذه الطريق وسواكها كتباً كاحياء علوم الدين
 والقربة الى الله تعالى وغير ذلك احتوت على دقائق من العلوم اعتادت على افهام العامة
 فقد حو افهامها وخاضوا فيها لم يحسنوا منها فأبى كلام أفصح من كلام رب العالمين وقد قالوا فيه
 انه أساطير الاولين ألم نسمع الى قول زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان
 الله عليهم أجمعين

الحلاكم من علمي جواهره * كيا ليري ذلك ذو جهل فينتبها
 وقد تقدم في هذا أبو حسن * الى الحسين ووصى قبله الحسن
 يا رب جواهر علمي لو اوضح به * اقبيل لي أنت عن عبداً لو شأنا
 ولا تستل رجال مسلمون دعي * برون أقبح ما بأوتيه حسنا

واقضت الساعات عند ذوى الدين الذين هم أشرف خلق الله تعالى النظر الى كانه خلق الله تعالى
 بعين الرحمة وترك المماراة فثبتت الى من يلهو الخلق والامر أن يوفقني لتصنيف كتاب يقع عليه
 الاجماع ويحصل بقراءته الاستيعاب فأجابني الى ذلك الذي يجيب المخطر اذا دعاه وأطلعني بفضله
 على اسرار ذلك وألهمني فيه ترتيباً عجيباً لم أذكره في المصنفات التي تقدمت في اسرارها سماعات
 الدين وهو الذي أناله واصف فأقول وبالله التوفيق ان أول ما يتنبه العبد للعبادة وتجرد لسلوك
 طريقها بخطرة مفارقة عن الله وتوفيق خاص الهى وهو المعنى بقوله سبحانه وتعالى الى أفن
 شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وأشار اليه صاحب التمرع صلوات الله وسلامه
 عليه فقال ان النور اذا دخل القلب انفتح وانشرح فتقبل يا رسول الله هل لك من علامة
 يعرف بها فقال التجافي من دار الغرور والابابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول
 الموت فاذا خطر بقلب العبد أول كل شيء الى أجدني منعماً بضر وبمن النعم على كالحياة
 والقسوة والقتل والنطق وسائر المعاني الشريفة والادوات مع ما ينصرف عنى من ضر وب
 المضار والافات وان لهذه النعم منعماً يطالبني بشكره وخمسة فان غفلت عن ذلك فيزيل عنى
 نعمته ويتيقن بأسه ونعمته وتذهب الى رسولاً أيدى بالمعجزات الخارقة العادات الخارجية
 عن مقدور البشر وأخبرني بأن لي رجا جل ذكره قادراً علياً ما سر يد امتك ما يأمروني قادراً

وشريك لك في خدمتك وهو
 كاتم سيف من قاطع طريق
 كما قال صلى الله عليه وسلم من
 أعان على معصية ولو بشطر
 كلمة كان شركاً فيه ما وان
 كانت نيكت وقصدت نيكت
 وبين الله تعالى من طالب
 العلم الهداية دون شجرة
 الرواية فأبشر فان الملائكة
 تبسط لك أجنحتها اذا
 مشيت وحيتان البحر
 تسبقتك اذا سبحت
 ولكن ينبغي لك ان تعلم قبل
 كل شيء ان الهداية التي هي
 ثروة العلم الهداية ونهاية
 وظاهر وباطن ولا وصول
 الى نهايتها الا بعد احكام
 بدايتها ولا عثور على باطنها
 الا بعد الوقوف على ظاهرها
 وهذا أنا مشير عليك ببداية
 الهداية لتجرب بها نفسك
 وتبين بها قلبك فان صادفت
 قلبك اليها ما تلا ونفسك بها
 مطاوعة ولها قابلية وذلك
 التطلع الى النهايات والتغفل
 في بصر العلوم وان صادفت
 قلبك عند سوا جهتك ايها

على ان يعاقب ان عصيته ويشيب ان أطعمته عالمنا سرارى وما يستلج في افكارى وقد وعد
وأوعد وأمر بالتزام قوانين الشرع فيقع في قلبه أنه يمكن اذلا استحالة ذلك في العقل بأول
البديهة فيخاف على نفسه عند ذلك ويقنع فلهذا خاطر الفزع الذي ينه العبد ويلزمه الحجة
ويقطع عنه المذرة وينجمه الى النظر والاستدلال فيحتاج العبد عند ذلك ويقلق ويتطرق في
طريق الخلاص وحصول الامان له مما وقع بقباه أو سمع بأذنه فلم يجد فيه سبيلا سوى النظر بعقله
في الدلائل والاستدلال بالمنفعة على الصانع ليحصل له علم اليقين بما هو مغيب ويعلم ان له ربا كافه
وأمره ونهاه (فهذه أول عقبة) استقبلته في طريق العبادة وهي عقبة العلم والمعرفة ليكون من
الامر على بصيرة فبدأ في قطعها من غير بد بحسن النظر في الدلائل ووفور التأمل والتعلم
والسؤال من علماء الآخرة أدلاء الطريق سرج الامة وقادة الاعية والاستفادة منهم واستمداد
الدعاء الصالح منهم للتوفيق والاعانة الى ان يقطعها بتوفيق الله سبحانه فيحصل له علم اليقين
بالمغيب وهو ان له الها واحدا لا شريك له هو الذي خلقه وائتم عليه بكل هذه النعم وأنه كافه شكره
وأمره بخدمته وطاعته بظاهره وبباطنه وحذره الكفر وضروب المعاصي وحكم له بالثواب والجزاء
ان أطاعه وبالعقاب الخالد ان عصاه وتولى عنه فبعد ذلك تبعته هذه المعرفة والعلم اليقين بالمغيب
على التمهيد للخدمة والاقبال على العبادة لهذا السيد النعم الذي طلبه فوجد وعرفه بعد ما جهله
واسكنه لا يدري كيف يعبد وماذا يلزمه في خدمته بظاهره وبباطنه فبعد حصول هذه المعرفة بالله
سبحانه وتعالى جهده حتى يتعلم ما يلزمه من الفرائض الشرعية فظاهرا وباطنا فلما استكمل
العلم والمعرفة بالفرائض انبعت لياخذ في العبادة ويشغل بها فأنظر فإذا هو صاحب جنات
وذئوب وهذا حال الأكثر من الناس فيقول كيف أقبل على العبادة وأنا مغمص على المعصية
مستلخ بها فيجب على أولي ان اتوب اليه يغفر لي ذنوبي ويخلصني من أسرها ويظهرني من أقدارها
فأصلح للخدمة وبسط القرية فتسقط له ههنا (عقبة التوبة) فيحتاج الى طهارتها ليصل
الى ما هو المقصود منها فبدأ في ذلك بأقامة التوبة بحقوقها وشراطينها الى ان يقطعها فإلما
ان حصلت له التوبة الصادقة وفرغ من هذه العقبة حتى الى العبادة لبدأ في أخذ فيها فنظر فإذا هو
عوائق عند قربه كل واحد منها يعرفه عما قصد من العبادة بضرب من التعويذ فتأمل فإذا هي
أربعة الدنيا والخلق والشيطان والنفس فاحتاج الى دفع هذه العوائق واذا احتما عنه
والا فلا يتأق له امر ادم من العبادة فاستقبلته ههنا (عقبة العوائق) فيحتاج الى قطعها بأربعة
أمور التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمخارطة مع الشيطان والقهر للنفس فأما النفس
فأشدها اذ لا يمكنه التجرد عنها ولا ان يقهرها بقوة معها كالشيطان اذ هي المظية والآلة
ولام تطمع أيضا في موافقتها على ما يقصده العبد من العبادة والاقبال عليها اذ هي مجبولة على
ضد الخير كاللهو واتباعها فاحتاج اذا الى ان يلجمها بالجام التوقى اتبع له فلا تطمع وتتباد
له فلا تطغى فيستهملها في المصالح والمراشد وينزعها من المهالك والمفاسد فبدأ في أخذها في قطع هذه
العقبة ويستعين بالله جل ذكره على ذلك فلما فرغ من قطعها رجع الى قصد العبادة فإذا هو ارض
تعرضه فتشغل عن الاقبال على مقصوده من العبادة وتصدده عن الفزع لذلك كما ينبغي فتأمل
فإذا هي أربعة الرزق تطالبه النفس به وتقول لا بد لي من رزقي وتمام وقد تجردت عن الدنيا

بها وسوقا بالعمل بمقتضاها
عما طافا علم ان نفسك
المائلة الى طاب العلم هي
النفس الامارة بالسوء وقد
انتهت مطيعة للشيطان
الذين لم يملك بحبل غوره
فيسبغونك بحبله الى
غيرة الهلاك وقصده ان
يرفع عليك الشرف معرض
الخبر حتى يهلكك
بالاخرين أهلا الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وعندها ذلك يلعنك
الشيطان فضل العلم
ودرجة العلماء وما ورد فيه
من الآثار والاشبار
وبارك عن قوله صلى الله
عليه وسلم من ازداد علما ولم
يردد شرفا لم يزد من الله
الا بعدا وعن قوله صلى الله
عليه وسلم

وتفردت أيضا من الخلق من ابن يكون قوامي وورثي والثاني الاخطار من كل شيء يخافه او
يجهل او يريد ان يكرهه ولا يدري مصلحه في ذلك او فساد فان عواقب الامور مهمة فيستغل
قلبه بها فانه ربما وقع في فساد او مهلكة والثالث الشدة والمصائب تنصب عليه من كل جانب
لا سيما وقد تنصب لخالفه الخلق ومحاربة الشيطان ومضادة النفس فكم من غصصة يجترعها وكم
من شدة تستقبله وكم من هم وحزن يعترضه وكم من مصيبة تقلاه والرابع انواع القضاء من الله
سبحانه وتعالى بالخوار والتردد عليه حاله الا والنفس تسارع الى السخط وتبادر الى القسوة
فأستقبلته ههنا (عقبة الارض الاربعة) فاحتاج الى قطعها بأربعة أشياء التوكل على
الله سبحانه وتعالى في وضع الرزق والتفويض اليه بكل وعز في موضع الخطر والصبر عند نزول
الشدة والرضا عند نزول القضاء فأخذ في قطع هذه العقبة بأذن الله تعالى وحسن تأييده فلما
فرغ من قطعها وعاد الى قصد العبادة نظر فاذا النفس فائرة ضعيفة كسلى لا تشا ولا تنبذ فليس
كما يحب ويحبى وانما ميلها ابد الى غفلة ودعة وراحة وبطالة بل الى شر وفصول وبلية وجهالة
فاحتاج ههنا الى سائق يسوقها الى الطير والطاعة في شطها وزاجر يجرها عن الشر
والمعصية ويقتربها عنه وهما الرجا والخوف فالرجاء في عظيم ثواب الله سبحانه وحسن ما وعده
من انواع الكرامة وثمة كذلك سائق يسوقها فيبشعها على الطاعة ويحرمها ذلك وينشطها
والخوف من أليم عقاب الله عز وجل ومعصية ما وعده من انواع العقوبة والاهانة زاجر
يجرها عن المعصية ويحببها ويقتربها عن ذلك (فهذه عقبة البواعث) استقبلته ههنا فاحتاج
الى قطعها بهذين المذكورين فاشد فيها بحسن توفيق الله عز وجل فقطعها فلما فرغ منها رجس
الى الاقبال على العبادة فلم يعاقها ولا شاغلها ولا وجد باعناودا عيا فتنشط في العبادة فأقامها
وعاقها بتمام الشوق والرغبة فأدامها فنظر فاذا الله سبحانه بهذه العبادة العظيمة التي احفل فيها
كل ذلك أفتان عظيمتان وهما الرجا والخوف تارة يراق بطاعته الناس فيمسيدها وأخرى
يشع عن ذلك ويلوم نفسه فيحببته فيحبط العبادة عليه ويتفهمها ويقصد فاستقبلته ههنا
(عقبة القوارح) فاحتاج الى قطعها بالاحسان وذكر المنة ونحوها ليسلم له ما يعمل من خبير
فأخذ في قطع هذه العقبة بأذن الله سبحانه وتعالى بجوده احتياط وتيقظ بحسن عهدة الجبار
تعالى وتأيدته فلما فرغ من هذه كلها حصلت له العبادة كما يحب ويحبى وسلك من كل آفة ولكنه
نظر فاذا هو غريق في بحر من الله تعالى وأياذ به من كفر بما أنعم الله عليه من امداد التوفيق
والعصمة وأنواع التأييد والحراسة والكرامة ونظاف أن يكون منه اغفال للشكر فيقع في
الكفران فيخط من ثلاث المراتبة الرفيعة التي هي مرتبة الخلق انما الصبر لله عز وجل ونزول هذه
تلك النعم الكريمة من ضروريات انطاف الله تعالى وحسن نظره اليه فاستقبلته ههنا (عقبة الحمد
والشكر) فأخذ فيها فقطعها بما أسكنه من كثرة الحمد والشكر على كثير نعمه فلما فرغ من قطع
هذه العقبة ونزل فاذا هو بمقصود ومبتغاه بين يديه فلم يسر الا قلبه لا حتى وقع في سهل الفضل
ومحرمه الشوق وعرضات الحبة ثم يقع في رياض الرضوان وبساتين الانس الى بساط الانبساط
ومرتبة التقرب ومحاسن المناجاة ويل انطاع والكرامات فهو يتم في هذه الحالات ويتقرب
في طيها أيام بقائه وبقية عمره فيخصص في الدنيا وقلب في العقبين فتنظر البريد وهو ما سعى على

أشد الناس عذابا يوم القيامة
ما لم ينهه الله عليه وكان
صل الله عليه وسلم يقول
اللهم اني أعوذ بك من علم
لا ينفع وقلب لا يمتنع وعمل
لا يرفع ودعاء لا يسمع وعن
قوله صلى الله عليه وسلم
مررت ليلة أسري بي بأقوام
تقرض شفاههم بقراريض
من نار فقلت من أنتم قالوا كنا
نأمر بالخير ولا نأتمه وننهي
عن الشر ونأتمه فأبائنا
بما سألنا أن نذعن لنزيره
فيلامك بعمل غروره فويل
للجاهل حيث لم يعلم مرة
واحدة فويل للعام حيث لم
يعمل بما علم ألف مرة وأعلم
أن الناس في طلب العلم على
ثلاثة أصناف أحول رجل طلب
العلم ليخذه زاده الى العباد
ولم يقصد به الا وجه الله
والدار الآخرة فهو مذموم
الثاني رجل طلب العلم
ليستعين به على حسانه
العاجلة فيسأل به العز

خالق كلهم ويستتذرو الدنيا ويحسبوا الموت ويستكمل الشوق الى الملا الأعلى فاذا هو برسل
 رب العالمين اليه يردون عليه بالروح والريحان والبشرى والرضوان من عند رب راض غير
 غضبان فينقلونه في طيبة النفس وقام البشر والانس من هذه الدار الثانية المقتسة الى الحضرة
 الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه الضعيفة الفقيرة نعمها عظيمها وملاكها كبير عظيمها ويلقى
 هنالك من سيده الرحيم المتفضل الكريم جل ذكره من اللطف به والعطف والترحيب
 والتقريب والانعاش والاکرام ما لا يحيط به وصف الواصفين ونعت الشاعرين فهو كل يوم
 في زيادة الى أبد الأبدن فيا لها من سعادة عظيمة ويا لها من دولة عالية وباله من عبد مسمود
 وامرئ مغبوط وشأن محمود وطوبى له وحسن مآب نسأل الله البر الرحيم سبحانه وتعالى أن
 يثيب علينا وعليكم بهذه النعمة العظيمة والمنحة الجسيمة وما ذلك على الله بعزيز وأن لا يجعلنا من
 الذين لا نصيب لهم من هذا الامر الا وصف وسعاع وعلم وقن بلا انتفاع وأن لا يجعل
 ما تعلمناه من العلم حجة علينا يوم القياسة وأن يوفقنا جميعا للعمل بذلك والقيام به كما يجب
 ويرضى انه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وشرف وكرم
 (فهذا) هو الترتيب الذي ألهى مولاى في طريق العبادة (فاعلم الآن) بتوفيق الله أن
 المراحل من الجمل سبعة عقبات الاولى عقبة العلم الثمانية عقبة التوبة الثمانية عقبة العوائق
 الاربعة عقبة العوارض الخمسة عقبة البواعث السادسة عقبة القوارح السابعة عقبة
 الجند والشكر وبقاها يتم كتاب منهاج العابدين الى الجنة ونحن الآن نتبع هذه العقبات
 بشرح موجز المفظ مشغل على النكت المقصودة من هذا الشأن كل منها في باب مفرد ان شاء
 الله عز وجل والله سبحانه ولى التوفيق والتسييد عنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 * (العقبة الاولى وهى عقبة العلم) *

(فأقول) وبالله التوفيق يا طالب الخلاص والعبادة عليك أولا وفقدك الله بالعلم فانه القطب
 وعليه المدار واعلم أن العلم والعبادة جوهران لا يجلهما كان كل ماترى وتسمع من تصنيف
 المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين بل لا يجلهما أثارت الكتب وأرسلت
 الرسل بل لا يجلهما خلقت السموات والارض وما فيهن من الخلق وتأمل آيتين في كتاب الله
 عز وجل احدهما قوله جل ذكره كوه الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامرين ينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما وكفى بهذه الآية
 دليلا على شرف العلم لاسيما علم التوحيد والآية الثانية قوله جل من فاضل وما خلقت
 الجن والانس الا ليعبدون وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العبادة ولزوم الاقبال عليها فأعظم
 بأمرين هما المقصود من خلق الدارين فحق للعبد أن لا يشتغل الا بهما ولا يتعب الا بهما
 ولا يظن الا بهما واعلم أن ما سواهما من الامور باطل لا خيرة فيه وانغوا لاحاصل له فاذا علمت ذلك
 فاعلم أن العلم أشرف الجواهرين وأفضاهما ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان فضل العلم
 على العابد كفضل على أدنى رجل من أمي وقال صلى الله عليه وسلم نظارة الى العالم أحب الى
 من عبادة سنة صيامها وقيامها وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أشرف أهل
 الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء أمي فبيان لك أن العلم أشرف جواهر من العبادة

والجاه والمال وهو عالم بذلك
 مستشعر في قلبه ركك كنه حاله
 وشدة مقصده فهذه من
 الخفاطين فان عاجله أجله
 قبل التوبة خيف عليه من
 سوء العاقبة وبقي أمره في
 خطر المشيمة وان وفق
 للتوبة قبل حلول الاجل
 وأضاف الى العلم العمل
 وتدارك ما فرط فيه من
 انكسار التفت بالعلمين فان
 التائب من الذنب كمن لا ذنب
 له ورجل ثالث استحوذ عليه
 الشيطان فاتخذ له ذريعة
 الى التكاثر بالمال والتفكير
 بالجاه والتعزير بكثرة الاتباع
 يدخل بعلمه كل مدخل رجا
 أن يقضى من الدنيا وطسه
 وهو مع ذلك يضر في نفسه
 انه عند الله بمكات لا تسامه
 بسمة العلماء وترحمه برسومهم
 في الزى والمنطق مع تكاليفه
 على الدنيا فانها راد باطنها
 فهذا من الهالكين ومن
 الحق المبرورين اذ الرجاء

ولكن لا بد للعباد من العبادة مع العلم والا كان علمه هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة ثمرها فمن غارت ثمرات الشجرة ذهب الأصل لكن الانتفاع انما يحصل بثمرتها فاذا لا بد للعباد من أن يكون لهم من كلال الأمرين حفظ ونصيب ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله اطلبوا هذا العلم طابا لا يضر بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طابا لا يضر بالعلم ولما استقر أنه لا بد للعباد منهم ما جبهوا فاعلم أولى بالتقديم لا سيما لأنه الأصل والدليل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم العلم امام العمل والعمل تابعه وانما صار العلم أصلا لم يتبعه ما يلزمك تقديمه على العبادة لأمرين أحدهما لتحصل لك العبادة وتسلم فانك أولا يجب عليك أن تعرف المعبود ثم تعبد به وكيف تعبد من لا تعرفه بأسمائه وصفاته ذاته وما يجب له وما يستحيل في زعمه فربما تعبدت فيه وفي صفاته شيئا راءيا ذاك الله مما يخالف الحق فتسكون عبادتك هباء منثورا وقد شرحتنا ما في ذلك من الخطأ العظيم في بيان معنى سوء الخاتمة من كتاب الخوف من جملة كتب احياء علوم الدين ثم يجب عليك أن تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما أمرت به لتفعل ذلك وما يلزمك تركه من المناهي لتستترك ذلك والاف كيف تقوم بطاعات لا تعرفها ما هي وكيف هي وكيف يجب أن تفعل أم كيف تجتنب معاصي لا تعلم أنها معاصي حتى لا توقع نفسك فيها فالعبادات الشرعية كالطهارة والصلاة والصوم وغيرها يجب أن تعلمها بأحكامها وشرائطها حتى تفعلها فربما أنت عقيم على شيء من سنين وأزمانا بما يقصد عليك طهارتك وصلواتك ويخرجهم ما عن كونهم ما واقعين على وفاق السنة وأنت لا تشعر بذلك وربما يعترض لك مشكل ولا تجد من تسأله عن ذلك وأنت ما تعلمه ثم مدار هذا الشأن أيضا على العبادات الباطنية التي هي مساعي القلب يجب أن تعلمها من التوكل والتفويض والرضا والصبر والتوبة والاخلاص وغير ذلك مما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى ويجب أن تعلم منها هي التي هي اضداد هذه الأمور كالكفر والامور والآل والرياء والكبر والتعجب ذلك فان هذه الفرائض ونص الله تعالى على الأمر بها والنهي عن اضدادها في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى وعلى الله توكلا وان كنتم مؤمنين واشكروا لله ان كنتم ايابه تعبدون واصبروا وما صبرك الا بالله وقوله وتبذل اليه قلبك لا أي اخلاص اليه اخلاصا وشحو ذلك من الآيات كما نص على الأمر بالصلاة والصوم فقال الله تعالى فاعلم ان الصلاة والصوم وترك هذه الفرائض والاسرغ ما من رب واحد في كتاب واحد بل غفلات عنها فلا تعرف شيئا منها أبغثوى من أصبح يعاجل حظه مشغوبا حتى صير المعروف منكرا والمنكر معروفا ومن أهل العلوم التي سماها الله في كتابه نورا وحكمة وهدي وأقبل على ما به يكتسب الحرام ويكون مصيدة البطام اما تخاف أيها المسترشد أن تكون مضيعا لشي من هذه الواجبات بل لاكثرها وتشتغل بصلاة التطوع وصوم الغفل فتسكون في لاشي وربما أنت مصر على معصية من هذه المعاصي التي تستوجب بها النار وتترك مباحين طعاما وشرابا ونوم تبهني به قربة الى الله عز وجل فتسكون في لاشي وأشد من ذلك كله أنك تسكون في أسوأ الامور والامل معصية مخضة فتظنه نية خيرا لجلها لك بالقر في بينهم ما وتصار بهم ما في بعض الوجوه وكذلك تكون في جزع ومخط فتظنه تضربا ربنا الى الله عز وجل وتكون في رياء محض وتجتنبه جد الله سبحانه وتعالى أو دعوة للناس الى غير فخذت على الله سبحانه المعاصي بالطاعات

منقطع عن ترجمته لظنه انه من المحسنين وهو غافل عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وهو من قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال فقيل وما هو يا رسول الله فقال علماء السوء وهذا لان الدجال غاية الاضلال ومثل هذا العالم وان صرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله فهو داع لهم اليها بأعماله وأحواله ولسان الحال أفصح من لسان المقال وطباع الناس الى المشاهدة في الاعمال أميل منها الى المتابعة في الأقوال فافسد هذا المغرب بأعماله أكثر مما أصله بأقواله اذ لا يستجري الجاهل على الرغبة في الدنيا الا باستجراء العلماء ففسدوا علمه سلبا بطرا فخذت على الله على معاصيه ونزله الجاهل ماله مع ذلك

وتحسب الثواب العظيم في مواضع العقوبات فتكون في غرور عظيم وغفلة قبيحة فهذه والله
مصلحة قطعية للعاملين من غير علم ثم مع ذلك كله فان الاعمال الظاهرة مسالاة من المصالح
الباطنة تصفها وتفسدها كالإخلاص والرياء والحب وذكر المنة وغيره فمن لم يعرف هذه المصالح
الباطنة ووجوه تأثيرها في العبادات الظاهرة وكيفية الاحتراز منها وحفظ العمل عنها فقلما
يسلم له عمل الظاهر أيضا فتقوته طاعات الظاهر والباطن ولا يبقى منه الا الشقاء والكد وهذا
هو الخسران المبين ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة العلم ان نوما على علم خير من
مسلاة على جهل فان العامل بغير علم يفسد أكثر مما يصلح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في العلم انه يلهجه السعداء ويحرمه الأشقياء والمعنى والعلم عند الله سبحانه أن إحدى شقوته ان
لا يعلم العلم شيئا ويتعب في العبادة على حبط فيما يكون له من ذلك الا العناء والعبادات التي
علم وعمل لا يتفهم ولهذا عظمت عناية العلماء الزهاد العاملين رضي الله عنهم بالعلم خاصة من بين
سائر الناس فان مدار أمر العبودية وملائكة العبادة والخدمة لله رب العالمين على العلم وهكذا
يكون نظر أولي الابصار وأهل التأييد والتوفيق فاذا تبين لك بسبب هذه الجمل أن الطاعة لا تحصل
للعبد ولا تسلم له الا بالعلم فيلزم اذا تنقذ في شأن العبادة (وأما الخصلة الثانية) التي توجب تقديم
العلم فهي أن العلم النافع يثمر خشية الله تعالى ومنها أنه قال الله تعالى انما يتق الله من عباده
العلماء وذلك ان من لم يعرفه حتى يعرفه لم يجره حتى يهابه ولم يعظمه حتى تعظمه وحرسته
فبالعلم يعرفه ويعظمه ويهابه فصار العلم يثمر الطاعات كلها ويجز عن المعصية كلها بتوفيق الله
وإيساء ورأى هذين مقصدا للعبادة في عبادة الله سبحانه وتعالى فعلمنا بالعلم أرشدنا الله ياسالك
طريق الآخرة ول كل شيء والله وفي التوفيق بنفسه ورحمته وأهلك أن تقول قد ورد الخبر عن
صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فالعلم الذي
طلبه فرض لازم وما الخلد الذي لابد للعبد من تحصيله في أمر العبادة (فاعلم) أن العلوم التي طلبها
فرض في الجمل ثلاثة علم التوحيد وعلم المسألة يعني به ما يتعلق بالقلب ومسامحه وعلم الشريعة
(وأما) حجب ما يجب من كل واحد منها فالذي يتعين فرضه من علم التوحيد مقدار ما تعرف به
أصول الدين وهو أن لك الها عالما قادرا مريدا حيا متكاما معيا بصيرا واحدا لا شريك له متعززا
بصفات الكمال منزها عن النقائص والزوال ودالات الحس وبث منفسر دابا القدر عن كل
محدث وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الصادق فيما جاءه من الله تعالى وتقدس
وفيما ورد على لسانه من أمور الآخرة (ثم مسائل) في شعائر السنة تجب معرفتها وإياك أن
تبدع في دين الله سبحانه وتعالى ما لم يأت به كتاب ولا أثر فتكون مع الله سبحانه على أعظم خطر
وجميع أدلة التوحيد موجود أصلها في كتاب الله سبحانه وقد ذكرها شيخنا رضي الله عنهم
في كتبهم التي صنفوها في أصول الديانات وعلى الجمل كل ما لا تأمن الهلاك في جهله فطلب علمه
فرض لا يسوغ التردد فيه هذه وبالله التوفيق (وأما الذي) يتعين فرضه من علم الشريعة
مواجبه ومنها هي حتى يحصل لك تعظيم الله تعالى والإخلاص له والنية وسلامة العمل وجميع
ذلك يأتي في كتابنا هذا ان شاء الله عز وجل (وأما) ما يتعين من علم الشريعة فكل ما يتعين عليك
فرضه فله وجب عليك معرفته لتؤدي كالتطاهرة والصلاة والسوم وأما الحج والزكاة والجهاد

ثم تترجسه وتندعه الى
أن ين على الله بعله وتقبل
المنة تفسد الله خبر من كثير
من عباد الله فسكن ايها
الطالب من الفريق الاول
واخذ أن تكون من
الفريق الثاني فكمن من
مستوقفا عاجلا لا جلا قبل
التوبة تخسر وياك ثم اياك
أن تكون من الفريق
الثالث فذلك هلاك لا يرجى
معك فلا حرك ولا ينظر
صالحك فان قلت فبابية
الهداية لا تجرب بتمتسي
فاعلم أن بدايتها ظاهرة
التقوى فمما بها باطنية
التقوى فلا عاقبة الا بالتقوى
ولا هداية الا للمتقين
والتقوى عبارة عن امتثال
أوامر الله تعالى واجتناب
نواهيه فمما قصمان وهما أنا
أشير عليك بجملة شقة مرسدة
من ظاهري علم التقوى في
المتقين جديها

فان تعين عليك فرضه وجب عليك علمه لتؤديه والا فلا فهذا احد ما يلزم العبد تحصيله من العلم
 لا محالة وتعين فرضه بحيث لا بد لك من ذلك (فان قلت) فهل يفترض على أن أتعلم من علم
 التوحيد ما أنقض به جميع ملل الكفر وأزهمهم حجة الاسلام وانقض به جميع البدع وألزمهم
 حجة السنة (فاعلم) أن هذا فرض على الكفاية وانما تعين عليك ما تصح به اعتقادك في أصول
 الدين لا غير وكذلك لا يتعين عليك معرفة فروع علم التوحيد ودقائقه والاتباع على جميع
 مسائله (ثم) ان وردت عليك شبهة في أصول الدين تخاف أن تقدر في اعتقادك فبمعين عليك
 حل تلك الشبهة بما يمكن من الكلام المقنع وإياك والممارسة والمجادلة فانها اذا فحض لا دواء له
 فاستترز منه جهلك فان من ارتدادك يفلح الآن يتعمده الله تعالى برحمته واطمأنه (ثم اعلم) أنه اذا
 كان في كل قطرداع من دعاة أهل السنة يحمل الشبه ويرد على أهل البدع ويستعمل بهذا العلم
 ويصني قلوب أهل الحق عن وساوس المبتدعة فتدقق في الفروض عن سواء وكذلك لا يلزمك
 من معرفة دقائق علم السمر وجميع شرح بحايب القلب الا ما يفيد عليك عبادتك فيجب عليك
 معرفته لتجنبه وما يلزمك قوله كالإخلاص والحد والاشكر والتوكل ونحو ذلك فيلزمك معرفته
 لتؤديه (وأما) ما سواه فلا وكذلك لا يلزمك معرفة سائر أبواب الفقه من البيوع والاجارات
 والنكاح والطلاق والجنابات انما كل ذلك فرض على الكفاية (فان قلت) هذا القدر من علم
 التوحيد هل يحصل بنظر الانسان من غير علم (فاعلم) أن الاستاذ فائق ومسهل والتحصيل معه
 أسهل وأروح والله تعالى بفضل يمين على من يشاء من عباده فيكون هو معلمهم سبحانه وتعالى (ثم
 اعلم) ان هذه العقبة التي هي عقبة العلم عقبة كؤود ولكن بها يال المطالب والمقصود نفها
 كثير وقطعها شديدا وخطرها عظيم كم من عدل عنها فضل وكم من سلكها انزل وكم من ناله فيها خسر
 وكم من حصر منقطع وكم من سالك قطعها في مدة يسيرة وآخر متردد فيها سبعين سنة والامر كاه
 بيد الله عز وجل أمانته فعلى ما ذكرنا من شدة الحاجة للعباد اليه وبناء أمر العباد كاه عليه
 لا سيما علم التوحيد وعلم السر (فقد روى) أن الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام فقال يا داود
 تعلم العلم النافع فقال الهى وما العلم النافع فقال أن تعرف جلال وعظمتي وكبريائي وكما قدرتي
 على كل شيء فان هذا الذي يقربك الي (وعن علي كرم الله وجهه) أنه قال ما يسرفني ان لو مت
 طفلا وأدخلت الجنة ولم أكن أعرف ربى فان أعلم الناس بالله أشدهم خشية وأكثرهم عبادة
 وأحسنهم في الله سبحانه وتعالى نصيحة (وأما) شدة ما قبل نفسك في الاخلاص في طلب العلم
 وليكن الطالب طلب دراية لا طلب رواية (واعلم) ان الخطر عظيم في طلب العلم ليصرف به وجود
 الناس اليه ويحاسب به الامراء ويباهى به النظراء ويصيده بالطلام فتجارتها باثرة وصفته
 خاسرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ايتاخر العلماء أو ايمارى به السفهاء أو
 ليصرف به وجود الناس اليه أدخله الله النار (قال) أبو يزيد البسطامي رحمه الله علمت في المجاهدة
 ثلاثين سنة فما وجدت شيئا أشد على من العلم وخطره وإياك أن يزين لك الشيطان فيقول لك اذا
 كان قد ورد هذا الخطر العظيم في العلم فتركه أولى فلا تظن ذلك (فقد روى) عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنه قال اطاعت ليلته المعراج على النار فرأيت أكثر أهلها القنفرة قالوا يا رسول
 الله من المال قال لا بل من العلم فمن لا يعلم العلم لا يتأني له احكام العبادات والقيام بحقوقها كما

*(القسم الاول في

الطاعات)*

اعلم ان أوامر الله تعالى
 فرائض ونوافل فالفرض
 رأس المال وهو أصل الثغرية
 وبه تحصل النجاة والنقل هو
 الربح وبه الفوز في الدرجات
 قال صلى الله عليه وسلم يقول
 الله تبارك وتعالى ما تقرب
 الى المتقربون بمثل أداء
 ما افترضت عليهم ولا يزال
 العبد يتقرب الى بالنوافل
 حتى أحبه فاذا أحبه كنت
 معه الذي يسوع به وبصره
 الذي يصبر به ولسانه الذي
 يطق به ويده التي يبطش بها
 ورجله التي يمشي بها وان
 فصل أيها الطالب الى
 القيام بأوامر الله تعالى الا
 بمراقبة قلبك وحواسك في
 لحظانك وأنفاسك من حين
 تصبح الى حين تمسي فاعلم أن
 الله تعالى مطلع على ضميرك
 ومشفق على ظاهرك
 وباطنك ومحيط بجميع

لخطأتك وخطراتك وخطواتك
 في سائر سكانك وحرثانك وانك
 في محاليتك وخطواتك متردد
 بسيفي يديه فلا يسكن في الملك
 والمكوت ساكن ولا يتحرك
 متحرك الا وجبار السموات
 والارض طاع عليه سيرة لم
 تخافه الا عين وما يخفي الصدور
 ويعلم السر وأخفى فتأديب
 أيها المسكين ظاهرا وباطنا
 بين يدي الله تعالى تأديب
 العبد الذليل المنسوب في
 سعة الملك الجبار القهار
 واجتهد أن لا يراك مولانا
 حيث ناله ولا يفقد له حيث
 أمر له ولن تفقد على ذلك الا
 بأن توزع أوقاتك وترتيب
 أوردك من صباحك الى
 مساءك فاصنع الى ما يليق اليك
 من أوامر الله تعالى عليه من
 عين تسعة ط من ممالك الى
 وقت وجوهك الى مذهبك

ينبتى ولوان رجا لاعد الله سبحانه عبادته ملائكة السموات بغير علم كان من الخاسرين في شهورى
 طاب العلم بالبحث والتأقن والتدريس واجتنب الكسل والملال والافانت في خطر الضلال
 والعماد بالله عز وجل (ثم جله الامر) أنك اذا نظرت في دلائل صنع الله عز وجل وأمنت النظر
 علمت أن لا اله الا هو قادرا على ما يحيا به ما يبصر ما يصير ما يتكلم ما ينزه ما ينزل ما يخلق
 والارادة مقدسة عن كل نقص وأنة لا يوصف بصفات المحدثين ولا يجوز عليه ما يجوز على
 الخلق ولا يشبهه شيأ من خلقه ولا يشبهه شئ ولا تتضمنه الا ما كن والجهات ولا تتجلى لطوائف
 والآفات (ونظرت) في معجزات الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وآياته وأعلام نبوته علمت أنه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمينه على وجهه وما كان السلف الصالح يعتقدونه من أن الله
 تعالى يرى في الآخرة وأنه موجود وليس في جهة محدودة وأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق
 وليس بمرجوف مقطوعة ولا أصوات اذ لو كان كذلك لكان من جملة المخلوقات وأنه لا يكون في
 الملك والمساكن فلة خاطر ولا فلة خاطر الا بقضاء الله تعالى وقدره وادانه ومشيئته فنه
 الشير والشر والنفع والضر والايمن والكفر وأنه لا واجب على الله تعالى لاحد من خلقه من
 أن ياتيه فبفضله ومن عاقبه فبعده وما ورد على لسان صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه
 من أمور الآخرة كالشعر والنسب وعذاب القبر وسؤال منكر ومكبر والميزان والامر اطفهذه
 أصول دوح المسالك الصالح رضوان الله عليهم أجمعين على اعتقادها والتسليم بها ووقع عليها
 الاجماع قبل تنوع البدع وظهور الأهواء نعوذ بالله من الابتداع في الدين واتباع الهوى بغير
 دليل (ثم نظرت) في أعمال القلب والمواجب الباطنة والظاهر التي تأتي في هذا الكتاب ليحصل
 لك علمه ثم تعرف جملة ما يحتاج الى استعماله كالطهارة والصلاة والصوم ونحوه (فانقد أدبت)
 فرض الله تعالى عليك الذي تعبدك به في باب العلم ولقد صرت من علماء أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم الراحمين في العلم فان علمت بعلمك وآفات علي عارضة عليك كنت عبدا لعلام الله تعالى
 على بصيرة غير جاهل ولا مقاد ولا غافل فلما الشرف العظيم وعلمك القيمة الكبيرة والنواب
 الجزل وكنت قد قطعت هذه العقبة وخلصت منها ورايت وقضيت حقها باذن الله تعالى والله سبحانه
 مسؤول أن يمدك وايانا بحسن توفيقه وتيسيره انه أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم

(العقبة الثانية وهي عقبة التوبة)

(ثم عليك) يا طالب العبادَةِ وفقد الله بالتوبة وذلك لاهل من (أحد هما) ليحصل له توفيق الطاعة فان شؤم الذنوب يورث الحرمان ويهبط الخلدان وان قيد الذنوب يمنع عن المشي الى طاعة الله عز وجل والمساورة الى خدمته لأن ثقل الذنوب يمنع من الخفة للسيرات والنشاط في الطاعات وان الاصرار على الذنوب يمس بسود القلوب فيجدها في ظلمة وقد اوقد لا خلوص فيها ولا عفاة ولا لذة ولا حلاوة وان لم يرهم الله فسبحر صاحبها الى الكفر والشقاوة فيجب كيف يوفق للطاعة من هو في شؤم وقسوة وكيف يدعى الى الخدمة من هو مغمض على العبدية ومغمض على الجنة وكيف يقرب للمناجاة من هو متلخ بالافذار والتجارات في الخبر عن الصادق الصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كذب العبد تنحى عنه الملائكة من اتى ما يخرج من فيه فكيف

﴿فصل في آداب الاستيقاظ﴾

﴿من النوم﴾

فإذا استيقظت من النوم
فاجتهد أن تستيقظ قبل طلوع
الفجر وليكن أول ما يجري على
قلبك ولسانك ذكر الله تعالى
فقل عند ذلك الحمد لله الذي
أحيانا بعد ما أماتنا وألهمنا
التقوى وأصبحنا وأصبح الملك
الله والعظمة والسداد لله
والعزة والقدر لله رب
العالين أصبحنا على فطرة
الاسلام وعلى كلمة
الاخلاص وعلى دين نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
ملة أنبياءنا إبراهيم خنيفا
مسلمنا وما كان من المشركين
اللهم اننا أسألك أن تبعثنا في
هذه المصوم إلى كل خير
وأعوذ بك أن أجترح فيه
سواء أجزته إلى مسلم اللهم
بك أصبحنا وبك أمسينا وبك
نحيا وبك نموت والملك الشكور
نسألك خير هذا اليوم وخير
ما فيه وهو ذنبك من غير
هذا اليوم وشر ما فيه فإذا
لبست ثيابك فأنهيه أمثال
أوامر الله تعالى في سائر
عورتك واحذر أن يكون
قصبك من لباسك مما آت
الخلق فففسر

يصلح هذا اللسان ذكر الله عز وجل فلا جرم لا يكاد يجد المصير على العصيان توفيقا ولا تحفظ أركانه
عبادة الله تعالى فإن اتفق فبكذلك لا حلاوة معه ولا صفوة وكل ذلك لشؤم الذنوب وتركها التوبة
(واقعد) صدق من قال إذا لم تقو على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك مكبول قد كبتك
خطيئتك فهذه هذه (والثاني) من الأمرين انما التوبة لتقبل منك عبادتك فإن رب
الدين لا يقبل الهدية وذلك أن التوبة عن المعاصي وإرضاء المصوم فرض لازم وعامة العبادة
التي تقصد ها هنا فكيف يقبل منك تبرعك والدين عليك حال لم تقضه وكيف تترك لأجله الحلال
والباح وأنت مصر على فعل الخطور وإطعام وكيف تناجيه وتعوذ وتنتفي عليه وهو العباد
بالله عليك غضبان فهذا ظاهر حال العصاة المصيرين على المعصية والله المستعان (فان قلت) فما
معنى التوبة المصوح وما حدثها وما ينبغي للعبد أن يفعله حتى يخرج من الذنوب كلها (فأقول)
أما التوبة فانها من مسامحة القلب وهي عند التحصيل في قول العلماء رضى الله عنهم تنزيه
القلب عن الذنب (قال شيخنا رحمه الله) في حديث التوبة انه ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة
لا صورة تعظمها الله تعالى وحذر من خطئه فلها إذن أربعة شرائط (أحدها) ترك اختيار الذنب
وهو أن يوطن قلبه ويحذر عزمه على أنه لا يعود إلى الذنب البتة فأما أن ترك الذنب وفي نفسه أنه
ربما يعود إليه أو لا يعزم على ذلك بل يتردد فانه ربما يقع له العود فانه يمنع عن الذنب غير نائب
منه (والثانية) أن يتوب من ذنب قد سبق عنه مثله أو لم يسبق عنه مثله لكان متقيا غير نائب
الآثر انه يصح القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان متقيا عن الكفر ولا يصح القول بأنه كان
نائبا عن الكفر إذ لم يسبق عنه كفر بحال وأن عمر بن الخطاب رضى عنه كان نائبا عن الكفر لما
سبق عنه ذلك (والثالثة) أن الذي سبق عنه يكون مثل الذي يترك اختياره في المنزلة والدرجة
لا في الصورة الا ترى أن الشيخ الهرم القاني الذي سبق منه الزنا وقطع الطريق إذا أراد أن
يتوب عن ذلك عكسه التوبة لا محالة إذ لم يغلط عنه بام ولا يمكنه ترك اختيار الزنا وقطع الطريق
إذ هو لا يقدر الساعة على فعل ذلك فلا يقدرك على ترك اختياره فلا يصح وصفه بأنه تارك له يمنع
عنه وهو عاجز عنه غير ممكن منه لكنه يقدر على فعل ما هو مثل الزنا وقطع الطريق في المنزلة
والدرجة كالكذب والقدح والغيبة والنميمة إذ جميع ذلك معاص وان كان الاثم يتفاوت
في كل واحدة بقدرها لكن جميع هذه المعاصي الفرعية كلها بمنزلة واحدة وهي دون منزلة
البدعة ومنزلة البدعة دون منزلة الكفر فلذلك تصح منه التوبة عن الزنا وقطع الطريق وسائر
ما مضى من الذنوب التي هو عاجز عن أمثالها اليوم في الصورة (والرابعة) أن يكون ترك اختياره
لذلك تعظمها الله عز وجل وحذر من خطئه وأليم عقابه محجود الرغبة دينويه أو رهبة من الناس
أو طلب شأ أو صيت أو جاه أو مذهب في النفس أو فقر أو غير ذلك فهذه شرائط التوبة وأركانها
فإذا احصت واستكملت فهي توبة حقيقية سادقة (وأما) مقدمات التوبة فثلاث (أحدها) ذكر
غاية جميع الذنوب (والثانية) ذكر شدة عقوبة الله عز وجل وأليم خطئه وغضبه الذي لا طاقة له به
(والثالثة) ذكر ضعف وقلة حيلتك في ذلك فان من لا يصح على حشر خمس ولا طاعة شرطي ولا قرص
نخله كيف يحفل بحزنار جهنم وضرب مشاع الزانية ولذع حياث كاعتناق الضم وعقارب
كالبغال شائبة من النار في دار الغضب والبوار فذكر بالله ثم توذ بالله من خطئه وغذابه فإذا

واظبت على هذه الاذكار وعادتها آتاء الليل والنهار فانها استجدت على التوبة والصواب
من الذنوب والله الموفق بفضله (فان قيل) اليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم الغدوم توبة
ولم يذكر محاذير من شرانطها وشدتها شيئا يقال له اعلم ان الذنوب غير مقدور للعبد
الا ترى انه تقع المدامعة عن امور في قلبه وهو يريد ان لا يكون ذلك والتوبة مقدورة للعبد
ما مور به ما ثم اننا قد علمنا انه لو ندم على الذنوب لما ذهب بذلك جاحه بين الناس او ماله في النقطة
فيها فان ذلك لا يكون توبة بلا ريب فعملت بذلك ان في التوبة معنى لم تفهمه من ظاهره وهو ان
الندم لتعظيم الله سبحانه وخوف عقابه عما يبعث على التوبة انما هو فان ذلك من صفات
القاتلين وحالهم فانه اذا ذكر الاذكار الثلاثة التي هي مقدمات التوبة بدم وحالته الدائمة على
ترك اختصار الذنوب وتبقى دأمة في قلبه في المستقبل فتحملة على الاتهام والتضرع فلما كان
ذلك من اسباب التوبة وصفات القاتل سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم التوبة فافهم ذلك
موفقا ان شاء الله تعالى (فان قلت) كيف يمكن الانسان ان يصير بحيث لا يقع منه ذنب البتة
من صغير او كبير كيف وانبياء الله صلوات الله عليهم وسلامه الذين هم أشرف خلق الله سبحانه
وتعالى قد اختلف فيهم أهل العلم هل نالوا هذه الدرجة أم لا (فاعلم) ان هذا امر ممكن غير مستحيل
ثم هو عين والله يختص برحمته من يشاء (ثم) من شرط التوبة أن لا يتعمد ذنبا فأما ان وقع منه
بسوء أو خطافه ومغفوعه بفضل الله تعالى وهذا عين على من وفقه الله تعالى (فان قلت) انما
يعني من التوبة أني أعلم من نفسي أني أعود الى الذنب ولا اثبت على التوبة فلا فائدة في ذلك
(فاعلم) ان هذا من غرور الشيطان ومن أين لك هذا العلم فمسي أن تموت تائباً قبل ان تعود الى
الذنب وأما الخوف من العود فذلك العزم والصدق في ذلك وعلمه الاتمام فان اتم فذلك المقصود
من فضله وان لم يتم فقد غفرت ذنوبك الساكنة كلها وتخلصت منها وتطهرت وليس عليك الا هذا
الذنب الذي أحدثته الا ان وهذا هو الزبح العظيم والفائدة العظيمة الكبيرة فلا يمنعك خوف
العود عن التوبة فانك من التوبة ابدا بين احسنى الحسينين والله ولي التوفيق والهداية فهذه
هذه (وأما) الخروج عن الذنوب والتخلص منها (فاعلم) ان الذنوب في الجلالة ثلاثة اقسام (أحدها)
ترك واجبات الله سبحانه وتعالى عليك من صلاة أو صوم أو زكاة أو كفارة أو غيرها فقتضى
ما أمكنك منها (والثاني) ذنوب بينك وبين الله سبحانه وتعالى كشرب الخمر وضرب المزامير
واكل الربا ونحو ذلك فندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها أبداً (والثالث)
ذنوب بينك وبين العباد وهذا أشكل وأصعب وهي اقسام قد تكون في المال وفي النفس وفي
العرض وفي الحرم وفي الدين (فما كان في المال) فيجب عليك أن ترد عليه ان أمكنك فان عجزت
عن ذلك اعدم وفقر فتسجل منه فان عجزت عن ذلك اغيبة الرجل أو سوته وأمكن التصديق عنه
فأقول وان لم يمكن فعليك بتكثير من نالتك والرجوع الى الله بالتضرع والابتهال ان يرضيه
عند يوم القيامة (وأما ما كان في النفس) فممكنه من القصاص أو أولياءه حتى يقتص منك
أو يجعلك في حل فان عجزت فالرجوع الى الله سبحانه والابتهال اليه أن يرضيه عند يوم القيامة
(وأما في العرض) فان اغتبه أو بهتته أو شتمته فحقك أن تكذب نفسك بين يدي من فعلت
ذلك عنه وأن تسجل من صاحبه ان أمكنك هذا المقتضى زيادة غبطة أو هيج قسنة في اظهار

(باب آداب دخول الحمام)
فإذا قصدت بيت الماء لقضاء
الحاجة فتقدم في الدخول
وجلبك اليسرى وفي الخروج
رجلك اليمنى ولا تستحب
شرباً عليه اسم الله تعالى
ورسوله ولا تدخل حمام
الرأس ولا حافي القدمين
وقل عند الدخول بسم الله
أعوذ بالله من الرجس النجس
الخطيئ الخبيث الشيطان
الرجيم وعند الخروج غفرانك
الحمد لله الذي أذهب عني
ما يؤذي وأبقى علي ما ينفعني
ويغني أن نهد النبل
قبل قضاء الحاجة وأن
لا تستنجي بالماء في موضع
قضاء الحاجة وان تستبرئ
من البول بالتمتع والتمس
ثلاثاً وباسم ابي عبد الله اليسرى
على أسفل القضيبة وان
كنت في العجز فابعد عن
عيون

ذلك أو يتجديده فان خشيت ذلك فالرجوع الى الله سبحانه وتعالى ليرضيه عنك ويجعل له خير
كثيرا في مقابلته والاستغفار انك كثير لصاحبه (واما الحرمة) بان خشية في أهله أو ولده أو نفسه
فلا وجه للاستحلال ولا طهارا لانه يولد قنينة وغيظا بل تنضرع الى الله سبحانه ليرضيه عنك ويجعل
له خيرا كثيرا في مقابلته فان أمنت الفتنة والهيج وهو نادى فتستجيب منه (وأما في الدين) بأن
كفرته أو بدعته أو ضلته فهو أصعب الامور فحتاج الى تكذيب نفسك بين يدي من قلت له
ذلك وأن تستحل من ما حرمك ان أمكنك والا فلا تنهال الى الله تعالى جسد او التندم على ذلك
ليرضيه عنك (وجملة الامر) فيما أمكنك من ارضاء الخدم وامتات وما لم يمكنك رجعت الى الله
سبحانه وتعالى بالتضرع والابتهال والتصدق ليرضيه عنك فيكون ذلك في مشيئة الله سبحانه يوم
القيامة والرجاء منه بفضل العظم واحسانه العظيم أنه اذا علم الصدق من قلب العبد فانه
يرضى خصمه من خزانة فضله ولا يحكم فاعلم هذه حقا راشدا فهذه هذه (فاذا أنت) امتات
ما وصفناه وبرأت القلب عن اختياره مثلها في المستقبل فقد خرجت من الذنوب كلها وان
حصلت منك تربة القالب ولم يحصل منك قضاء الفوائت وارضاء الخدم فالتبعات لازمة وسائر
الذنوب ممتورة ولهذا الباب شرح بطول فلا يحمله هذا المختصر وانظر كتاب التوبة من كتاب
احياء علوم الدين أو لاو كتاب القرية الى الله تعالى فانها وكتاب الغاية القصوى ثالثا تجد فوائد
كثيرة وشريحا والذي ذكرناه ههنا هو الاصل الذي لا بد منه وبالله التوفيق

(فصل — ل)

ثم اعلم يميننا ان هذه العقبة عقبة صعبة أمر هامهم وضربها عظيم (فلقد بلغنا) عن الاستاذ أبي
اسحق الاسفراييني رحمه الله وكان من الراسخين في العلم العاملين به أنه قال دعوت الله سبحانه
ثلاثين سنة أن يرزقني توبة تصوحا ثم تجب في نفسي فقلت سبحانه الله حاجة دعوت الله فيها
ثلاثين سنة فاقضيت الى الآن فرأيت فيما يرى النائم كأن قائلا يقول لي أنت تجب من ذلك
أندري ماذا سأل الله انما سألت الله سبحانه أن يحبك أما سمعت قوله جل جلاله ان الله يحب
التوابين ويجب المتطهرين أفهذه حاجة هيمنة فانظر الى هؤلاء الأئمة واهل علمهم ومواقبتهم
على صلاح قلوبهم واتروا دعاءهم (وأما) الضرر والخوف في تأخير التوبة فان أول الذنب قسوة
وآخره والعباد بالله شوم وشقوة فإياك أن تنسى أمر ابليس وباعه بن باعورا اذ كان مبدأ أمرهما
ذنبا واخره كفر افهه لكما مع الهالكين أبدا لا بد من فعلك رجلك الله بالتمسك والجلود عسى
أن تقلع من قلبك عرق هذا الاصرار وتخلص رقبك من هذه الاوزار ولأنما من قساوة القلب
من الذنوب ونامل حاله فلقد قال بعض الصالحين ان سواد القلب من الذنوب وعلامة سواد
القلب أن لا تجد للذنوب مفرعا ولا طاعة موقعا ولا لئلا عظمة متجبرا ولا تستحق من الذنوب
شيئا فتعسب نفسك تابيا وأنت مصر على الكبار (فلقد بلغنا) عن كهيم بن الحسن أنه قال
اذنبت ذنبا فأناب بكى عليه منه ذنبا من سنة قبل ما هو بأبعبد الله قال زارني أخ لي في الله
فاشترت له سمكا فاكل ثم فقت الى حائط جاري فاخذت منه قطعة طين فغسل به يديه فنافس نفسك
وحاسبها وسارع الى التوبة وبادر فان الاجل مكثوم والدياعرو والنفوس والشيطان عدوان
وتضرع الى الله سبحانه وابتهل اليه واذكر حال أينما آدم صلى الله عليه وسلم الذي خلقه الله

الناظرين واستتر بشي أن
وبعدته ولا تكشف عورتك
قبل الانتهاء الى موضع
الجلوس ولا تستقبل القبلة
ولا الشمس ولا القمر ولا
تستند برهما ولا تبذل في
محدث الناس ولا تسبل في
الماء الراكد وتحت الشجرة
المثمرة ولا في الخمر واحذر
الارض الصلبة ومهب
الريح احترازا من الرثاس
لقوله صلى الله عليه وسلم ان
عامية عذاب القبر منه
واتسكى في جلوسك على
الرجل اليسرى ولا تبذل قاما
الا عن ضرورة واجتمع في
الاستنجاء بين استعمال الحجر
والماء فاذا أردت الاقتصار
على أحدهما فالماء أفضل
وان اقتصر على الحجر
فعلمك ان تستعمل ثلاثة
أحجار طاهرة منسقة للعين
تمسح بها محل الخبث بحيث
لا تنقل النجاسة عن
موضعها وكذلك تمسح
القبض في ثلاثة مواضع
من حجر فان لم يحصل الانتقاء
بثلاثة فتم خمسة أو سبعة الى
أن ينشئ باليسار فلا يتبادر
مستحب والانتقاء واجب

تعالى يسأله وينفتح فيه من روحه وجسده إلى جنته على أعناق الملائكة لم يذنب الذنبا واحدا
فنزله منازل حتى روى أن الله تعالى قال يا آدم أي جارك كنت لك قال نعم الجار يا رب قال يا آدم
أخرج من جوارى وضع عن رأسك تاج كرامتي فإنه لا يجاورني من عصائي حتى انه فيما روى
بكي على ذنبه مائتي سنة حتى قبل الله ثوبه وغفر ذنبه الواحد هذا حاله مع نبيه وعصيه في ذنب
واحد فكيف حال الغير في ذنوب لا تحصى وهذا نضرع التائب وابتهاله فكيف بالمصير المتعسف
ولقد أحسن من قال

يخاف على نفسه من ثوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

فان ثبت ثم نقصت التوبة وعدت إلى الذنب ثانيا فعبد إلى التوبة مبادرا وقل لنفسك اني
أموت قبل أن أعود إلى الذنب هذه المرة * وكذلك ثالثا واربعا وكما اتخذت الذنب والعود
اليه حرفة فاحذر التوبة أيضا والعود اليها حرفة ولا تكن في التوبة أعمى من مذنب في الذنب ولا تيأس
ولا ينعك الشيطان من التوبة بسبب ذلك فإنه دلالة الخبر ما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم خياركم
كل من أتى توباب أي كثير الابتلاء بالذنوب كثرة التوبة منه والرجوع إلى الله جل جلاله
بالندامة والاستغفار وتذكر قوله سبحانه ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما فهذه هذه وبالله التوفيق

(فصل لـ)

وجه الامر أنك اذا ابتعدت فبرأت قلبك عن الذنوب كلها بأن توطئه على ان لا تعود إلى الذنب
ابدا البته الاما كان منك في علم الله على وجه علم الله سبحانه ونهاني صديق عزمك من قلب نفي
وترضى الخمسوم عما أمكنك وتقتضي الفوائت بما قد رعليه وترجع في البواقي إلى الله سبحانه
وتعالى بالابتهال والتضرع ليكن ذلك ثم تذهب فتغتسل وتغسل ثيابك وتصلى أربع ركعات
كما يجب وتضع وجهك على الأرض في مكان خال لا يرالك الا الله سبحانه وتعالى ثم تجعل القرب
على رأسك وخرع وجهك الذي هو أعز أعضاءك في التراب بدمع جار وقاب سرين وصوت عال
وتذكر ذنوبك واحدا واحدا ما أمكنك وتلوهم نفسك العاصبة عليهم وتوقفها وتقول أما تسبحين
بأنفس أمان لك أن تموت في تلك طاقة بهذا الله سبحانه الذي حاجبه بسخطه الله سبحانه وتذكر من
هذا كثيرا وتسبحي ثم ترفع يديك إلى الرب الرحيم سبحانه وتقول (الهي) عبدك الا أتى بجمع إلى
يا رب عبدك العاصي رجع إلى الصلح عبدك المذنب أتاك بالندم فاعف عني يهودك وتغابني بفضلك
وانظر إلى ترجعت اللهم اغفر لي ما ساف من الذنوب واعصه في فيما بقي من الاجل فان الخير كله
بيدك وأنت تبارك رحيم ثم تدعو دعاء الشدة وعو يا محبلى عظام الامور يا منتهى همهمة
المؤمنين يا من اذا أراد امرأ فاعيا يقول له كن فيكون أحاطت بنا ذنوبنا أنت المذخور بها
يا مذخورا لكل شدة كنت أدخلك لهذه الساعة فقب على أنك أنت التواب الرحيم ثم
أكثر من البكاء والندم ذل والاضرع وقل يا من لا يشغله شأن عن شأن ولا سمع عن سمع يا من
لا تغاطبه كثرة المسائل يا من لا يبرمه الجاح المهيمن أذقنا برد عقولنا وحلاوة فقرناك برحمتك
يا أرحم الراحمين انك على كل شيء قدير ثم تصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ثم تستغفر
لجميع المؤمنين والمؤمنات وترجع إلى طاعة الله جل جلاله فتكون قد ثبتت توبة نصوحا وقد

ولا نستطيع الا بالبدن اليسرى
وقبل عند الفراغ من
الاستنجاء اللهم طهر قلبي
من النفاق وحسن فريقي
من القوا حش وادلك يديك
بعد تمام الاستنجاء بالأرض
أو بجائط ثم اغسلها

(آداب الوضوء)

فاذا فرغت من الاستنجاء
فلا تستر السوء فإنه
مطهر قلبهم ومضادة الرب
وسخطه الشيطان ومضادة
بسوء أفضل من سبعين

مضادة بسوء وهو روى عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لولا أن أشق على أمتي
لا أمرتهم بالسوء في كل
مسألة وعنه صلى الله عليه
وسلم أمرت بالسوء حتى
خشيت أن يكتب على * ثم
اجلس للوضوء مستقبلا
القبلة على موضع مرتفع كي
لا يمدبك الرشاء وقل بسم
الله الرحمن الرحيم رب أعوذ
بلك من همزات الشياطين
وأعوذ بك رب أن يحضرون
ثم اغسل يديك ثلاثا قبل أن
تدخلها الماء وقل اللهم
انني أسألك الجن والإنس

خرجت من الذنوب طاهرا كيوم ولدتك أمك وأحبك الله سبحانه ولدت من الاجر والنواب
وعليك من البركة والرحمة ما لا يحيط به وصف الوصفين وحصل لك الامن والخلاص ونجوت
من غضبه وغصه العصا وبلغت في الدنيا والآخرة وكنت قد قطعت هذه العقبة بإذن الله
سبحانه وتعالى والله ولي الهداية عنه وفضله

(العقبة الثالثة وهي عقبة العوائق)

ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله تعالى بدفع العوائق حتى تستقيم عبادتك وقد ذكرنا في
العوائق أربعة (أحدها) الدنيا وما فيها ودفعها انما هو بالتجرد عنها والزهد فيها وانما
هذا التجرد والزهد لا هو من أحدكم المستقيم لك العبادة وتكثركان الرغبة في الدنيا تشغلك أما
ظاهره في الطلب وأما باطنه في الإرادة وحديث النفس وكلاهما يمنع العبادة فان النفس
واحدة والقاب واحد فاذا اشتغل بشئ انقطع عن غيره وان مثل الدنيا والآخرة كمثل
الضربين ان أرضيت أحدهما أسخطت الأخرى وانهما كالمشرق والمغرب بقدر ما تقبل الى
أحدهما أعرضت عن الآخر أما شغلها في الظاهر فقدر يوانع عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه
قال زادت أن أجمع بين العبادة والتجارة فلم يجتمعها فأقبلت على العبادة وتركت التجارة (وعن
عمر رضي الله عنه) انه قال لو كانتا شجرة عتيق لأحد غصني لري لأجتمعتا لي لما أعطاني الله سبحانه من
القوة واللين فاذا كان الحديث كذلك فأضرب بالقائسة واختر اسلامه والسلام (وأما) شغلها
بالقاب وهو الباطن لما كان الإرادة (فما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال من أحب دنياه
أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنيته فأتروا ما يقي على ما يقين فبان لك أنه اذا اشتغل
بظاهره بالدنيا وباطنه لم يبادرهما فلا تيسر لك العبادة حقة وأما اذا زهدت فيما اقتصرغت
بظاهرك وباطنك تيسر لك العبادة بل تعاونك أعضائك عاليا (وقد روى) عن سليمان الفارسي
رضي الله عنه أنه قال ان العبد اذا زهد في الدنيا استنار قلبه بالحكمة وتعاونت أعضاؤه في
العبادة فهذه هذه (والثاني) من الأمرين أنه يكثري عملا ويعظم قدره وشرفه فلقد قال صلى
الله عليه وسلم ركعتان من رجل عالم زاهد قلبه خير وأحب الى الله بعد جلاله من عبادة
المتعبدين الى آخر الدهر ابراهيم اذا كانت العبادة تشرف وتكبر لك الشفق لمن طلب العبادة
أن يزهد في الدنيا ويضرب عنها (فان قلت) فما معنى الزهد في الدنيا وما حقيقة ذلك (فاعلم) أن
الزهد عند علماءنا زهدهم الله زهدا زهدا مقدورا للعباد وزهد غير مقدور فالذي هو مقدور
ثلاثة أشياء ترك طلب المنة من الدنيا وتفرق الجموع عنها وترك ارادتها واختيارها (وأما)
الزهد الذي هو غير مقدور للعباد فهو برودة الشئ على قلب الزاهد (ثم) الزهد الذي هو مقدور
للعبد مقدورات الزهد الذي هو غير مقدور للعباد فاذا أتى به العبد بان لا يطلب ما ليس عنده من
الدنيا يفسد ما عنده منها ويترك بالطلب ارادتها واختيارها لا جعل الله عظيم ثوابه بتذكر
لا فاتها أوزنت تلك برودة الدنيا على قلبه وهذا عندى هو الزهد الحقيقي (ثم اعلم) أن أصعب
الامور الثلاثة انما هو ترك الإرادة بالقاب اذ كم من تارك لها بظاهره محب مريد لها بباطنه فهو
في مساكفة ومقاساة شديدة عن نفسه والشان كله في هذا لم تسمع الى قوله سبحانه عز من هائل ذلك
الدار الآخرة فبعلها الذين لا يريدون علوا في الارض ولا سادا على الحكم ينشئ الارادة دون

وأعوذ بك من الشؤم
والهلكة ثم انورفع الحدث
واستباحة الصلاة ولا ينبغي
ان تعزب نيتك قبل غسل
الوجه فلا يصح وضوءك ثم
خذ غرفة لفيك وتضمض بها
ثلاثا وبالغ في رد الماء الى
الغصية الا أن تكون صائما
فترقى وقل اللهم أعني على
تلاوة كتابك وكثرة الذكرك
وشئني بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم
خذ غرفة لا تفك واستنشق
بها ثلاثا واستنثر ما في الانف
من رطوبة وقل في الاستنشاق
اللهم أرني راحة الجنة
وأنت عني راض وفي
الاستنثار اللهم اني أعوذ بك
من روائح النار ومن الدخان
ثم خذ غرفة لوجهك فاغسل
بها من مبتدأ سطح الجبهة
الى منتهى ما يقبل من الذقن
في الطول ومن الأذن الى
الأذن في العرض وأوصل الماء
الى موضع التقاء الشفتين وهو
ما يستاد النساء نخفة الشعر
عنه وهو ما بين رأس الأذن
الى زاوية الجبين أعني ما يقع
منه في جهة الوجه وأوصل
الماء الى منابت الشعر

الطالب والقابل المراد وقوله سبحانه من كان يريد محراب الآخرة نزله في حربه ومن كان يريد
 محراب الدنيا نوته منها وماله في الآخرة من نصيب وقوله تعالى من كان يريد العاجلة نجعلنا له فيها
 ما نشاء وقوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها الآية أما ترى الإشارة كلها إلى الإرادة فأمرها
 هو المهم إذن لكن العبد إذا واطب واستقام على الأولين أعنى التقرب والترك فأمول من فضل
 الله سبحانه أن يوفقه لدفع هذه الإرادة والاختيار عن قلبه فإنه المنضل الكريم عز وجل (ثم الذي
 يبحث على الترك والتقرب) ويهون عليك ذلك ذكر آفات الدنيا وعيوبها وقد أكثر الناس القول
 في ذلك فله قول بعضهم تركت الدنيا أهله عثمائم وكثرة عثمائم وسرعة فتمائم وخسة شراكها (قال
 شيخنا الإمام رحمه الله) لكن يجي عن هذه رائحة الرغبة الفاتحة لأن من شكافراق أحد أحب
 وصاله ومن ترك شرب الخمر كأمه أحب لو أنقر دبه فاقول البالغ فيه ما قاله شيخنا رحمه
 الله تعالى أن الدنيا عدو الله عز وجل وأنت محبة ومن أحب أحد أبغض عدوه (قال) ولا نه في
 أصلها وسخفة جيفة الأثرى أن آخرها إلى القدر والفساد والتلاشي والاضمحلال والنفاذ أكثرها
 جيفة صمغ بطيب وطويت بزينة فاغتر بظواهرها الغافلون وزهد فيها العاقلون (فإن قيل) فما
 حكم الزهد في الدنيا أهو فرض أم نفل (فاعلم) أن الزهد يقع عند نافي الحلال والحرام فهو في
 الحرام فرض وفي الحلال نفل ثم منزلة هذا الحرام المستقيمي الطاعات بمنزلة المنة المستقدرة
 لا يقدم عليها الا عند الضرورة بعد دفع الضرر (وأما) الزهد في الحلال فإما يكون في منزلة
 الابدال يكون عندهم الحلال بمنزلة المنة لا يتناولون منها الا قدر الابدان منه والحرام عندهم
 بمنزلة النار لا يخطر ببالهم قصد تناولها بحال وهذا معنى البرودة على القلب بأن يقطع همهته عنها
 ويستتذرها ويستذكرها جادا فلا يبقى لها في قلبه اختيار ولا ارادة (فإن قلت) كيف يمكن أن تصير
 الدنيا في شهواتها ولذاتها الهجيمة المطالبوبة عند انسان بمنزلة النار أو بمنزلة الجيفة المستقدرة
 المستقيمة والبنية بنية والطبع طبعها (فاعلم) أن من وفق التوفيق الخالص وعلم آفات وقدرها
 في أصلها فتصير عنده كذلك وانما يتجلب من هذا الراغبون العبيد عن عيوب الدنيا وآفات
 المغتترون بظواهرها وزينتها وأضرابك مثلا لذلك (فاعلم) أن هذا يعمل بانسان صنع خبيصا
 بشرائطه من السكر وغيره ثم طرح فيه قطعة سم قاتل وأبصر ذلك رجل ولم يصبره آخر ووضع
 الخبيص بين أيديهم ما من من من خرفا فالرجل الذي أبصر ما جعل فيه من السم يكون زاهدا في
 ذلك الخبيص لا يخطر بباله أن يتناول منه بحال البتة ويكون ذلك عنده بمنزلة النار بل أصعب
 لما كان ما بعد لم من آفات فلا يغتر بظواهره وزينته (وأما) الرجل الآخر الذي لم يصبر ما جعل فيه
 اغتر بظواهره المزخرف وحرص عليه ولم يصبر عنه وأخذ يتجلب من صاحبه الزاهد فيه وربما
 يستفهم في ذلك فهذا منل حرام الدنيا مع البصر المستقيمين والجهال الراغبين فإن لم يطرح
 فيه السم ولكن بصق فيه أو امتخط ثم ضغفه وزينه فالرجل الذي شاهد منه ذلك الفعل يكون
 مستقدرا لذلك الخبيص فإفرا عنه لا يكاد يقدم عليه الا عند الضرورة وشدة الحاجة اليه والذي
 لم يشاهد ذلك فهو جاهل بما فيه مغتر بظواهره حرص عليه مكب محجب فلهذا منل حلال
 الدنيا مع القرين أهل البصيرة والاستقامة وأهل الرغبة والغفلة وانما اختلف حال الرجلين
 مع تساويهم في الطبع والبنية ابصارا وعلم كان لا حدهما وجهل وجفاء كان لا آخر فلو علم

الاربعة الحاجبين
 والشاربين والاهسداب
 والعذارين وهما ما يوازي
 الاذنين من مبتدأ اللعبة
 ويجب اتصال الماء إلى
 منابت الشعر من اللعبة
 الخفيفة دون الكثيفة
 رقل عند غسل الوجه اللهم
 يفض وجهي يسورك يوم
 تبيض وجهه أولئك ولا
 تسود وجهي بظلمتك يوم
 تسود وجهه أعدائك ولا
 تترك تحليل اللعبة الكثيفة
 ثم اغسل يديك اليمنى ثم اليسرى
 مع المرفقين إلى انصاف
 العضدين فإن الحليمة في
 الجنة تبلغ مواضع الوضوء
 وقل عند غسل اليمنى اللهم
 أعطني كتابي يميني وحاسبي
 يساريا يسيرا وعند غسل
 الشمال اللهم اني أعوذ بك
 أن تعطيني كتابي بشمال أو
 من وراء ظهري ثم استوعب
 وأسل بالمسح بأن تبل يديك
 وتامق رؤس أصابع يديك
 اليمنى باليسرى وتضعهما
 على مقدمة الرأس وتقرهما
 إلى القفا ثم تردهما إلى
 المقدمة فهذه مرة تفعل
 ذلك ثلاث مرات وكذلك
 في سائر الأعضاء

الراغب وابصر ما علمه الزاهد لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد وعي هماسي عنه الراغب
ليكان زاهدا مثله فعلت بذلك أن هذا التمييز لكان البصائر دون الطبائع وهذا أصل مقيد وكلام
بين سيدنا اعترفيه من عقل وأنصف والله تعالى ولي الهداية والتوفيق بقضه (فان قيل) فلا بد
لنا من قدر من الدنيا ليكون قواما لنا فكيف نرهبها (فاعلم) أن الزهد في القبول عما لا يحتاج
المسه في قوام المنة فالمقصود القوام والقدرة حتى تعبد الله سبحانه لا الأكل والشرب والتلذذ
والله تعالى ان شاء أقامها بشئ وسبب وان شاء تعالى أقامها بغير سبب كما لا شك عليهم السلام ثم
ان كان بشئ ان شاء فبشئ حاصل غنمك أو بطلبك وكسبك وان شاء بشئ فقير بسببه لك من حيث
لا تحسب من غير طلب منك وكسب كما قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب فاذا لا يحتاج بحال الى طالب وارادة فان لم تقو على ذلك الزهد وطلبت وأردت فان
بذلك العدة والتقوى على عبادة الله سبحانه وتعالى دون الشهوة واللذة فانك اذا نويت ذلك كان
الطلب والارادة منك خيرا وطلبا لا آخره بالحقيقة لا الدنيا ولا يدع في زهدك وتجردك فاعلم هذه
الجنة له واشدا وبالله التوفيق» (الهاثق الثاني انطلق) ثم عليك وفقك الله وايانا طاعة بالانفراد
عن الخلق وذلك لاسرين (أحدهما) انهم يشغلونك عن عبادة الله عز وجل على ما حكى عن بعضهم
انه قال مررت بجماعة يترامون واحد على واحد سألهم بعد انهم فأردت ان أكله فقال ذكر الله أشهى
الى من كلامك فقلت أنت وحدك فقال معي ربي وما لكاي فقلت من سبق من هؤلاء فقال من
غفر الله له فقلت أين الطريق فأشار بيده نحو السماء فام وتركني وقال أكثر خلقتك عنك شاغل
فانطلق اذا يشغلونك عن العبادة بل ينعونك من ابل يوقعونك في الشر والهـلالة على ما قال حاتم
الاصم رحمه الله طابت من هذا انطلق خمسة أشياء فلم أجدها طلبت منهم الطاعة والزهادة فلم
يقعوا فقلت أعينوني على ما ان لم تقعوا فلم يقعوا فقلت ارضوا عني ان فعلت فلم يقعوا فقلت
لا تشعروني عنهم ما اذا شعروني فقلت لا تدعوني الى ما لا يرضى الله العظيم ولا تعادوني عليه ان لم
أتابعكم فلم يقعوا فتركتهم واشتغلت بخاصة نفسي (واعلم) أيها الأخ في الدين أن نيتك حمدا
صلى الله عليه وسلم وصف زمان العزلة وبين نعته ونعت أهله وأمر فيه بالانفراد وكان صلى الله عليه
وسلم لا يحال له أعلم بالمصالح وانصح لنامتنا لانفسنا فان وجدت زمانك على ما وصف وبين فامتثل
أمره صلى الله عليه وسلم واقبل نصيخته ولا تشك في أنه صلى الله عليه وسلم كان أعرف بما يصلح
لك في زمانك ولا تعمل بالاعمال الكاذبة ولا تتخادع نفسك والاذنات هالك ولا عذر لك والوصف
الذي ذكرناه منها هو في الظاهر المشهور عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال
بينما نحن حول النبي صلى الله عليه وسلم اذكر الفتنة فقال اذا رأيتم الناس مرجع عهودهم
وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قلت ما أضع عند ذلك جعلني الله فداك قال
الزم بيتك وأملك عليك اسائك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر
العامية وذكروني خبر آخر أنه عليه الصلاة والسلام قال ذلك أيام الهرج قيل وما أيام الهرج قال
حين لا يأمن الرجل جليسه (وذكر) ابن مسعود رضي الله عنه في خبر آخر للعرث بن عتبة انه صلى
الله عليه وسلم قال له ان يدفع عن عمرتك فسيأتي عليك زمان كثير خطبائه قليل علمائه كثير سؤاله
قليل معطوه الهوى فيه قائد العلم قال ومتى ذاك قال اذا أميتت الصلاة وقبيلت الرشاوياع

وقل اللهم عشني برحمتك
وأترل علي من برصك انك
وأطلق تحت ظل عرشك
يوم لا ظل الا ظلك اللهم حرم
شعري وبشري على النار ثم
تمسح أذنيك ظاهرها
وباطنها بما جاء جدي وأدخل
مسيحك في صاخي أذنيك
وامسح ظاهرا أذنيك يمين
أباميك وقل اللهم اجعلني
من الذين يستمعون القول
فيتقون أحسنه اللهم
أسعني منادى الجنة في
الجنة مع الأبرار ثم امسح
رقبتك وقل اللهم فك رقبتك
من النار وأعوذ بك من
السلاسل والغلال ثم أغسل
رجلك اليمنى ثم اليسرى مع
الكعبين وتغسل بختصر
اليسرى أصابع رجلك
مبتدئا بختصر اليمنى حتى
تختتم بختصر اليسرى
وتدخل الأصابع من أسفل
وقل اللهم ثبت قدمي على
الصراط المستقيم مع
أقدام عبادك الصالحين
وكذلك تقول عند غسل
اليسرى اللهم اني أعوذ بك
(ان ترل قدمي على الصراط
في النار يوم ترل أقدام

الدين بعرض يسير من الدنيا قال التجاء التجاء ويحك ثم التجاء (قلت) وبجميع ما ذكر في هذه الاخبار
 تراهم بعينك في زمانك وأهلها فانظر لنفسك (ثم) ان السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعوا على
 التحذير من زمانهم وأهلها وأثر والعزلة وأمر وبذلك وتواصوا به ولا شك انهم كانوا أبصر وأنصح
 وان الزمان لم يصبر بعدهم خيرا مما كان بل أشرم منه وأمر وهو ما ذكر عن يوسف بن اسباط انه
 قال سمعت الثوري يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة في هذا الزمان (قلت)
 انما لئن حلت في زمانه ففي زماننا هذا وجبت واقترضت (وعن سفيان الثوري أيضا) انه كتب
 الى عباد الخواص رحمه الله اما بعد فانك في زمان مكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
 يتعوذون بالله من أن يدركوه فيما بلغنا ولهم من العلم ما ليس لنا فكيف بنا حين أدركنا على قلة
 علم وقلة صبر وقلة أعوان على الخير وكدر من الدنيا وفساد من الناس فان عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه قال في العزلة راحة من خطايا السوء وفي مثل هذا قيل

هذا الزمان الذي كأنك أدركه * في قول كعب وفي قول ابن مسعود
 دهر به الحق هردود يا جهم * والظلم والبغي فيه غيرة مردود
 أعنى أصم من الزمان ملتبس * فيه لا باس تصوب وتصعبد
 ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يسلك ميت ولم يفرح بمولود

(واقف) وحدثت عن سفيان بن عيينة انه قال قلت للثوري أوصني قال أقل من معرفة الناس
 (قلت) يرحمك الله أليس قد جاء في الخبر أكثر وأمن معرفة الناس فان لكل مؤمن شفاعته قال
 لا أحب بك رأيت قط ما تكره الا بمن تعرف قلت أجل ثم مات رحمه الله فرأيت بعد موته في المنام
 بجميع فقالت يا أبا عبد الله أوصني قال أقل من معرفة الناس ما استطعت فان الخاص منهم
 شديد وقد قيل في معنى هذا الخبر نظاما

وما زلت مذلاح المشيب بفرقي * أفنسى عن هذا الوردى وأكشف
 فما ان عرفت الناس الا ذمتهم * جزى الله خيرا كل من استأعرف
 وما لي ذنب أستحق به الخفاء * سوى أنني أحبيت من ايس يتصف

قال وقيل كتب على باب الدار جزى الله من لا يعرفنا خيرا ولا جزى بذلك أصدقا فانما أؤذي بناقطة
 الامنهم وأنشدوا فيه

جزى الله عنا الخير من ايس يفتنا * ولا ينسوه ولا ينسوا
 فما صابناهم ولا نالنا أذى * من الناس الامن نودع ونعرف

(قال الفضيل رحمه الله) هذا زمان احفظ لسانك واخف ساكنك وعالج قلبك وخذ ما تعرف
 ودع ما تنكر (وقال) سفيان الثوري هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت
 الى أن تموت (وعن دار الطائي) رحمه الله صم عن الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفتر من
 الناس فرارك من الاسد وعن أبي عبيدة ما رأيت حكيمًا قط الا قال لي في عقب كلامه ان
 احببت ان لا تعرف فانت من الله على بال والاخبار في هذا الباب أكثر من أن يحتملها هذا
 الكتاب وقد صنفنا فيه كتابا مفردا وسميناه كتاب اخلاق الارباب والخصا من الاشرا رفق عليه
 ترى العجب العجيب والعاقل يكفيه اشارة والله ولي التوفيق والهداية بفضل (واما الخصلة)

الماتقين والمشركين وارفع
 الماء الى أنصاف الساقين
 وراع التكرار ثلاثي جميع
 أفعالك فاذا فرغت من
 الوضوء فارفع بصرك الى
 السماء وقل أشهد ان لا اله
 الا الله وحده لا شريك له
 وأشهد أن محمدا عبده
 ورسوله سبحانه اللهم
 وبحمدك أشهد ان لا اله
 الا انت علت سوا وظلت
 نفسي أستغفرك وأتوب
 اليك فاغفر لي وتب علي
 انك انت التواب الرحيم
 اللهم اجعلني من التوابين
 واجعلني من المتطهرين
 واجعلني من عبادك الصالحين
 واجعلني صبورا شكورا
 واجعلني أذكرك ذكرا
 كثيرا وأسبحك بكرة وأصلا
 نحن قال هذه الدعوات في
 وضوءه خرجت خطايا من
 جميع أعضائه وخرجت على
 وضوءه بختام ورفعت تحت
 العرش فلم يزل يسبح الله
 ويقدسسه ويكتب له ثواب
 ذلك الوضوء الى يوم القيامة
 واجتنب في وضوءك سبعاً
 لا تقص يدك تفرس الماء
 ولا تلم رأسك ووجهك

الثانية) التي تقتضي التفرّد عن الناس في هذا الشأن ان الناس يفسدون عليك ما يحصل للناس
العبادة ان لم يعصم الله سبحانه بسبب ما يمرض من قبلهم من دواعي الرياء والتزين ولقد صدق
يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله حيث قال رؤى الناس بساط الرياء وهو لاه الزهاد قد خافوا على
أنفسهم من هذا المعنى حتى تركوا الملاقات والتراور ولقد ذكر ان هرم بن حبان قال لا ورس القرني
رسعه - ما الله يا أوبس هلنا بالزيارة واللقاء فقال أوبس قد وصلتكم بما هو انفع لكم ما وهو
الدعاء على ظهر الغيب لان الزيارة واللقاء يمرض فيهما التزين والرياء (وقيل لسليمان انطواص)
حين قدم ابراهيم بن ادهم أفلا تأتية فقال لان ألقى شيطاناً ما اردت أحب الى من لقائه فاستكروا
ذلك من قوله فقال انى أنطاف اذا القيمة ان أتزين له واذا القيمة شيطاناً ما صنعت منه ولقد اتي شيخني
الامام بعض العارفين فمذاكراملياً ثم دعوا في آخر حديثه ما فقال شيخني الامام للعارف
ما أظنني جلست مجلساً أنا له أرحى من مجلسي هذا فقال له العارف لكنى ما جلست مجلساً أنا له
أخوف من مجلسي هذا أأستعبد الى أحسن عديك وعالمك فحسدني هم وتظهرها بين
يدي وأنا كذلك فقد وقع الرياء فبكي شيخني الامام ملياً ثم غشي عليه فكان بعد ذلك يتعمل بهذه
الآيات

يا ربنا من موقف ما به * أخوف من أن يعبد الحاكم
يا ربنا الله بعصيانه * وليس لي من دونه راحم
يا رب عتوا منك عن مذنب * أسرف الأأنه نادى
بقول في الليل اذا ما دبحي * آه الذنب ستر العالم

فهذه حال أهل الزهد والرياسة في ملاقاتهم فكيف حال أهل الرغبة والبطالة بل حال أهل الشر
والبطالة (اعلم) ان الزمان قد أصبح في فساد عظيم وأصبح الناس في شرك كثير فاتهم يشغلونك عن
عبادة الله تعالى حتى لا يكاد يحصل لك منها شيء ثم يفسدون عليك ما حصل لك حتى لا يكاد يثبت لك
منها شيء فلزمك العزلة والتفرّد عن الناس والاستعانة بالله من شر هذا الزمان وأهله والله تعالى
الم حافظ بفضل ورحمة (فان قيل) فاحكم العزلة والتفرّد عن الناس فيمن لنا حال طبعات الخلق
فيها والذ الذي يجب منها فاعلم رجلك الله وايماناً ان الناس في هذا الباب رجلان رجل لا حاجة
بالخلق اليه في علم وبيان حكم فالاولى بهذا الرجل التفرّد عن الناس فلا يخاطبهم الا في جمعة أو
جماعة أو عيد أو حج أو حجاج علم بالسنة أو حاجة في معيشة لا بد له من ذلك والافقوا رى شخصه
ويأزم كفه لا يعرف ولا يعرف فأما ان أحب هذا الرجل ان يقطع عن الناس فلا يخاطبهم في
أمر من الأمور البتة من دين أو دنيا أو حاجة وجمعة أو غيرهما لما يرى له في ذلك من مصلحة
وفراغ فانه لا بد له ذلك الا بأحد أمرين (أما) ان يصبر الى موضع لا يأزمه هذا هذه
الفروض كروى الجبال ويطون الاودية وتغورها واهل هذا أعدا الوجوه التي دعت العباد
الى تلك المواضع البعيدة عن الناس (وأما) أن يتيقن بالحقيقة أن الضرر الذي يلحقه في
مخالطة الناس بسبب هذه الفروض أعظم من تركها فيكون له عذر في تركها ولقد رأيت
أنا بكثرة حرصها الله بعض المشايخ المتفردين من أهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام في الجماعات
مع قريبه منه وبسلامة حاله فخاورة في ذلك يوماً في حال تردى اليه فذكر من عذر ما أئتمرنه اليه

بالماء طمأ ولا تتكلم في إنشاء
الوضوء ولا ترد في الغسل
على ثلاث مرات ولا تتكلم
سب الماء من غير حاجة
بجهد الوسوسة فالمرسوسين
شيطان يلعب بهم يقال له
الولهيان ولا تموضاً بالماء
المشمس ولا في الاواني
الصفيرة فهذه السبعة
مكروهة في الوضوء وفي
التبخران من ذكر الله عند
وضوئه طهر الله بحسبه كله
ومن لم يذكر الله لم يظهر منه
الاعاصيا بالماء

﴿آداب الغسل﴾

فاذا أصابك جنابة من
اختلام أو وقاع فاحل الاناء
الى المغسل واغسل يديك
أولاً ثلاثاً وأزل ما على يدك
من قدر ووضاً كما سبق
وضوءه لله صلاة مع جميع
الدعوات وأخر غسل
رجلك كما يضيغ الماء
فاذا أفرغت من الوضوء
فصب الماء على رأسك ثلاثاً
وأنت ناو رفع السد من
الجنابة ثم على شقك الايمن
ثلاثاً ثم على الايسر ثلاثاً
وذلك ما أقبل من يدك
وما أدبر وخال شعرك

وليتك وأوصل الماء الى
معاطف البدن ومنايت
الشعر ماخف منه وما كنف
واحد وان عس ذكر لك بعد
الوضوء فان اصابتك يدك
فأعد الوضوء والتفريضة
ومن جسدك ذلك كله النية
وازالة النجاسة واستعاب
البدن بالغسل ومن الوضوء
غسل الوجه واليدين مع
المرفقين ومسح بهض الرأس
وغسل الرجلين الى الكعبين
مرة واحدة مع النية والترتيب
وما عداها ستم مؤكدة
فضاها كسبر وثواب اجزى بل
والتم ارن بها خاسر بل هو
بأصل فرائضه مخاطر فان
التراقل جوار لتفرائض
(آداب التيمم)
فان هجرت عن استعمال
الماء فقد عده بعضنا الطاب
أو انه من مريض أو مائع
من الوصول اليه من سبع
أو حبس أو كان الماء طافية
فتحتاج اليه لعل طين أو عطش
وقمك أو كان ملكا غيرة
وليسع الابأ كثر من عني
المسل أو كانت بك جراحة
أو من ض تعاف منه على
نفسك فاصبر حتى يسهل

وهو ان ما يحصل له من الثواب لا يفي بما يلحقه من الاثم والتباعد في الخروج الى المسجد
ولقاء الناس (قلت أنا) وجهه الامور فلا عتب على المعذور والله تعالى أعلم بالعذر وهو علم
بذات الصدور ولكن الطريق العدل فيه هو الاول بأن يشارك الناس في الجمعة والجماعات
وضروب الطيرات ويأبى بينهم فيما سوى ذلك فان أحب الطريق الثاني بأن يتفادى عن الناس بقوة
فسيله ان يروح الى مواضع لا تتوجه عليه هذه الفروض ثم لان الطريق الثالث وهو ان يكون
مع الناس في مصر واحد لا يحضر جماعة ولا جماعة لعذر يراه في ذلك من وزر أو تبعه عليه فانه
يحتاج الى تطرد في وعوارض عظيمة حسني بسطة ذلك عنه وفيه خطر من الغلط فالاولان
أسلم واحفظه والله ولي الهداية بفضل (وأما الرجل الثاني) فرجل يكون قدوة في العلم بحيث
يحتاج الناس اليه في أمر دينهم ليمان حتى أورد على مبتدع أو دعوة الخبيث يعمل أو يقول أو يفهم
ذلك فلا يسع مثل هذا الرجل الاعتزال عن الناس بل ينصب نفسه بينهم ناخما لخلق الله تعالى
ذابا عن دين الله تعالى حبيبا لا يحكام الله فلهذا روي ناعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله هذا اذا كان بينهم واذا خرج من بينهم فلا يجوز له أيضا
الاعتزال (ولقد حكى) ان الأستاذ أبا بكر بن قزوين رحمه الله قصد ان يتقرب لعبادة الله عن الناس
فبينما هو في بعض الجبال اذ سمع صوتا ينادي بأبأ بكر اذ صرحت من حجج الله على شاقه تركت عباد
الله فرجع وكان هذا سبب صحبته للخلق (وذكر لي) ما مومن بن أحمد رحمه الله ان الأستاذ أبا إسحق
رحمه الله قال لعباد جبل لبنان بأأ كاهن الحشيش ترككم أمة محمد صلى الله عليه وسلم في أيدي
المتبعة واستغفرتهم ها هنا بأ كل الحشيش قالوا اننا لا نقوى على صحبة الناس وانما أعطاك الله
قوة فتركك ذلك فغضب بعد ذلك كاهن الجامع للعلوي والعلوي وكان لهم رضي الله عنهم مع غزاة عليهم
العمل الحزم والنظر الدقيق في سلوك طريق الآخرة (واعلم) ان مثل هذا الرجل المحتاج اليه الناس
في طرق باب الدين يحتاج في صحبة الخلق الى أمرين شديدين (أحدهما) صبر طويل وحلم عظيم
ونظر لطيف واستعانة بالله تعالى دائمة (والثاني) أن يكون في هذا المعنى منفردا عنهم وان كان
بالشخص معهم فان كلوه ظلمهم وان زادوه عظمهم على قدرهم وشكرهم وان سكتوا عنه وأعرضوا
عنه استغنم ذلك منهم وان كانوا في حق وشكر ساعدتهم وان صاروا الى لغو وشركا لهم وهجرهم
بل رد عليهم وزجرهم ان رجا قلوبهم ثم يقوم بجميع حقوقهم من الزيارات والعبادات وقضاء
الحاجات التي ترفع اليه ما أمكنه ولا يبال بهم بالمكافآت ولا يرجو ذلك منهم ولا يبريهم من نفسه
استغنى بذلك ويأسطهم بالبذل ان قدر ويقتبض عنهم في الاستئذان أعطى ويهدل منهم
الذي يظهر لهم بالبشر ويحلم بظواهرهم ويكتم حاجاتهم في قياسها بنفسه ويعاظمها في
سرها باطنه ثم يحتاج مع ذلك ان يتقرب لنفسه خاصة فيجعل لها حظا من العبادة الخالصة كما قال
عرب الخطاب رضي الله عنه ان تحت البيل لاضيعت نفسي وان تحت النهار لاضيعت الرعيعة
فكيف لي باليوم بين هاتين وفي هذا المعنى عرض لي آيات من الشعر (وهي)
فان كنت في هدى الأئمة رافيا * فوطن على أن تنهضك الوقائع
بنفس وقور عند كل كريهة * وقلب ممدود وهو في الصدر طائع
لسانك مخزون وطرفك ملجس * وسررك مكنوم لدى الرب ذائع

وذكر كرمهم وروابطهم * وثغوركم بسام وبطنكم بجانح
وقلبكم بجروح وسوقكم كلس * وفضلكم سدقون وطعنكم شائع
وفي كل يوم أنتجار غصبة * من الدهر والآخران والقلب طائع
نهارك شغل الناس من غيرمنة * وليلك شوق غاب عنه الطلائع
فدونك هذا الليل خذ ذريعة * ليوم عبوس عز فيه الذرائع

ثم يكون بالنفس معهم والقلب مأبى عنهم وذلك له مري أمر شديد وعيش نكد وفيه يقول
شيخنا رحمه الله في وصيته يا بني عيش مع أهل زمانك ولا تقسبهم ثم قال ما أشد هذا العيش مع
الاحياء والاقبياء بالاموات وعن ابن مسعود رضي الله عنه خالط الناس وزيلاهم ودينك
لا تكلمه فهذه نكتة مقيمة (ثم أقول) اذا ما ج الفتن بعضها في بعض وتراجع الامر وولى
الناس عن أمر الدين مدبرين لا يقرون في مؤمن الا ولادة ولا يطالبون عالما ولا يرمقون مقيدا
ولا يهينهم أمر دينهم البتة وترى الفتنة تعم العامة وتدب بين الخاصة فالعالم العزلة وفي العزلة
والفرود في العلم وأخاف ان ما ذكرناه هو هذا الزمان النكد الصعب والله المستعان وعليه
التسكلات فهذا حكم العزلة والتفرد عن الناس فافهمه فان الغلط فيه عظيم وضرره كثير وبالله
التوفيق (فان قيل) أليس النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالجماعة فان الله تعالى على
الجماعة وان الشيطان ذئب الانسان يأخذ الشاة والتاجية والقاصبة والقادة وقال ان
الشيطان مع القدر وهو من الاثنين أبعد (فاعلم) ان هذه وردت ووردت أيضا الزميتك وعلينا
بالخداصة ودع أمر العامة فأمر بالعزلة والتفرد في الزمان السوء ولا تناقض في قوله صلى الله عليه
وسلم ولا بد من الجمع بين الخبرين بحول الله وتوفيقه (فأقول) قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة
يحتمل ثلاثة أوجه أحدها انه يعني به في الدين والحكم اذ لا تجتمع هذه الامة على ضلالة ففرق
الاجماع والحكم بخلاف ما عليه جمهور الامة والشذوذ عنهم باطل وضلال واما ان يعتزل عنهم
اصلاح في دينه فليس هذا من ذلك في شيء (والثاني) عليكم بالجماعة بان لا تنقطعوا عنهم في جمعهم
وجماعتهم ونحوها فان فيه افة الدين وكمال الاسلام وعظيمة الكفار والمحدثين ولا يجوز ذلك من ترك
ونظر من الله عز وجل بالرجة ولذلك نقول ان حق المنفرد ان يشارك الناس في الجوع العامة في
الخبر وان يجانبهم في المحبة والمزاجية في سائر الامور ما فيها من ضرر الا فأت (والثالث)
ان ذلك في غير زمان الفتنة للرجل الضعيف في أمر الدين وأما الرجل البصير القوي في أمر الله
تعالى اذا رأى زمان الفتنة الذي حذر النبي صلى الله عليه وسلم الامة منه وأمرهم بالعزلة فيه
فالعزلة أولى لما في الخطئة من الفساد والافات وينبغي له ان لا يتطاع من جموع الاسلام والخيرات
العامة وان اراد ان يتفرد عن الناس عمرة فليسكن يشا حق جيل او بطن فلا تصلاح براه في دينه
(ثم قلت) ولا أرى مثل هذا الرجل أيضا كان الا وعينه الله عز وجل من حضور الجماعات والجماعات
وسائر جموع الاسلام فيحضر لا يفتونه الخطئة منها أيضا فان جموع الاسلام من الله تعالى بكان
وان تغير الناس وفسدوا كذا سمعنا من حال الابدال انهم يحضرون جموع الاسلام أيضا كانت
ويسعون من الارض حيث شاؤوا وان الارض لهم قدم واحد (وفي الاخبار) ان الارض نظوى
لهم وينادون بالحيات ويصفون بأنواع البر والكرامات فهنا لهم بما ظفروا به وأحسن

وقت القرينة ثم اقص
صعيدا طيبا عليه تراب خالص
طاهر لمن فاضرب عليه
يكفي خصالا بين اصحابك
وانو استباحة فرض الصلاة
وامسح بهم ما وجبكم مرة
واسعة ولا تكلف ايصال
الغبار الى منابت الشجر خف
أو كلف ثم ازرع خاتك
واضرب ضربة ثانية مفرقا
بين اصحابك وامسح بهم
يديك مع هم فقبلك فان لم
تستوعبها فاضرب ضربة
أخرى الى ان تستوعبها ثم
امسح احدي كفيك بالآخرى
وامسح ما بين اصابعك بالخليل
وصل به فرضا واحدا
وما شئت من الذر اقبل فان
أردت فرضا ثانيا فاسأله
تيمما آخر

*(آداب الخروج

الى المسجد)*

فاذا فرغت من طهارتك فصل
في ثلث ركعتي الفجر ان كان
الفجر قد طلع كذلك كان
يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم توجه الى المسجد
ولا تدع الصلاة في الجماعة
لا سيما الصبح فصلاة الجماعة
تفضل على صلاة المنفرد

الله عزاء من غفل عن النظر في خلاص نفسه وأعان الطالب الذي لم يصل إلى المقصود كما مثلنا
ولقد عرض لي في صفة طالى أيا من الشعر وهي

ظفر الطالبون واتصل الوصل وفازا لا حيا به بالاحسان
وبقينا مذبح بين حيا ري * بين حد الوصال والاجتماع
نرتجى القرب بالبعد وهذا * نفس حال الحال للألباب
فاسبقنا منك شربة بذهب الغم وتهدى إلى طريق الصواب
يا طبيب السقام يا صهرهم الجرح * ح ويأمنه من الأوصاب
لست أدري بما أدوى سقاي * أو بماذا أفوز يوم الحساب

ولقد مضى الآن عنان الجنان ونرجع إلى المقصود من شأن العزلة فقد خرجنا عن شرط الباب
(فان قيل) أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم رهبانية أمي الخاوس في المساجد وفيه زجر عن
التفرد فاعلم ان ذلك في غير زمن القسنة كما ذكرناه وأيضا فإنه يجلس في المسجد ولا يخالط الناس
ولا يداخلهم فيكون بالشخص معهم وفي المعنى منفرد عنهم وهذا هو المعنى في العزلة والتفرد
الذي نحن في شرحه لا التفرد بالشخص والمساكن فافهم ذلك رجعت الله وفيه يقول ابراهيم بن
أدهم رحمه الله كن واحدا جامعا ومن ربك ذا أنس ومن الناس وحشيا (فان قيل) فاعلم ان ذلك
مدارس علماء الآخرة وباطات الصوفية سالكى طريق الآخرة والكون فيها (فاعلم) ان تلك
الطريقة المثل في هذا الشأن اعمامة أهل العلم والاجتماع وذلك لانهم اجتمعوا في رتبة واحدة
الذين احدها العزلة عن الناس والتفرد عنهم بالعبادة والمخالطة والمزاولة في أمورهم والثانية
المشاركة معهم في جميعهم وجماعاتهم وتكثير شعائر الاسلام فتجعل السلامة التي هي للمنفردين
والخير الكثير الذي هو لعمامة المساكين مع ما للناس فيهم من القدوة والبركة والنصيحة فصار السكون
فيما بعد طريق وأحسن حال وأسلم سبيل ولهذا الشأن أقام أكثر العارفين بين الناس لئلا ينفهم
العبادة الله تعالى في باب الدين وقوله اذا هم ومشاورة الخلاق لا دأبهم وحسن رسومهم ليعتقدوا بهم
فان لسان الحال أقصع من لسان المقال فصار ذلك أحسن تدبير في أمر الدين والعلم والعبادة
وأحكم رأي فان قيل فما حال المريد مع المجتهدين والمراضين أي محبهم أم يعتزلهم (فاعلم) انهم اذا
كانوا ثابتي على رسومهم الاولى وسيرتهم الموروثة عن سلفهم فهم أحل اخوان في الله عز وجل
وأصحاب وأعوان على عبادة الله تعالى فلا تسعك عنهم عزلة وتفرد وانما مثلهم مثل ما تسع من
زهاد لبنان وغيرهم ان منهم جماعات يتعاونون على البر والتقوى ويتواصون بالحق والصبر وأما
اذا انفروا عن سيرتهم وتركوا رسومهم وأخلوا بطريقهم الموروثة عن أسلافهم الصالحين فحكم
هذا المجتهد المرضي معهم كحكمه مع سائر الناس يلزموا به ويكف أسأله ويشركهم في
خيراتهم ويحياهم في سائر أحوالهم وأقاربهم فيكون هو في عزلة من أهل العزلة منفردا عن
المنفردين (فان قلت) فان اختار هذا المجتهد المرضي ان يخرج من بينهم إلى مكان آخر لصلاح
براه في نفسه وتجنب آفة تدخل عليه في محبتهم (فاعلم) ان هذه المدارس والرباطات عزلة بحدود
حصين يحصن بها المجتهدون عن القطاع والسراق وان الخلق بعزلة الصغرى تدور في فافوسان
الشياطين عسكرا عسكرا فلهذا أوتستأمر فكيف حاله اذا خرج إلى الصغرى ويمكن العدو ومنه

بسمع وعشرين درجة فان
كنت تتساهل في مثل هذا
الرجح فأى فائدة لك في طلب
العلم وانما عمدة العلم العمل
به فاذا أصبت إلى المسجد
فأسس على الهيئة والسكينة
ولا يجل وقل في طريقك
اللهم بحق السائلين عليك
وبحق الراغبين اليك وبحق
ممشاي هذا اليك فاني لم
أخرج أمرا ولا بطرا ولا رياء
ولا معة بلى خرجت اتقاء
سخطك وابتغاء مرضاتك
فأسألك ان تنقذني من النار
وان تغفر لي ذنوبي فإنه
لا يغفر الذنوب الا أنت
(آداب دخول المسجد) *
فاذا أردت الدخول إلى
المسجد فقدم رجلك اليمنى
وقل اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وصحبه وسلم
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح
لي أبواب رحمتك ومهمل
وأنت في المسجد من يبيع
قفل لأريج الله تجارلك
واذا رأيت فيه من نشد عن
ضالة قفل لأرد الله عليك
ضالتك كذلك أمر رسوله
الله صلى الله عليه وسلم فاذا
دخلت المسجد فلا تجلس

من كل جانب يعمل به ما يشاء فاذا لميس لهذا الضيف الازوم الحصن واما الرجل القوي البصير
الذي لا يقلبه الاعداء واستوى عنده الحصن والصخرة فلا خوف عليه اذا خرج غير ان السكون
في الحصن اسوط على كل حال اذا لم يؤمن من القنات والاتفاقات مع قرناء السوء واذا كان الامر
بهذه المثابة فالسكون مع رجال الله والصبر على مشقة الصحبة أولى للمرتاض وطالب الخير بكل
حال وان لامانع للقوى البالغ مبالغ الاستقامة عن التفردهم (فاعلم) هذه الحلة وتأملها انفسهم
وسلم ان شاء الله تعالى (فان قيل) فماتقول في زيارة الاخوان في الله عز وجل ومواصلته
الاصحاب بالتلاقي والتذاكر (فاعلم) ان زيارة الاخوان في الله عز وجل من جواهر عبادة الله
تعالى وفيها الزلفه الكريمة الى الله عز وجل مع ما فيه من ضرر القوائد وصلاح القلب ولكن
بشرطين أحدهما ان لا يخرج في ذلك الى الاكثار والافراط (قال) النبي صلى الله عليه وعلى آله
وسلم لا يهريرة رضى الله عنه زرغبنا تردد حبا والناهي ان تحفظ حق ذلك بالجنب عن الرياء
والترين وقول اللغو والغيبة وشحو ذلك فيعود عليك وعلى أخيك الوبال فلقد حكى ان الفضيل
وسفيان رجهما الله تذاكرا فبكيا فقال سفيان يا أبا علي أوجوا أنا ما جلسنا مجلسا أفرح لنا من
هذا المجلس فقال الفضيل ما جالس مجلسا أخوف علي من هذا فقال وكيف يا أبا علي قال ألت
نعمدا الى أحسن حديثك فحدثني به وأنا عمدا الى أحسن ما عندي فحدثتك به فترى نلت
وترى لك فبكى سفيان فيجب ان تكون محاسنك للاخوان وملاقاتهم على مقدار قصد
واحباط ونظرا لطيف فلا يقدح ذلك حينئذ في عزلة عن الناس ولا يعود عليك وعلى
أخيك بضر وأقبل بخير كثير ونفع عظيم والله الموفق (فان قلت) فما يعنى على العزلة عن
الناس والتفرد ويهون على ذلك (فاعلم) ان الذي يهون عليك ذلك ثلاثة أمور * أحدها
استغراق أوقالك في العبادة فان في العبادة شغلا وان الاستغناء بالناس من علامات
الافلاس فاذا رأيت نفسك تتطلع الى ملاقات الناس وكلامهم من غير حاجة وضرورة فاعلم
ان ذلك فضول ساقه الفراغ والبطر واقدأحسن من قال في هذا المعنى

ان الفراغ الى سلامك فادنى * ولربما عمل الفضول الفارغ

فأنت اذا عانت العبادة بوجعها وحلاوة المناجاة فاستأنست بكتاب الله سبحانه واشتغلت
عن الخلق واستوحشت من صحبتهم وكلامهم (وفي الخبر) ان موسى عليه السلام كان اذا رجع
عن المناجاة يستوحش من الناس وكان يجعل اصبعه في أذنيه لئلا يسمع كلامهم وكان كلامهم
عنده في النفور والوحشة في ذلك الوقت كاصوات الجحير فعليك بما قاله شيخنا رحمه الله

ارض بالله صاحبنا * وذرا الناس جانبنا

صادق الوعدا * كنت فيهم ونائبنا

قلب الناس كيف شئت * فتجدهم عفاربا

* والثاني قطع الطمع عنهم مرة فيهم عليك أمرهم لان من لا ترجو نفعه ولا تخاف ضرره فوجوده
وعده سواء * والثالث تبصر أفاتهم وتذكر ذلك وتكرمه على قلبك فان هذه الاركان الثلاثة اذا
لزمته طردتك عن محبة الخلق الى باب الله تعالى والتفرد بعبادته وحببته اليك وألزمك بابه وبالله
التوفيق والعصمة * (العائق الثالث الشيطان) ثم عليك يا أخى بحاربة الشيطان وقهره وذلك

حتى تصل الى ركني النخبة فان
لم تكن على طهارة أولم ترد
فعلها كفتك الباقيات
الصالحات ثلاثا وقيل أربعها
وقيل ثلاثا للحدث وواحدة
للمتوضئ فان لم تكن صليت
ركعتي الفجر فيجزئك
أداؤهما عن النخبة فاذا
فترغت من الركعتين فان
الاعتكاف وادع عباد عابه
رسول الله صلى الله عليه
أو سلم بعد ركعتي الفجر قل
اللهم اني أسألك رحمة من
عندك تهدي بها قلبي وتجمع
بها شملتي وتلم بها شعبي وترد
بها الفتى وتصلح بها ديني
وتحفظ بها عايتي وترفع بها
شاهدي وتركني بها على
وتبني بها وجهي وتاهمني
بها رشدي وتقتضي لي بها
حاجتي وتصحني بها من كل
سوء اللهم اني أسألك ايمانا
خالصا يشرق قلبي وأسألك
يقينا صادقا حتى أعلم أنه
ان يصيبني الا ما كتبه علي
والرضا بما قسمته لي اللهم اني
أسألك ايمانا صادقا ويقينا ليس
بعده كثرا وأسألك رحمة أزال
بها شرف راسك في الدنيا
والآخرة اللهم اني أسألك

خلصتني * احداها انه عدو قهض لم يبين ولا مطمع فيه ماصالحة وابقاء عليك بل لا يقنعه الا هلاكك
 أصلا فلا وجه اذا لام من من مثل هذا العذر والغفلة عنه وتأمل آيتين من كتاب الله تعالى
 احداها قوله تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين والثانية
 قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وهذا أقصى التحذير وغايته * والخصلة الثانية
 انه مجبول على عداوتك ومنته صيب أيد المحاربة فهو آناه الليل وأطراف النهار يرميك بسهامه
 وأنت خافل عنه فكيف يكون السدال ثم وقعت معك نكسة أخرى وهي أنك في عبادة الله تعالى
 ودعوة الخلق إلى باب الله سبحانه بقلبك وقولك وهذا ضد صنيع الشيطان وهتمة ومراد موحى فقه
 فصرت كأنك قت وشددت وسطك لتغايظ الشيطان وتكايده وتناقضه فهو أيضا يشد وسطه
 ليعاد بك ويقا لك ويكره حتى يفسدوا لعباد الله عليك شأنك بل حتى يهلك رأسا اذا لا يامن من
 جانبك بعد فانه الذي يسعى ويقصد بالهلاك إلى من لا يغايظه ولا يناقضه بل يصادقه ويوافقه
 كالسكار وأهل الضلال وأهل الرغبة في بعض الأحوال فكيف تصدم من قام لغايظته وتجوهد
 لما قضته فله اذن مع سائر الناس عداوة عامة ومعك أيم المجتهد في العبادة والعلم عداوة خاصة
 وان أمر له لمهم ومعهم عليك أعوان أشدها عليك نفسك وهو الكثرة أسباب ومداخل وأبواب
 أنت عنها غافل (واقدمه سدي) يحيى بن معاذ الرازي حيث قال الشيطان فارغ وأنت مشغول
 والشيطان يراد وأنت لا تراه وأنت تتساه وهو لا يتساه ومن نفسك للشيطان عليك أعوان فاذن
 لا يضمن محاربه وقهره والافلا تأمن النساد والهلاك (فان قلت) فيما يئى أطارب الشيطان
 وبأى شئ أقهره وأدفعه (فاعلم) أن لاهل هذه الصناعة في هذه المسئلة طريقين أحدهما ما قال
 بعضهم ان التدبير في دفع الشيطان الاستعاذة بالله سبحانه لا غير فان الشيطان كلب سلطه الله
 سبحانه عليك فان اشتغلت بمحاربته ومعالجته تعبت وضاع عليك وقتك وربما يظفر بك فيعقرك
 ويخرجك فالرجوع إلى رب الكلب ليس صرفه عنك أولى والثاني ما قال آخرون ان الطريق
 المجاهدة والقيام عليه بالدفع والرد والخافة (قلت) والذي عندي ان الطريق العدل الجامع في
 أمره ان تجمع بين الطريقين فتستعين بالله تعالى أولا من شره كما أمرنا وهو الكافي شره ثم ان
 رأينا يتغلب علينا علمنا انه استسلام من الله تعالى ليرى صدق مجاهدتنا وقوتنا في أمره سبحانه
 وتعالى ويرى صبرنا كما انه سلط علينا الكفار مع قدرته على كفاية أمرهم وشرهم ليكون
 لنا حظ من الجهاد والصبر والتجسس والشهادة كما قال تعالى ولعلم الله الذين آمنوا ويتخذ
 منكم شهداء وقال تعالى أم حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
 الصابرين فكذلك هذا ثم ان محاربته وقهره فيما تاله علما ونارضى الله عنهم في ثلاثة أشياء
 أحدها ان تعرف وتعلم مكايده وحيله فلا تتجاسر حينئذ عليك كاللص اذا علم ان صاحب
 الدار قد أحسن به فر والثاني ان تستخف بدعوته فلا تعلق قلبك بذلك ولا تتبعه فانه بمنزلة الكلب
 الناجح ان أقبلت عليه أو لم يلمع وان أعرضت عنه سكوت والثالث ان تدبم ذكر الله سبحانه
 باسمك وقلبك فلا تدفعه إلى الله عليه وسلم ان ذكر الله تعالى في جنب الشيطان كالكلمة في
 جنب ابن آدم (فان قلت) فكيف نعلم مكايده وكيف الطريق إلى معرفته ذلك (فاعلم) ان له
 وساوس هي بمنزلة السهام التي يرميها وذلك انما يتبين لك بمعرفة انطوائها وقسامها والثاني ان

الصبر عند القضاء والقدر
 عند الله ومنازل الشهداء
 وعيش السعداء والنصر على
 الأعداء وهم أمة الانبياء
 اللهم اني أنزل بك حاجتي
 وان ضعف رأيت وقصر عملي
 وافتقرت إلى رحمتك فأسألك
 يا قاضي الأمور وباشافي
 الصدور كما تجبر بين الجور
 أن تجبرني من عذاب السعير
 ومن قساة القبور ومن دعوة
 الشبور اللهم وما ضحك عنه
 رأيي وقصر عنه عملي ولم
 تبلغه نيتي وأمتيتي من خير
 وعنده أحد من عبادك
 أو خير أنت معطيه أحدا
 من خلقك فاني أرتب اليك
 فيه وأسألك يا يارب العالمين
 اللهم اجعلنا هادين مهتدين
 غير ضالين ولا مضايين حريصين
 لا عهد لك سلا الاوليائك
 تحب محبة الناس ونعمادي
 بعدا وتك من خالفك من
 خلقك اللهم هذا الدعاء
 وعليك الاجابة وهذا الابهة
 وعليك التكلان والله وافي
 اليه واجعون ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 اللهم هذا الحمد والشكر والابدية

له حيلاهي بمنزلة الشبكات التي تنصبها وذلك يقين لك بمعرفة المكاييد وأوصافها ومخاريبها ولقد
ذكر علماءنا وبارضى الله عنهم أبو باقى الخوارزمي وقد صنف كتابا فيه ما تليدس ابايس وكتابا هذا لا
يحق الا كتمانك كذا كذا ان شاء الله تعالى من كل واحد منها احلا كافيا اذا اعتصمت به * فاما
أصل الخوارزمي ان الله تعالى وكل بقلب ابن آدم من مكاييد عمو الى الخير يقال له الماهم ولدعونه
الهام وساط في مقابلته شيطانا يدعو العبد الى الشر يقال له وسواس ولدعونه وسوسة فاللهام
لا يدعوه الا الى الخير والوسواس لا يدعوه الا الى الشر في قول أكثر علما ثانيا وقد سكت عن شيخنا
رحمه الله ان الشيطان ربما يدعو الى الخير وقصده في ذلك الشر بان يدعوه الى المفضل ليعنه عن
الفاضل او يدعوه الى خير ليجره الى ذنب عظيم لا يفي خيره بذلك الشر من عجب أو غيره فهذان
داعيان فاعلم ان على قلبه يدعوانه وهو يسمع قلبه يحس بذلك على ما روى في الاخبار انه عليه
السلام قال اذا ولد لابن آدم مولود قرن الله سبحانه به ملكا وقرن الشيطان به شيطانا فاشيطان
جاثم على اذن قلب ابن آدم الايسر والملك جاثم على اذن قلبه الايمن فهما يدعوانه وقال النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم للشيطان لما بين آدم والملك لما يعنى نزلة بالدعوة من قواهم لم بالمكان
والم به اذ انزل به ثم ركب الله تعالى في بنية الانسان طبيعة مائلة الى الشهوات ونيل المآلات
كيف كانت من حسن أو قبح فذلك هو النفس الصارفة الى الآفات فهذه ثلاثة دعاء (ثم اعلم)
بعد هذه المقدمة أن الخوارزمي آثارا تحدث في قلب العبد تبعثه على الافعال والترويل وتدعوه
اليها وبميت خواطر لا يضطر اياهم من خطرات الریح وشخوها وحسد وثها جميعا في قلب العبد
بالحقيقة من الله سبحانه وتعالى لكنها أربعة أقسام منها ما يبعثه الله تعالى في القلب ابتداء
ويقال له الخاطر فقط وقسم يبعثه موافقا لطبع الانسان فيقال له هو النفس وينسب اليها
وقسم يبعثه عقيب دعوة الملهم فينسب اليه ويقال له الهام وقسم يبعثه عقيب دعوة الشيطان
فينسب اليه ويقال له الوسوسة وتنسب اليه بأنها خواطر من الشيطان وانما هي في الحقيقة
حادثه عند دعونه فهو كالسبب في ذلك ولكنه ينسب اليه فهذه أربعة أقسام من الخواطر (ثم
اعلم) بعد هذا التقسيم ان الخاطر الذي من قبل الله تعالى ابتداء قد يكون بخيرا كراما والاراما
للحجة وقد يكون بشرا كتماننا ونغليظا للجنة والخطر الذي يكون من قبل الملهم لا يكون الا بخير
اذ هو ناصح سر شدي لم يرسل الا ذلك والخطر الذي يكون من قبل الشيطان لا يكون الا بشرا غوا
واستلالا وربما يكون بالخير مكر واستدراجا والذي يكون من قبل هو النفس يكون بالشرا
وبما لا خير فيه ثم ما ومنسفا ولقد وجدت عن بعض السلف ان هو النفس أيضا قد يدعو الى
خير والمقصود منه شر كالشيطان فهذه أنواعها ثم اعلم بعد هذا انك محتاج الى معرفة ثلاثة فصول
لا بد لك منها البتة وفيها المقصود أحدها الفرق بين خاطر الخير وخطر الشر في الجملة والثاني
الفرق بين خاطر شر ابتداءي أو شيطاني أو هوائي وعاديا يشرق بينها فان لكل واحد منها دفعا من
نوع آخر والثالث الفرق بين خاطر خيرا ابتداءي أو الهام أو شيطاني أو هوائي لتتبع ما يكون من
الله تعالى أو من الملهم وتجتنب ما يكون من الشيطان وكذلك الهوى على قول من يقول به (فأما
الفصل الاول) فقال علماءنا وبارضى الله عنهم اذا أردت أن تعلم خاطر الخير من خاطر الشر وتفرق
بينهما فزنه بأحد الموازين الاربعة يقين لك حاله الاول أن تعرض الامر الذي خطر به لك على

الرشيد أسألك الامن يوم
الوعيد والجنة يوم الخلود
مع المقر بين الشهود الركن
المسجود والموقين لك بالعهود
انك رحيم ودود وأنت
تفعل ما تريد سبحانه من
القصف بالعز وقال به سبحانه
من ليس الجسد وتكرم به
سبحان من لا يذنب التسبيح
الاله سبحانه ذي الفضل
والتم سبحانه ذي القدرة
والصكرم سبحانه الذي
احصى كل شيء يعلم الله
اجعل لي نورا في قلبي ونورا
في قفري ونورا في هجي ونورا
في بصري ونورا في شعري
ونورا في بشري ونورا في
لحي ونورا في دمي ونورا في
عظامي ونورا من بين يدي
ونورا من خلفي ونورا من
يمينى ونورا من شمالي ونورا
من فوقى ونورا من تحتي
اللهم زدني نورا وأعطني
نورا أعظم نور واجعل لي
نورا برحمتك يا رحيم الرحمن
* فاذا فرغت من الدعاء فقل
تستغل الاباء القرية أو
بذكر أو تسبيح أو قسراة
القرآن فاذا سمعت الاذان
في أثناء ذلك فاقطع ما أنت
فعله الاربعة كذا في النسخ
الجميلة التي بأيدينا والمناسب
الثلاثة اه

فيه واشتغل بجواب المؤذن
 فإذا قال المؤذن الله أكبر
 الله أكبر فقل مثل ذلك
 وكذلك في كل كلمة الا في
 الحمد لمن فقل فيها الاحول
 ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم فإذا قال الصلاة
 خير من النوم فقل صدقت
 وبررت وأما على ذلك من
 الشاهدين فإذا نهت
 الالهامة فقل مثل ما يقول
 الا في قوله قد قامت الصلاة
 فقل أقمها الله وأدامها
 ماذا مست السموات
 والارض فإذا فرغت من
 جواب المؤذن فقل اللهم اني
 أسألك هندس ضروراتك
 وأصوات دعائك وادبار
 ليلك واقبال نهارك ان تؤتي
 محمد الوسيلة والفضيلة
 والدرجة الرفيعة وابعثه
 المقام المحمود الذي وعدته
 يا أرحم الراحمين فإذا نهت
 الاذان وأنت في الصلاة فقم
 الصلاة ثم تدرك ابواب
 بعد السلام على وجهه فإذا
 أحرم الامام بالقرض فلا
 تستغل الا بالاعتداع به وصل
 القرض كما سئل علي بن
 كعبية الصلاة وآدابها فإذا
 فرغت فقل اللهم صل على
 محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم
 أنت السلام ومنك السلام
 واليك يعود السلام فبقا

الشرع فان وافق جنبه فهو خير وان كان بالصدر برخصة أو بجهة فهو شر فان لم يستين للشيء هذا
 الميزان فاعرضه على الاعتدال فان كان في فعله اعتدال بالالحين فهو خير وان كان
 بالصدر اعتدال بالحين فهو شر فان لم يستين للشيء هذا الميزان فاعرضه على النفس والهوى فانظر
 ان كان مما تنفر عنه النفس تنفره بطبع لا تنفره خشية وترهيب فاعلم انه خير وان كان مما قبل
 اليه النفس ميل بطبع وجبلة لا ميل رجاء الى الله تعالى وترهيب فهو شر اذا النفس أمارة
 بالسوء لا تعقل باصلها الى خير فبأحد هذه الموازين اذا نظرت وأممت النظر يستعين لك خاطر
 انك من خاطر الشيطان والله تعالى ولي الهداية بفضل الله جواد كريم (وأما الفصل الثاني) فقال
 علماؤنا اذا أردت أن تفرق بين خاطر شر يكون من قبل الشيطان وبين خاطر شر يكون من
 قبل هوى النفس أو من قبل الله تعالى ابتداء فانظر فيه من ثلاثة أوجه أحدها ان وجدته مصحفا
 راسا على حالة واحدة فهو من الله تعالى أو من هوى النفس وان وجدته مترددا مضطرا فاعلم
 انه من الشيطان * (وكان بعض الصالحين) رحمه الله يقول مثل هوى النفس مثل النمر اذا
 حارب لا ينصرف الا بجمع بالغ وقهر ظاهرا ومثل النار جحى الذي يشا تل تدين لا يكاد يرجع حتى
 يقتل ومثل الشيطان مثل الذئب اذا طردته من جانب دخل من جانب آخر وثانيها ان وجدته
 عقيب ذنب أحدهما فهو من الله تعالى اهانة وعقوبة بشؤم ذلك الذنب قال الله تعالى كلا
 بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال شيخنا الامام رحمه الله هكذا تؤدى الذنوب الى قسوة
 القلب اولها خاطر ثم يؤدى الى القسوة والرين وان كان هذا الخاطر مبتدأ لعقيب ذنب كان
 منك فاعلم انه من قبل الشيطان هذا في الاكثر لانه يبتدئ بدعوة الشر ويطلب الاغواء بكل
 حال وثالثها ان وجدته لا يصفى ولا يقل بذكر الله تعالى ولا يزول فهو من الهوى وان وجدته
 يصفى ويقل بذكر الله سبحانه فهو من الشيطان كما ذكر في تفسير قوله تعالى من شر الوساوس
 انما ناس ان الشيطان جاء على قلب ابن آدم اذا ذكر الله تعالى خفس واذا غفل وسوس (وأما
 الفصل الثالث) اذا أردت أن تفرق بين خاطر خير يكون من الله تعالى أو من الملك فانظر في ذلك
 من ثلاثة أوجه أحدها أن تغرف ان كان قويا مصحفا فهو من الله تعالى وان كان مترددا فهو
 من الملك اذ هو بمنزلة ناصح يدخل معك في كل جانب ووجه ويعرض عليك كل نصيح رجاء اجابتك
 ورغبتك في الخير والثاني ان كان عقيب اجتهاد منك وطاعة فهو من الله تعالى قال الله تعالى
 والذين جاهدوا فينا لم يبدلنا دينهم سبحانه والذين احدثوا ازايمهم هدى وان كان مبتدأ فهو من الملك
 في الغلب والثالث ان كان في الاصول والاعمال الباطنة فهو من الله سبحانه وان كان في
 القروع والاعمال الظاهرة فهو من الملك في الاكثر اذا الملك لا يسبل له الى معرفة باطن العبد في
 قول أكثرهم * وأما خاطر الخير الذي يكون من قبل الشيطان استدرجا الى شربى عليه فلقد
 قال شيخنا رحمه الله انظر ان وجدت نفسك في ذلك الفعل الذي خاطر بقلبك مع نشاط لا مع
 خشية ومع عجلة لا مع تأمل ومع أمن لا مع خوف ومع عي عن العاقبة لا مع بصيرة فاعلم انه من
 الشيطان فاجتنبه وان وجدت نفسك على ضد ذلك مع خشية لا مع نشاط ومع تأمل لا مع عجلة
 ومع خوف لا مع أمن ومع بصيرة لا مع عي فاعلم انه من الله سبحانه أو من الملك قلت
 انا وكن الشياطين في الانسان لا عمل من غير بصيرة وذكر نواب ينطه في ذلك وأما الثاني

رسا بالسلام وأدخلك داره
 دار السلام تباركت يا ذا
 الجلال والإكرام سبحان
 رب العلى الأعلى لا اله الا الله
 وحده لا شريك له الملك
 وله الحمد يحيى ويميت وهو
 حي لا يموت بيده الخير وهو
 على شئ قدير لا اله الا الله
 أهل التمس والفضل والثناء
 الحسن لا اله الا الله ولا نبيد
 الاياه مخلصين له الدين ولو
 كره الكافرون ثم ادع بعد
 ذلك بالجوامع الكوامل
 وهو ما علمه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عائشة رضي
 الله عنها فقيل اللهم اني
 أسألك من الخير كله عاجله
 وآجله ما علمت منه وما لم أعلم
 وأعوذ بك من الشر كله
 عاجله وآجله ما علمت منه
 وما لم أعلم وأسألك الجنة وما
 يقرب اليها من قول وعمل
 ونية واعتقاد وأعوذ بك من
 النار وما يقرب اليها من
 قول وعمل ونية واعتقاد
 وأسألك من خير ما سألك
 منه عبدك ورسولك محمد
 صلى الله عليه وسلم وأعوذ
 بك من شر ما استعاذ منه
 عبدك ورسولك محمد صلى
 الله عليه وسلم اللهم وما
 قضيت لي من أمر فأجعل
 عاقبته رشدا ثم ادع بما
 أوصى به رسول الله صلى الله

عليه وسلم في الخبر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المجلة من
 الشيطان الا في خمسة مواضع تروى في البكر اذا ذكرت وقضاء الدين اذا وجب وتجهيز الميت اذا
 مات وقرى الضيف اذا نزل والتوبة من الذنب اذا اذنب وأما الخوف فيجتمعا أن يكون في اتقاه
 وأدائه على وجهه وحقه وقبول الله تعالى إياه وأما بصيرة العاقبة فيبان بتبصروا بينه وبين انه رشد
 وخبر ويحتمل أن يكون لرؤية الثواب في العقبى ورجائه فاعلم ذلك موافقا لهذه المجلة الفصل
 الثلاثة التي لزمك معرفتها في فصل الخواطر فاعلم انهم النظر فيها ما استطعت فانهم من العلوم
 اللطيفة والامرار الشريفة في هذا الباب والله الموفق بفضل * (و اما فصل الحيل والاختراعات
 من الشيطان) * فبحرئ ذلك ومثاله ان مكاييد الشيطان مع ابن آدم في الطاعة في سبعة أوجه
 أحدها أن يهاجمها فان عصمه الله تعالى ورده بأن قال اني احتاج الى ذلك جدا اذا لا بد لي من
 التزود من هذه الدنيا القانية لا تحرة التي لا انقضاء لها ثم يأمر بالتسوية فان عصمه الله تعالى
 ورده بأن قال ليس أجلي بيدي على أن سوفت عمل اليوم الى غده فعمل غدا في عمله فان
 لكل يوم هملا ثم يأمره بالمجلة فيقول له يعمل ليعمل لتتفرغ لكذا وكذا فان عصمه الله تعالى ورده
 بان قال قليل العمل مع القسام خير من كثيره مع النقصان ثم يأمره باتمام العمل من آفة الناس
 فان عصمه الله تعالى ورده بأن قال ما الذي أعجل بر آفة الناس أفلا تكفي في رؤية الله تعالى ثم يريد
 أن يوقعه في الحب فيقول ما أعظمك وما أيقظك وما أفضلك فان عصمه الله تعالى ورده بأن قال
 المنية لله تعالى في ذلك دوني فهو الذي خصني بتوفيقه وجعل لي قيمة عظيمة بفضل له ولولا فضله
 فماذا كان قمة هذا العمل في جنب نعمة الله تعالى علي وجنب معصيتي له ثم يأتيه من وجهه
 سادس وهو أعظمها ولا يقف عليه الا مشقة وهو أن يقول اجتهد أنت في السر فان الله تعالى
 سخطهم عليهم ويلبس كل عامل عمله وأراد بذلك ضربا من الرياء فان عصمه الله تعالى ورده
 بأن قال يا مملون الى الان كنت تأتيني من وجهه افساد على والان تأتيني من وجهه اصلاحه
 لنفسه انما أنا عبد الله تعالى وهو سيدي ان شاء أظهر وان شاء أخفى وان شاء جهاني خطيرا
 وان شاء جهاني حقيقا وذلك اليه ما أبالي ان أظهر ذلك للناس أو لم يظهره فليس يا سيدي شئ ثم
 يأتيه من وجهه سابع ويقول لا حاجة لك الى هذا العمل لانك ان خلقت سعيد لم يضرك تزلزل
 العمل وان خلقت شقيما لم ينفعك فعله فان عصمه الله تعالى ورده بان قال اغنا عني ودعني العبد
 امتثال الامر له يورثه والرب أعلم برؤيته يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد ولانه يتقني العمل
 كدما كنت لاني ان كنت سعيدا احتجت اليه لزيادة الثواب وان كنت شقيفا فانا محتاج اليه
 كي لا ألوم نفسي على ان الله تعالى لا يعاقبني على الطاعة بكل حال ولا يضرك على اني ان ادخلت
 النار وانما طمع أحب الي من ان أدخلها وانما عاص فكيف ووعده حق وقوله صدق وقد
 وعد على الطاعات بالثواب فمن اتقى الله تعالى على الايمان والطاعة لم يدخل النار البتة ودخل
 الجنة لا استحقاقه به بل لاجل ما كان لوعده الله الصادق تعالى وتقدم ولهذا المعنى اخبر الله
 تعالى عن السعداء اذا قالوا الحمد لله الذي صيدقنا ووعده فتيقظ وجهك الله فان الامر كما ترى
 وتسمع وقص عليه سائر الاحوال والافعال واستعن بالله تعالى واستعذ به فان الامر بيده وسنة
 الموفق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * (العائق الرابع النفس) * ثم عليك باطال

العبادات عسى الله واياها بالحد من هذه النفس الامارة بالسوء فانها اضرا لاعداء
وبلاؤها أصعب البلاء وعلاجها أعسر الاشياء ودأؤها أعضل الداء ودأؤها أشكل الدواء
وانما ذلك لأمرين أحدهما انها عدو من داخل والآخر اذا كان من داخل البيت عزت المصلحة
فيه وعظم الضرر واقد صدق القائل

نفسى الى ماضى دعى * تكفى اسقامى وأوجاعى
كيف احببنا الى من عدوى اذا * كان عدوى بين اضلاعى
والذانى انه عدو محبوب والانسان عمن عيب محبوبه لا يكاد يصبر عليه كما قال القائل
ولست ترى عيبا الذى الود والاخا * ولا بهض ما فيه اذا كنت راضيا
وعين الرضا عن كل عيب كيلة * ولكن عين السخط تبتدى المساويا

فاذا استحسن الانسان من نفسه ~~كل~~ قبح ولا يكاد يطلع على عيب لها وهي في عداوتها
واضرا رها فافأوشك ما توقعه في فضيحة وهلاله وهو لا يشعر الا ان يحفظه الله تعالى بفضلها ويهينه
عليها برحمتها (ثم أقول) تأمل ايها الرجل نكتة واحدة مقنعة وهي انك اذا نظرت وجدت أصل كل
فتنة وفضيحة وشئ وهلاله وذنب واقعة وقع في خلق الله تعالى من أول الخلق الى يوم القيامة
من قبل هذه النفس اما بها وحدها أو معها ونفثها وشاركتها وماعدتها فأقول المعصية لله تعالى
كانت من ابليس وكان سببه بعد القضاء السابق هو نفس بكبرها وحسد لها ألقته بعد عبادة
عائنين افسنة على ما قبل في بحر الضلال فغرق الى ابد لا يدين اذ لم يكن هنالك دينا ولا خلق ولا
شيطان بل كانت النفس بكبرها وحسد لها فعملت به ما عملت ثم ذنب آدم وسواء عليهما السلام
طرحتم ما شهوة النفس في ذلك وحرمها على البقاء والحياة حتى اغتربا بقول ابليس فكان ذلك
اذا بهون النفس وشركتها حتى سقط بذلك من جوار الله تعالى وقرار الفردوس الى هذه
النبيا الحقة النكدة الفانية المهلكة ولقيما لما لولنى أولادهما ما اتوا من ذلك اليوم الى ابد
الا يدين ثم حديث قاييل وهابيل كان السبب في أمرهما الحسد والشح ثم حديث هاروت
وما روت كان السبب في شأنهما الشهوة ثم هاتم جبر الى يوم القيامة فلا تجد في الخلق فتنة ولا
فضيحة ولا ضلالا ولا معصية الا أوامرها النفس وهواها والا كان الخلق في سلامة وخير و اذا
كان عدو بهذا الضرر كما حق للعاقل أن يهتم بأمره والله تعالى ولي الهداية والتوفيق بفضل
(فان قلت) فما الحيلة اذا انشأ في هذا العدو وما التدبير في أمره فبين لنا ذلك فاعلم اننا ذكرنا فيما
نقدم ان أمرها عسير صعب اذا لا يمكن قهرها بموتة كسائر الاعداء اذ هي المظلمة والالة وقيل ان
اعرايا دعا لانسان بخير فقال كتب الله تعالى كل عدو لك الا نفسك ولا يمكن اهانها بموتة بل كان
ضررها فتحتاج الى طريق بين الطريقين تريها وتقوى بها بقدر ما تتحمل فعل كل شئ وتضعفها
وتخسها على حسد لا يتحدى فأنت من أمرها في علاج شديد ونظر لطيف ثم قد ذكرنا في أمرها
أن تلجمها بالجام التقوى والورع لتحصل الفائدة بن جميعا (فان قلت) ان هذه دابة جرح وجمعة
صعبة شكة لا تنقاد للجام في الحيلة فيها حتى تمكننا منها (فاعلم) انك فيها صادق والحيلة
تذليلها حتى تنقاد للجام (قال) علما وان رضى الله عنهم ثم انما يتلى النفس ويكسر هواها ثلثة
أشياء أحدها منع الشهوات فان الدابة تلون تلين اذا نقص من علقها والثاني جعل اطفال

عليه وسلم فاطمة رضى الله
عنها فقتل يا حي يا قيوم يا ذا
الجلال والاكرام لا اله الا
انت برحمتك أستغيث ومن
عذابك أستجير لا تمككني الى
نفسى طرفة عين واحلى لي
شأنى كله بما أصلحت به
الصالحين ثم قل ما قاله عيسى
على نبينا وعليه الصلاة
والسلام اللهم انى أصبحت
لا استطيع دفع ما أكره ولا
أملك تنقذ ما أرجو وأصبح
الامر يسلك لا يدعرك
وأصبحت مرتهنا بهملى
فلا فقرا فقر منى اليك ولا
غنى أغنى منك عنى اللهم
لا تشمت بي عدوى ولا تسوى
صديقى ولا تجعل مصيبتى
في دينى ولا تجعل الدنيا أكبر
همى ولا مبلغ على ولا تسلط
على يدي من لا يرجئى *
ثم ادع عباد الله من الدعوات
المشهورات واحفظها مما
أوردناه في كتاب الدعوات
من كتب احياه علوم الدين
ولتكن أو فانت بعد الصلاة
الى طلوع الشمس موزعة
على أربع وظائف وظيفه
في الدعوات ووظيفة في
الاذكار والتسبيحات
وتكررها في مسجده ووظيفة
في قراءة القرآن ووظيفة
في التفسر فتفكر في ذنوبك

وخطاياك

وتقصيرك في عبادة مولانا
وتقصيرك لعبادته الالهيه
ومخطئه العظمى وترتب
أوقاتك بتدبيرك أو رادك
في جميع يومك لتتدارك به
ما فرطت من نقصك وتحتجز
من التعمير من نقصك الله
الاله في يومك وتنبؤ الخير
لجميع المسلمين وتعلم أن لا
تشتغل في جميع غيرك
الاطاعة لله تعالى وتفضل
في قلبك الطاعات التي تقدر
عليها وتختار أفضلها
وتأمل تهمة أسبابها
لتنشغل بها ولا تدع عنك
التفكير في قرب الاجل
وحاول المسوئ القاطع
للأمل وخروج الامر عن
الاختيار وحصول الحسرة
والندامة وطول الاغترار
وليسكن من تسبيحك
وأذكارك عشر كلمات
احداهن لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو على كل شيء
قدير الثانية لا اله الا الله
المثلث اطلق المصباح الثالث
لا اله الا الله الواحد القهار
رب السموات والارض وما
بينهما العزيز الغفار الرابعة
سبحان الله والمجد لله ولا اله
الا الله والله أكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

العبادات عليها فان الحمار اذا زيد في حمله مع المتصان من علفه تذل وانقاد والثالث الاستعانة
بالله عز وجل والتضرع اليه بأن يعينك والافلا تخلف اما تسمع قول يوسف عليه السلام ان
النفوس الامارة بالسوء الامار حمدي فاذا واظبت على هذه الامور الثلاثة انقادت لك النفوس
الجوارح باذن الله عز وجل فتتبدد راي أن تعلمكها وتعلمها وتؤمن من شرها (فان قلت) فيمن
لنا الا ان ما هو التقوى حتى نعلمه (فاعلم) اولان التقوى كنز عز يزلفن ظفرك به
فكم تجد فيه من جواهر شريفة وعلق نفيس وخبر كثير ورزق كريم ووفور كبير وعظم
جسيم ومالك عظيم فكانت خيرات الدنيا والآخرة جفت فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة
التي هي التقوى وتأمل ما في القرآن من ذكرها فكم علق بها من خير وكم وعد عليها من أجر
وثواب وكما أضاف اليها من سعادة وأنا أعد لك من جنتك اثني عشر خصلة أو لها المدحة
والثناء قال الله تعالى وان تصبروا وتمتوا فان ذلك من عزم الامور والثاني الحفظ والحراسة
من الأعداء قال الله تعالى وان تصبروا وتمتوا فان ذلك من عزم الامور والثاني الحفظ والحراسة
والنصرة قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال تعالى والله ولي المتقين
والرابع النجاة من الشدائد والرزق من الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب والخامس اصلاح العمل قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم والسادس غفران الذنوب قال الله تعالى ويغفر
لكم ذنوبكم والسابع محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب المتقين والثامن القبول قال
الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين والتاسع الاعزاز والاكرام قال الله تعالى ان أكرمكم
عند الله اتقاكم والعاشر البشارة عند الموت قال الله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة والحادي عشر النجاة من النار قال الله تعالى ثم نجى
الذي اتقوا وقال تعالى وسيجزيها الاتقي والثاني عشر السعادة في الجنة قال الله تعالى أعدت
للمتقين فهذا بيان كل خير وسعادة في الدارين تحت هذه التقوى فلا تنس نصيبك أيها الرجل
منها ثم الذي يخص بهذا الشأن من أحر العباد ثلاثة أصول أحدها التوفيق والتأييد
اولا وهو للمتقين كما قال الله تعالى ان الله مع المتقين والثاني اصلاح العمل واقام
التقوى وهو للمتقين كما قال الله تعالى يصلح أعمالكم والثالث قبول العمل وهو
للمتقين كما قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ومبدأ العباد على هذه الامور الثلاثة
التوفيق أولا حتى تعمل ثم اصلاح التقوى حتى يتم ثم القبول اذا تم وهذا الامور الثلاثة
التي تضرع فيها العابدون الى الله تعالى ويسألون فيقولون ربنا وفقنا لاطاعتك واعم تقصيرنا
وتقبل منا وقد وعدنا الله تعالى ذلك كله على التقوى وأكرم بها المتق سأل أولم بسأل
فعلينا بهذه التقوى ان أردت عبادة الله سبحانه بل ان أردت سعادة الدنيا والعقبى والتد
صدق القائل

من اتقى الله فذلك الذي سبى اليه المتجر الرابع

(وكتب بعضهم هذا البيت)

لا يتبع المرء الى قبره غير التقي والعمل الصالح

(وقال غيره)

من عرف الله فلم تقنه * معرفة الله فسد الشئ

ما يصنع العبد من التقى * والعز كل العز لا تقى

ما صرنا الطاعة ما ناله * في طاعة الله وماذا تقى

(وكتب بعضهم على بعض القبور)

ابن زاد وسوى التقى * فخذى عنه أودعى

(ثم تأمل) أصلا واحدة أو هو أنه هب انك قد تعبت جميع عرك في العبادة وجاهدت وكابدت حتى
 جعل لك ما غنيت أليس الشأن كله في القبول ولقد علمت ان الله تعالى يقول انما يقبل الله
 من المتقين فرجع الامر كله الى التقوى ولذلك روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما يحب
 رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشئ من الدنيا ولا أعجبه أحد الا ذوقتي وعن قتادة انه قال
 مكتوب في النوراة يا ابن آدم اني اتى الله ونعم حيث شئت وبلغني عن عاصم بن عبيد قيس أنه بكى عند
 موته وكان يصلي كل يوم ليلة ألف ركعة ثم يأتي الى فراشه فيقول يا ماري كل شر والله ما رضيتك
 لله طرفة عين وبكى يوم ما قيل له ما يبكك قال قوله تعالى انما يقبل الله من المتقين (ثم تأمل) نكتة
 أخرى وهي أصل الأصول وهي ما ذكرنا بعض الصالحين قال لبعض اشياخه أو وصي بوصية فقال
 أو وصيتك بوصية الله رب العالمين الاولين والاخرين قوله تعالى واقدوصينا الذين آمنوا والكتاب
 من قبلهم واياكم ان اتقوا الله (قالت انا) أليس الله تعالى أعلم بصلاح العبد من كل أحد وأليس
 هو أنصح له وارحم وأرفق من كل أحد ولو كانت في العالم خصلة هي أصل للعبد وأجمع للخير
 وأعظم للاجر وأجل في العبودية وأعظم في القدر وأولى بالحال وانجح في المال من هذه الخصلة
 التي هي التقوى لكان الله تعالى أمر به بعبادته وأوصى خواصه بذلك اكمل حكمته وسعة
 رحمته فلما أوصى بهذه الخصلة الواحدة وجميع الاولين والاخرين من عبادته في ذلك واقصر
 عليه علمت انها الغاية التي لا متجاوز عنها ولا مقصد دونها وانه عز وجل قد جمع كل نصيحة ودلالة
 وارشاد وتبشير وتأديب وتعليم وتهذيب في هذه الوصية الواحدة كما يليق بحكمته ورحمته وعلمت
 ان هذه الخصلة التي هي التقوى هي الجامعة لتلوي الدنيا والاخرة الكافية لجميع المهمات
 المعلقة الى أعلى الدرجات في العبودية وقد أحسن من قال

الا انما التقوى هي العز والكرم * وحسنك لاسديا هو الفذل والعدم

وليس على عبد تقى قبيصة * اذا صحح التقوى وان حاله أو جهل

وهذا أصل لا يزيد عليه وفيه كفاية لمن أبصر النور واهتدى وعمل بذلك واستغنى والله ولي
 الهداية والتوفيق عنه (فان قلت) لقد عظم قدر هذه الخصلة وجل موقعها واشتدت الحاجة
 الى معرفتها فلا بد الا أن من تفصيلها (فاعلم) ان الامر كذلك حتى انها أن يجعل قدرها وبارز
 طلبها ونفس الحاجة الى معرفتها ولكنها تعلم ان كل خطير وكبير يحتاج في اجتلابه الى طلب كثير
 ونوع كبير وهمة عاية ويجهد شديد فاذا كان هذه الخصلة متصلة عظيمة كبيرة فان المجاهدة
 في طلبها واقسام بحققها والعناية في تحصيلها أيضا القيل كبر وشان عظيم فان المكارم على حسب
 المكاره وان اللذات على حسب المؤنات والله تعالى يقول والذين جاهدوا فإنا لنهديهم سبلنا

وان الله ملج المحسنين وهو الرؤف الذي يبدد قسير فاسحق وتنبه وتفهم جدا بيان هذه
الخصلة حتى تعلمها ثم تخرج لقيام بها واستعين بالله عز وجل حتى تعمل عاتقك فان الشان كله
في ذلك والله ولي التوفيق والهداية بنضله (فانقول) اعلم اولاً باراد الله في دينك وزاد في دينك
أن التقوى في قول شـ وبنار جهنم الله هو تنزيه القلب عن ذنب لم يسبق عسك مثله حتى
تحصل الشان قوة المزم على تركها وقاية بينك وبين المعاصي هكذا قال شيخنا رحمه الله
وذلك ان اصل افظة التقوى في اللغة هو الوقوى بالواو وهو معناه الوقاية يقال وقى يقي
وقاية وقوى فأثبتت عن التواتر كاهو في الوككان والتككان وشعورهما فقل تقوى
فان لما حصلت وقاية بين العبد وبين المعاصي من قوة عزمه على تركها وتوطين قلبه على
ذلك فهو صنف حيث سد بالله مشق ويقال لذلك التزنيه والعزم والتوطين تقوى والتقوى
في القرآن تطلق على ثلاثة أشياء أحدها بمعنى الخشعية والهيبية قال الله تعالى وإياي فاتقون
وقال الله تعالى واتقوا وما ترجعون فيه الى الله والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قال الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس رضي الله عنهما طيعوا الله
حتى طاعته وقال مجاهد هو ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر
والثالث بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب فهذه هي الحقيقة في التقوى دون الاولين الا ترى
ان الله تعالى يقول ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقسه فاولئك هم القائلون ذكر الطاعة
والخشعية ثم ذكر التقوى فعملت ان حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة والخشعية وهي تنزيه
القلب عما ذكرناه ثم قالوا رحمه الله منازل التقوى ثلاثة تقوى عن الشرك والتقوى عن
البدعة والتقوى عن المعاصي القرعية ولقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في آية واحدة وهي قوله
يجل من قائل ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأعمالوا الصالحات فالتقوى الاولى تقوى عن الشرك
والايمان الذي في مقامها التمسيد والتقوى الثانية عن البدعة والايمان الذي ذكر معهما اقرار
عقود السنة والجماعة والتقوى الثالثة عن المعاصي القرعية ولا اقرار في هذه منزلة فبالها
بالاحسان وهو الطاعة والاستقامة عليهم فكون منزلة مستقي الطاعة فالآية بجوت ذكر
المنازل الثلاث منزلة الايمان ومنزلة السنة ومنزلة استقامة الطاعة فهذا ما قاله العلماء رحمه
الله في بيان معنى التقوى (قلت) وانا وجدت التقوى بمعنى اجتناب فضول الحلال وهو ما روي
في الخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما هي المتقون متقون اتركهم ما لا بأس به
حذرا مما به بأس فأجبت ان أجمع بين ما قاله علماءنا رحمه الله وبين ما جاء في الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم فيكون حذرا جامعاً ومعنى بالغاً (فأقول) التقوى هو اجتناب كل ما تخاف منه
ضرباً في دينك الا ترى انه يقال للمريض الهوى انه يتقى اذا اجتنب كل شيء يضره في دينه من
طعام أو شراباً أو فاكهة أو غيرهما ثم الذي يخاف منه الضرر في أمر الدين فسمان محض
الحرام والمعصية وفضول الحلال لان الاشتغال بفضول الحلال والانهما لك فيه يستجير صاحبه
الى الحرام ومحض العصيان وذلك لشدة النفس وطغيانها وتورد الهوى وعصيانها فن أراد أن
يأمن الضرر في امر دينه اجتنب الخطر وامتنع عن فضول الحلال حذراً أن يجره الى محض

هذه نزول وقت الكراهة
للصلاة قائم مكرهه من بعد
الرضا الصبح الى الانقاع
فاذا انجلى النهار مضى عنه
قريب من ربه فصل صلاة
الضحى أربعاً أو ستاً أو ثمانية
مثنى مثنى فقد نقلت هذه
الاعداد كلها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصلاة
سبع كلها في شاء فليست كثر
ومن شاء فليست قل فليس بين
الطلوع والزوال رتبة الا
هذه الصلوات فافضل منها
من أو قال قلت فيه أربع
حالات (الحالة الاولى) وهي
الافضل ان تصرفه في طلب
العلم النافع دون الفضول
الذي أكب الناس عليه
وشبهه علماء العلم النافع ما
يزيد في خوفك من الله
تعالى ويزيد في بصيرتك
بسيروك بنفسك ويزيد في
معرفةك بمبادئ دينك ويقال
من رغبته في الدنيا ويزيد في
رغبته في الآخرة ويزيد في
بصيرتك بأفان أهال السقي
تحت رتبته ويطعمك على
مكاييد الشيطان وغروره
وكيفية تليسه على علمه
السوي حتى عرضهم لقت الله
تعالى ويخطه حيث استنروا
الدين بالدين وأخذوا العلم
ذريعة ووسيلة الى أخسفة

الحرام على ما قاله صلى الله عليه وسلم لتركهم ما لا بأس به حذرا عما به بأس يعني تركهم
فضول الحلال وهذا عن الوقوع في الحرام فالتقوى بالبالغة الجامعة اجتناب كل ما فيه ضرر
لاهر الدين وهو المعصية والفضول هذا تفصيلها وأما إذا أردنا تحديدها على موضوع علم السر
(فمقول) حذر التقوى الجامع تنزيه القلب عن شمل يسبق عنك مثله بقوة العزم على تركه حتى يصير
ذلك وقاية ضدك وبين كل شر ثم الشرور شر بأن شر أصلي وهو ما نهى الله عنه تحريما كالمعاصي المحضة
وشر غير أصلي وهو ما نهى عنه تأديبا وهو فضول الحلال كالمباحات المأخوذة بالشهوة فلا أولى
تقوى فرض يلزم بتركها عذاب النار والثانية تقوى خبر وأنبأ يلزم بتركها الحس والحساب
والتعبد واللوم فمن أتى بالأولى فهو في الدرجة العليا من التقوى وذلك منزلة مستقيمية الطاعة
ومن أتى بالأخرى فهو في الدرجة الدنيا من التقوى وذلك منزلة مستقيمية ترك المباح فإذا جمع
العبد بينهما أعنى اجتناب كل معصية وفضول فقد استكمل معنى التقوى وقام بحقه ما وجب
كل خير فيها وهذا هو الورع السكامل الذي هو ملائمة أمر الدين وذلك منزلة الأدب على باب الله
تعالى فهذا معنى التقوى وبما نهى في الجملة فافهمه موقفاً أن شاء الله تعالى (فان قلت) ففصل
لنا الآن هذا المعنى في النفس واستعماله فيما كان الحاجة جاءت من هنالك لنعلم كيف نجزم هذه
النفس بهذا المعنى الذي فصلنا من حقيقة التقوى (فأقول) أجل أغنا تفصيلا في أمر هذه
النفس أن تقوم عليها بقوة العزم فتقنعها عن كل معصية وتصونها عن كل فضول فإذا
فعلت ذلك كنت قد انقبت الله تعالى في عينك وأذنك ولسانك وقلبك وبطنك وفرجك وجميع
أركانك وأجنحتك بطعام التقوى ولهذا الباب شرح يطول وقد أشرنا إليه في كتاب أحياء علوم
الدين (وأما الذي) لا بد منه هنا فنقول من أراد أن يتق الله فليراع الأعضاء الخمسة فانهن
الاصول (وهي) العين والاذن واللسان والقلب والبطن فيحرص عليها بالامتنان لها عن كل ما
يخاف منه ضرر في أمر الدين من معصية وسوام وفضول واسراف من حلال وإذا حصل صيانة
هذه الأعضاء فرجوا ن بكفي سائر أركانه ويكون قد قام بالتقوى الجامعة بجميع بدنه لله تعالى
فدعت الحاجة إلى بيان خمسة فصول لهذه الأعضاء وتفصيل ما يحرم في حق كل واحد منها
على قدر ما يليق بهذا الكتاب

(الفصل الأول فصل العين)

ثم عليك وفقك الله وإيانا بحفظ العين فانها سبب كل فتنة وآفة وأذكر في أمرها ثلاثة أصول كافية
(أحدها) ما قال الله سبحانه قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أركنهم
ان الله خبير بما يصنعون واعلم أني تأملت هذه الآية فإذا فيها مع قصرها ثلاثة معان عزيزة تأدب
وتنبه وتمسك به * فاما التأديب فقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولا يبدلوا للبعد من
امتثال أمر السيد والتأديب بآدبه والافيكون سبي الأدب فيجب فلا يؤذن له في حضور المجلس
والمنقول بالحضرة فافهم هذه النكتة وتأمل ما تحتها فان فيها ما فيها * وأما التنبه فقوله تعالى ذلك
أركنهم وينطلق على معنيين والله أعلم الأول ذلك أظهر لقلوبهم والركن الطهارة والترقية
الطهير والتأني ذلك انما تلبيحهم وأكثر والركن الثاني الأصل التوقف عليه أن في غض البصر
طهر القلب وتكثير الطاعة والخير وذلك انك ان لم تغض بصرك وأرخيت عنانه تنظر إلى

أهوال الملاطمين وأكل
أموال الأوفياء والبناني
والمساكين وصرفوا همهم
طول ثم أرهم إلى طلب الخاء
والمنزلة في قلوب الخلق
واضطربهم ذلك إلى المراءاة
والمماراة والمناقشة في الكلام
والمباهاة وهذا الفن من
العلم النافع قد جمعناه في
كتاب أحياء علوم الدين فان
كنت من أهل الفضل وأعمل
بشئ علمه وادع إليه في علم
ذلك ثم عمل به ثم دعا إليه
فذلك يدعي عظيم في ملكوت
المعرات بشهادة عيسى
عليه السلام فإذا فرغت من
ذلك وفرغت من إصلاح
نفسك ظاهرا وباطنا وفضل
شئ من أوقات فلا بأس ان
تشتغل بعلم المذهب في الفقه
لتعرف به الفروع النادرة
في العبادات وطريق
التوسط بين الخلق في
الخصومات عند انكسابهم
على الشهوات فذلك أيضا
عند الفروع من هذه المهمات
من جملة فروع الكفايات
فان دعوتك نفسك إلى ترك
ما ذكرناه من الأوراد والأذكار

أشتمت على ذلك فاعلم ان
الشیطان اللعين قد دس في
قلبك الداء الدفين وهو
سبب الجاه والمال فأياك
أن تغتر به فتسكون ضحكة
للشیطان فيهلك ثم يسخر
بك فان جرت نفسك مدة
في الا وراد والعبادات
فكانت لا تستغلها كسلا
عنها لكن ظهرت رغبتك
في تحصيل العلم النافع ولم
ترده الاوجه الله تعالى
والدار الآخرة فذلك
أفضل من نوافل العبادات
مهما اجتمعت النية ولكن
الشأن في صحة النية فان لم
تصح النية فهي معدن غرور
الجهال ومزلة أقدام الرجال
(الحالة الثانية) أن لا تقدر
على تحصيل العلم النافع
لكن تشتغل بوظائف
العبادات من الذكر والقرآن
والتسبيحات والصلاة
فذلك من درجة العابدين
وسير الصالحين وتكون
أيضا بذلك من الصائرين
(الحالة الثالثة) أن تشتغل
بما يصل منه خير للمسلمين
ويدخل به سرور على قلوب
المؤمنين أو يتيسر به الاعمال
الصالحة للصالحين كخدمة
القهة والصوفية وأهل
الدين والتبرؤ في أشغالهم

ما لا يعينك فلا يخدعك لو من أن تقع عينك على حرام فان تعمدت فتنب كبير ورعاً تعلق قلبك بذلك
فهلك ان لم يرهم الله تعالى فلهذا روى ان العبد لما نظر النظرة ينغل فيها قلبه كما ينغل الاديم في
الدباغ فلا ينتفع به أبدا وان كان مباحا فربما يشتغل قلبك به فجاءك الوسواس والظواهر بسببه
ولهذا لا تصل اليه فتبقى مشغول القلب بقطعة من الخبز وان كنت لم تر ذلك كنت مستترحا
عن ذلك كله وفي هذا المعنى ذكر عن عيسى صلوات الله عليه اياكم والنظرة فانما ترزع في القلب
الشهوة **وفي** في صاحبها فتنه وقال ذو النون نعم حاجب الشهوات غرض الابصار ولقد
أحسن القائل

وأنت اذا أربيت طرفك رائدا * لقلبك يوما أن يعينك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

فان منهما كنت غاضا للبصر حافظا للعين لا تنظر الى ما لا يعينك ولا يهيك لك كنت نقي السوء وفارغ
القلب مستترحا عن كثير من الوسواس سالم النفس عن الآفات متريدا في الخيرات فتنبه لهذه
النكتة الجامعة والله عز وجل الموفق بمنه وكرمه (وأما التلهي) فقوله تعالى ان الله خبير بما
يصنعون وقال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وفي هذا تحذير من خاف مقام ربه
فهذا أصل واحد من كتاب الله عز وجل (الأصل الثاني) ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال ان النظر الى حرام من المراتب الخمسة مستهضم من سهام ابليس فمن تركها اذا قام الله تعالى طم
عبادة تسره وان وجد ان حلاوة العبادة ولذة المناجاة من العبادين بمكان وهذا شيء عجيب علمه
وتحقيقه من عمل به لانه اذا امتنع عن النظر الى ما لا يعينه يجتهد في العبادة وحلاوة الطاعة والقلب
صنوة لم يجدها قبل ذلك (الأصل الثالث) أن تنظر الى كل عضو من أعضائك يصلح لما اذا ينظر له
ما اذا فعل حسب ذلك تصونه وتحفظه فالرجل للمشي في ديار من الجنة وقصورها واليد لليدل كاس
الشرب وتناول الأكل وكذلك في سائر الأعضاء فالعين انما هي للنظر الى رب العالمين سبحانه
وليس في الدارين كرامة أجل وأكبر من ذلك شقيا شيء ينظر ويرى له مثل هذه الكرامة أن
يصان ويحفظ ويعز ويكرم فهذه الأصول الثلاثة اذا أحصيت التأمل فيها كففت المؤنة في هذا
الفصل والله ولي التوفيق وهو وحسبي ونعم الوكيل

(الفصل الثاني الاذن) *

فعبادت بصيانية سمعك عن الخيال والفضول وذلك لاهرين أحدهم الماروي ان المسقع شريك
المستكم وفي ذلك يقول القائل

تحت من الطريق أوساطها * وعسى أن الجانب المشبه
وسمك من عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به
فأنت عنده استماع القبيح * شريك لقائله فانتبه

والثاني أن ذلك يهيج الخواطر والوسواس في القلب ثم من ذلك يبدأ الاشتغال في البدن شيئا
للعبادة شيء (ثم اعلم) أن الكلام الذي يقع في قلب الإنسان وجهه بمنزلة الطعام الذي يقع في
جوفه فله الضار ومنه النافع ومنه الغذاء ومنه السم بل ان بقاء الكلام وتجرحه أكثر وأبلغ من
الطعام فان الطعام يزول عن المعدة يوم وغيره وربما بقي أثره زمانا ثم يزول وله دواء يزول أثره من

جسم الانسان وأما الكلام الذي وقع في قلبه فربما بقي معه جميع عمره ولا ينساه فان كان
 ردينا فلا يزال يعبه ويعيبه وترد عليه خواطر في القلب ووساوس يحتاج الى أن يعرض عنها
 ويعمل بقلبه عن تذكرها ويستعين بالله من شرها ولا يأمن أن يحمله على الباطل ويحرك حتى يقع
 آخر الامر في آفة عظيمة بسبب ذلك ولو كنت حفظت سمعك عما لا يعينك كنت عن هذه المآل
 مستريحاً فليحذر العاقل في ذلك وبالله التوفيق

(الفصل الثالث اللسان)

ثم عليك بحفظ اللسان وضبطه وتقيده فانه أشد الاعضاء جراحاً وطمعاً وأكثراً فساداً
 وعدواناً واقدروا نافع سليمان بن عبد الله أنه قال قلت لرسول الله ما أكثر ما تخاف على فخذ
 عليه الصلاة والسلام باللسان نفسه ثم قال هذا عن يونس بن عبيد الله الى وجعته نفسي تخمّل
 مؤنة الصيام في الحر الشديد بالبصرة ولا تخمّل ترك كلمة لا تعينها فإني أذن بالحفظ جداً وبذل
 الجهد وتذكر خمسة أصول أحدها ما روي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن ابن آدم إذا أصبح
 بذكرت الاعضاء كلها الى اللسان وقابله نشدك الله أن تستقيم فانك إن استقيمت استقيمت
 وإن اعوججت اعوججت (قلت) والمعنى فيه والله أعلم أن نطق اللسان يؤثر في أعضاء الانسان
 بالتوفيق والتسلط لأن يؤكده هذا المعنى ما حكى عن مالك بن دينار أنه قال إذا رأيت تساوياً في
 قلبك ووهناً في بدنك وحرماناً في رزقك فاعلم أنك قد تكلمت فيما لا يعينك والاصل الثاني حفظ
 وقتك فان أكثر ما يتكلم به الانسان من غير ذكر الله تعالى فعله الأقل يكون لغوا يضيع الوقت
 به وذكر أن حسنان بن أبي سنان مر على غرفة بيت فقال منذ كم بيت هذه ثم أقبل على نفسه
 وقال يا نفسي الغرورة تسألين عما لا يعينك وعاقبها بصوم سنة (قلت) فباطوني للمهتدين بأنفسهم
 وبأوصي الغافلين الذين خلعوا العذار وأرخوا العنان والله المستعان والقد صدق القائل
 وأحسن حيث يقول

واعتم ركبتين في ظلة الليلى * إذا كنت خالياً مستريحاً
 وإذا ما هممت بالغوى البيا * طل فاجعل لى مكانه تسبيحاً
 ولزوم السكوت خير من الخطب * وإن كنت في الكلام فصيحاً

والاصل الثالث حفظ الأعمال الصالحة فان من لم يصن لسانه وأكثر الكلام يقع لاجاله في
 غيبة الناس كما قيل من كثرت لغظه كثرت غيبته والغيبة هي الصاعقة المهلكة لطلعاتها على ما قيل
 ان مثل من يغتاب الناس مثل من نصب منجنيقاً فهو يرمى به من حيث يشاء ثم فاعرض يا بني ما شئت
 وباتعنا عن الحسن أنه قيل له يا أبا سعيد ان فلاناً اغتابك فبهت اليه بطبق فيه وطب وقال بلغني
 أنك أهديت الى حسناتك فأحببت أن أكافئك وذكرت الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت
 مغتاباً لأحد لا اغتبت أحداً لانما الحق يحسنه في ذكره فأتى ما قاله الاصح ليلته القيام فغيره
 زوجته فقال ان أقواماً صلوا بالليل البارحة فلما أصبحوا نالوا مني فتكون صلاتهم يوم القيامة
 في ميزاني (والاصل الرابع) السلامة من آفات الدنيا على ما قال سليمان لا تتكلم بلسانك
 ما تكسر به أسنانك وقال الآخر لا تبسطن لسانك فيفسد عليك شأنك وانشدوا
 احفظ لسانك لا تقول فتبلى * ان البلاء موكل بالناطق

والسعي في اطعام الفقراء
 والمساكين والتردد مثلاً
 على المرضى بالعبادة وعلى
 الجناس بالشميع فسكن
 ذلك أفضل من التوافل فان
 هذه عبادات وفيها رفق
 للمسلمين (الحالة الرابعة)
 ان لم توعلى ذلك فاشغل
 بصياكنا كتناسبا على
 نفسك أو على عيالك وقد سلم
 المسلمون منك وأمنوا من
 لسانك ويدل وسلم لك دينك
 اذ لم ترتكب معصية فتقال
 به درجة أصحاب الجن ان لم
 تكن من أهل الترقى الى
 مقامات السابقين فهذه
 أقل الدرجات في مقامات
 الدين وما بعد هذا فهو من
 مراتب الشياطين والذلائل
 تستعمل والعباد بالله بما
 يهلم دينك أو تؤذي عبداً
 من عباد الله فهذه رتبة
 الهالكين فإياك أن تكون
 في هذه الطبقة واعلم أن
 العبد في حق دينه على
 ثلاث درجات اما الموهو
 المتعصر على أداء القرائن
 وترك المعاصي أو رابع وهو
 المتطوع بالقرينات والتوافل
 أو خامس وهو المتعصر عن
 الوازم فان لم تقدر أن
 تكون راجحاً فاجتهد أن
 تكون سالماً وإياك ثم إياك

(ولابن المبارك رضى الله عنه)

الا حفظ لسانك ان اللسان * سربح الى المرء في قلبه
وان اللسان دليمل الفؤاد * يدل الرجل على عقله

(ولابن أبي المطمح رحمه الله)

لسان المدرك ليت في كمين * اذا خشي عليه له اغاره
فصنه عن الخبايا بجام صمت * يكن لك من بليات ستاره

وفي المثل السائر رب كلمة تقول لصاحبها دعني نسأل الله التوفيق برحمته (الاصل الخامس) ذكر
آفات الاستغرة وعواقبها واذكر فيه نكتة واحدة وهي أنه لا يخلو اما ان تقول قولاً يحظور اجراماً
أو قولاً مباهماً من فضول لا يعينك فان كان محظوراً حراماً ففيه من عذاب الله تعالى الذي لا طاقة
للك به فقد درويشاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ليله أسرى بي رأيت في النار قوماً
يأكلون الجيف فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس (ولقد قال صلى
الله عليه وسلم لما اذا قطع لسانك عن حمله القرآن وطلاب العلم ولا تترق الناس بلسانك فمقرقك
كلاب النار وعن أبي قلابه أنه قال ان في الغيبة خراب انقلب من الهدى فتسأل الله تعالى
العصمة من ذلك بقضاه هذا في الكلام المحظور وما المباح ففيه أربعة أمور أحدها شغل الكرام
الكاثرين بما لا خير فيه ولا فائدة وحق للمرء ان يستحي من حافلا يؤذيهما (قال الله تعالى) ما ينطق
من قول الا ليه رقيب عتيد والثاني ارسال كتاب الى الله سبحانه وتعالى من اللغو والهدر فليحذر
العبد من ذلك وليخش الله عز وجل وذكر أن بعضهم نظر الى رجل يتكلم بالخلة فقال يا هذا ويحك
انما تلي كتابنا الى ربك فانظر ماذا تلي والثالث قراءته بين يدي الملك الجبار يوم القيامة على رؤس
الاشهاد بين الشهداء والاهوال عطفان عريان جميعان منقطعان عن الجنة محبوبا عن النعمة
والرابع اليوم والتعبير بما اذا قلت وانقطاع الخلة والحياة من رب العزة فقد قيل اياك وانضول فان
حسابه بطول وكفى بهم هذه الاصول واعظا لمن اتعظ وقد بسطنا في كتاب أسرار معالم الدين
ما فيه من منع فانظر ما فيه تعبد الشقاء

(الفصل الرابع القلب)

ثم عليك بحفظه واصلاحه وحسن النظر في ذلك وبذل الجهد ودقائه أعظم هذه الاعضاء خطراً
وأكثرها أثراً وأدقها أهراً وأشقها اصلاً وأصعبها حالاً واذكر فيه خمسة أصول مفيدة للاهل
الاول قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله تعالى والله يعلم ما في قلوبكم وقوله تعالى
انه يعلم بذات الصدور كم ذكره وكرر ذكره في القرآن فكيف باطلاع العالمين على ما في قلوبكم وقوله تعالى
للخواص من العباد لان المعاملة مع علام الغيوب خطر خطير فانظر ماذا يعلم من قلبك الاصل
الثاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صورتكم وأبشاركم وانما ينظر
الى قلوبكم فالقلب اذن موضع نظر رب العالمين فيما يجها من به تم بوجهه الذي هو موضع نظر الخلق
فيمسكه ويتطهه من الاقدار والادناس ويزينه بما أمكنه من الاطباع فتأق فيه على عيب ولا يهتم
بتأمله الذي هو موضع نظر رب العالمين فيطهره ويزينه ويظبجه كي لا يطاع الرب جل جلاله على دنس
فيه وشين وآفة وعيب بل يهتم به فيضاهي واقداراً وبقائاً لحوالط الخلق على واحد من المسجور

ان تكون حاسراً واعبد في
حق سائر العباد له ثلاث
درجات (الاولى) أن ينزل
في حقهم منزلة الكرام
البررة من الملائكة وهو أن
يسعى في أغراضهم وفقايمهم
وادخل السرور على قلوبهم
(الثانية) أن ينزل في حقهم
منزلة البهائم والجمادات فلا
ينالهم خسيرة ولكن يكف
عنهم شره (الثالثة) أن ينزل
في حقهم منزلة العتارب
والحيات والسباع الضاريات
لا يرحم خيره ويتقي شره فان لم
تقدر أن تلحق بأفق الملائكة
فاحذر أن تنزل عن درجة
البهائم والجمادات الى مراتب
العتارب والحيات والسباع
الضاريات فان رضيت
لنفسك النزول من أعلى عاين
فلا ترضى لها بالهوى الى
أسفل السافلين فلعلك تفجو
كفا فالألاك ولا عليك فعليك
في رياضهم ان لا تشغل
الاعمال فتعطل في معادله أو
معاشك الذي لا تستغنى عنه
وعن الاسمهاته به على
معادله أو معاشك فان
عجزت حسن القيام بحق
دينتك مع مخالطة الناس
وكنتم لا تسلم فالعزلة أولى
للمنافع يسلك بها قضيها النجاة
والسلامة فان كانت

الوساوس في العزلة تجاذبك
الى ما لا يرضى الله تعالى ولم
تقدم على قعرها بوظائف
العبادات فعليك بالنوم فهو
أحسن أحوالك وأحوالنا
إذا هجرتنا عن الغنية رضىنا
بالسلامة في الهزيمة فما
أفئس حال من سلامة دينه
في تعطيل عياله إذا النوم
أخو الموت وهو تهاميل
الحياة والتحاق بالجمادات

*(آداب الاستعداد
لسائر الصلوات)*

ينبغي ان تستعد قبل الزوال
لصلوة الظهر فتقدم القبولة
ان كان لك قيام في الليل
أو سهر في النهار فان فيها
معونة على قيام الليل كما
أن في السحور معونة على
صيام النهار والقبولة من
غير قيام بالليل كالسحور
من غير صيام بالنهار واجتهد
أن تستيقظ قبل الزوال
وتتوضأ وتغسل الممسح
وتصلي تحية المسجد وتنتظر
المؤذن فتحييه ثم تقوم فتصلي
أربع ركعات عقيب
الزوال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطرقهن
ويقول هذا وقت تنفخ فيه
أبواب السماء فاحسب أن
يرفع في فيه عمل صالح وهذه
الأربع قبل الظهر سنة

وتبرأ منه وطردوه والله المستعان الاصل الثالث أن القلب ملك مطاع ورئيس متبع
فالاعضاء كلها له تبع فإذا صلح المتبع صلح التسبع وإذا استقام الملك استقامت الرعية وبين لك ذلك
ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله وإذا
فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وإذا كان صلاح الكل في ذلك وجب صرف العناية اليه
الاصل الرابع أن القلب خزنة كل جوهر للعبد نفيس وكل معنى خطير أولها العقل وأجلها معرفة
الله تعالى التي هي سبب سعادة الدارين ثم البصائر التي بها التقدم والوجهة عند الله عز وجل
ثم النية المتأصلة في الطاعات التي يتعاقب بها ثواب الأبد ثم أنواع العلوم والحكم التي هي شرف
العبد وسائر الاخلاق الشريفة والخصال الحميدة التي بها يحصل تناضل الرجال على مافاضلنا
وشرحنافي كتاب اسرار معاملات الدين وحق لمن هذه الخزانة أن تحفظ وتضام عن الاذناس
والآفات وتحرس وتحرس من السراق والقطاع وتكرم وتحمل بضروب الكرامات لتلايق
تلك الجواهر العزيرة دنس ولا يظفر بها والعباد بالله عسى والاصل الخامس اني تأملت حاله
فوجدت له خمسة أحوال ليست الغيرة من أعضاء ابن آدم أحدها أن العبد وقاصد اليه مقبل
عليه ملزم له فان الشيطان جاءه على قلب ابن آدم فهو منزل الالهام والوسوسة يقرعانه
بالدعوتين أبدا الملك والشيطان والثاني أن الشغل له أكثر فان العقل والهوى كلاهما فيه فهو
معتزل العسكرين الهوى وجنوده والعقل وجنوده فهو أبدا بين محاربتهم وبقائهم مما
وتناقضهما وحق بالغر أن يحرس ويحصى ولا يغفل عنه والثالث أن العوارض له أكثر فان
الخواطره كالسهام لا تزال تقع فيه وكالمطر لا تزال تطر عليه ليللا ونهار لا تنقطع ولأنت تقدر
على منعها فتدفع وليس بمنزلة العين التي بين الجفنين تبغض فتستريح أو تكون في موضع خال أو ليل
مظلم فتكفي رؤيتها أو كالسان الذي هو من وراء الحاجبين الاسنان والشفين وأنت القادر
على منعه وتسكينه بل القلب عرض للخاطر لا تقدر على منعه والتخفيف عنه اجمال وهي لا تنقطع
عنه بوقت ثم النفس مسارة الى اتباعها والامتناع عن ذلك في مجاهد الطائفة أمر شديد وشحنة
عظيمة والرابع أن علاجه عسير اذ هو غيب عنك فلا تسكاد تشعرك حتى تدب فيه آفة وتحدث له حالة
فتحتاج الى ان تحت عن ذلك أتم البحث بطول البهت ودقيق النظر وكثرة الرياضة والظامس أن
الاعيان اليه أسرع فهو الى الانقلاب أقرب فالتدبير ان القلب أسرع انقلابا من القدر في
عليانها ولذلك قيل

ما سمى القلب الامن قلبه * والرأى بضرب بالانسان أطوارا

(ثم) ان زل القلب والعباد بالله فزله أعظم ووقوعه أصعب وأقطع إذا دنا به قسوة وميل الى غير
الله سبحانه وتعالى ومنتهى نخم بكفر والعباد بالله تعالى أما تسبح قوله تعالى أبي واستكبر وكان
من الكافرين فكان الكبر قلبه فله على الاباء والكفر بظاهرة أما تسبح قوله تعالى ولكنه
أخلف الى الارض واتبع هواه فكان الميل واتباع الهوى بقلبه فله على ذلك الذنب المشؤم
بنفسه أما تسبح قوله تعالى وتقلب أفئدتهم وأبصارهم كما ليوم مؤاب أول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهم ولهذا المعنى أي الرجل خاف عباد الله تعالى الخواص على قلوبهم فبكوا عليهم وصرخوا
عنايتهم اليها (قال الله سبحانه في وصفتهم) يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار جعلنا الله

واياكم من المعتبرين بالعباد المتهتمين بمواضع الخطر الموقفين لاصلاح قلوبهم بحسن النظر انه ارحم
 الراحمين (فان قيل) ان امر هذا القلب لهم جدا فاجبنا عن المعاني التي تصلحها وعن الآفات
 التي تعترضه فتفسده عسى ان نوفق للاجتهاد في العمل بذلك (يقال له اعلم) ان تفصيل هذه
 المعاني اطويل لا يحتمل هذا الكتاب وانما علماء الاخرة عنوا باستخراج ذلك وتضمنه في هذه
 النكتة لا غير وقد ذكرنا فيما يحتاج اليه من ذلك فحوا من تسهيل خصله شجوة وفي اضدادها
 المذمومة ثم من الافعال والمساعي الواجبة والمتطورة نحو ذلك في سائر تفاسيها وله مري ان
 من اهمه امر دينه واتبه من رقة الغافلين ونظر لنفسه فلا يكون تفصيل جميع ذلك والعمل
 به عليه كثيرا اذا وفقه الله تعالى وقد ذكرنا بهذه متهما في شرح بحايب القلب من كتاب احياء علوم
 الدين وانما على شرح جميعها تفاسيها وكيفية علاجها في كتاب اسرار معادلات الدين وهو
 كتاب مستقل بنفسه عظيم الفائدة ولا ينفع به الا قول العلماء الراغبين في العلم وموضوع
 هذا الكتاب ان ينفع به المبتدئ والمتقدم والقوي والضعيف فنظرنا في الاصول التي
 لا بد من ذكرها في علاج القلب والحاجة اليها ماسة ولا غنية عنها البتة في شأن العبادة
 فوجدناها اربعة امور هي مداحض العابدين وآفات المجتهدين وهي فن القلوب وبيانات
 النفوس تعوق وتشتت وتفسد وتناف وأربعة في مقابلتها فيها قوام العباد وانظام العبادة
 وصلاح القلوب فالاوقات الاربع الامل والاستجمال والحسنة والكبر والمناسبات الاربع
 قصر الامل والتأني في الامور والنصيحة للخلق والتواضع والخشوع فهذه هي الاصول في
 صلاح القلوب وفسادها والنكتة التي عليها المداور فتبذل الجهود في التحرر من هذه الآفات
 والتفصيل لهذه المناقب تكفي المون وتظهر بالقصود ان شاء الله تعالى وما أخبرك عن هذه
 الاوقات بكلمات وجيزة مفهومة (اما طول الامل) فانه العائق عن كل خير وطاعة والمطالب اكل شر
 وقسنة وانه الداء العضال الذي يقع الخلق في انواع البليات فاعلم انك اذا طال املك حاج لك
 منه اربعة اشياء أحدها ترك الطاعة والسمع في ما تقول سوف أقصبل والايام بين يدي
 ولا يفوتني ذلك واقد صدق داود الطائي رحمه الله حيث قال من خاف الوعيد قرب عليه البعيد
 ومن طال امله ساء عمله وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله الامل قاطع من كل خير واطمع
 مانع من كل حق والصبر منا رأى كل ظفر والنفس داعية الى كل شر والثاني ترك التوبة
 وتبويتها تقول سوف أتوب وفي الايام سعة وانما شاب وسنى قليل والتوبة بين يدي وأنا قادر
 عليها متى رمتها وربما اعتاله الجاهل على الاصرار فاختطه الاجل قبل اصلاح العمل والثالث
 الحرص على الجمع والاستغفار بالديانة الاخرة تقول أحاف القفر في الكبرور بما أضعف عن
 الاكتساب ولا بد لي من شيء فاضل أدخه لمرض أو هرم أو فقر هذا ونحوه مما يحول الى الرغبة في
 الدنيا والحرص عليها والاهتمام للرزق تقول ايش آكل وايش أشرب وايش ألبس وهذا الشتاء
 وهذا الصيف ومالي شيء وامل العز يطول فأحتاج والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد لي من قوت
 وغنية عن التماس هذه واما الهاتحولة الى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك منها
 وأقل ما في الباب ان يشغل قلبك ويضيع عليك همرك أو وقتك ويكثر عملك ونعمك بالافائدة ولا طائل
 على ما روي عن أبي ذر رضي الله عنه انه قال قتلتني هم يوم لم أدركه قيل وكيف ذلك يا أبا ذر قال ان

مؤكدة في الخبرات من
 صلاتهن فأحسن ركوعهن
 وسجودهن صلى الله
 سبعون ألفا ملك يستغفرون
 له الى الليل ثم صلى القرص
 مسح الامام ثم صلى بعد
 القرص ركعتين فهما من
 الرواتب الثابتة ولا تستغل
 الى العصر الا تعلم علم أو عانة
 مسلم أو قراءة قرآن أو سبي
 في معاش تستعين به على
 دينك ثم صلى أربع
 ركعات قبل العصر وهي
 سنة مؤكدة فقد قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رحم
 الله امرأ صلى أربع قبل
 العصر فاجتهدت أن يتألف
 دعاؤه صلى الله عليه وسلم
 ولا تستغل بعد العصر
 الا بعمل ما سبق قبله ولا ينبغي
 أن تكون أوقاتك مهملة
 فتستغل في كل وقت بما
 اتفق كيف اتفق بل ينبغي
 ان تتحاسب نفسك وترتيب
 أوقادك ووظائفك في تلك
 ونهارك وتعين لكل وقت
 شغلا لا تتعداه ولا تنوتر
 فيه سواه قبل ذلك تظهر بركة
 الاوقات فاما اذا تركت
 نفسك سدى مهملا اهمال
 البهايم لا تدري عاذا تشتغل
 في كل وقت فينقض أكتاف
 أوقادك ضائعة أوقادك همرك

وعمرك رأس مالك وعليه
تجارتك وبه وصولك الى
نعيم دار الابد في جوار الله
تعالى فكل نفس من
أنفاسك جوهر لا قيمة لها
اذ لا يدل له فاذا فات الأعداء
له فلاتحسب كماله في
المغرورين الذين يفرحون
كل يوم بزيادة أموالهم مع
نقصان أعمالهم فأى خير
في مال يزيد وعمر ينقص ولا
يفرح الا بزيادة علم أو عمل
صالح فانهم ما رغبوا في
يحييها في القبر حيث يخلف
بمنك أهلك ومالك وولدك
وأصداؤك * ثم اذا
اصفرت الشمس فاجتهد بأن
تعود الى المسجد قبل الغروب
و تستغل بالتسبيح
والاستغفار فان فضل هذا
الوقت كفضل ما قبل الطلوع
قال الله تعالى وسبح بحمده
وبك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها واقرا قبل
غروب الشمس والشمس
وتحياها والليل اذا يغشى
والنجوم اذا تفرقت
الشمس وأنت في الاستغفار
فاذا سمعت الاذان فأجب
وقل بعدد الأهم اني أسألك
عندما يقبل إليك وادبارها
وبحضور صلاتك وأصوات
دعائك أن ترقى محمد الوسيلة

أمنى جاوز أجلي والرابع القسوة بالقلب والنسيان لا تخو لا نك اذا أمات العيش الطويل
لا تذكر الموت والقبر كما قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ان اخوف ما أخاف عليكم اثنتان
طول الأمل واتباع الهوى الأولان طول الأمل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصعد عن الحق
فاذن يصير فكره ومعظم أمره في حديث الدنيا وأسباب العيش وفي محبة الخلق ونحوها فيفسد
القلب من ذلك وانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت والقبر والثواب والعقاب وأحوال
الآخرة واذا لم يكن شيء من ذلك فمن أين يكون القلب رقة وصفوته قال الله تعالى فطال عليهم
الامم ففقت قلوبهم فاذا أنت اذا طوأت أملك قلت طاعتك وتأخرت توبتك وكثرت معصيتك
واشتد حرصك وقسا قلبك وعظمت غفالتك عن العاقبة فذهبت والعباد بالله ان لم يرحم الله
نمالي آخرتك فأى حال اسوأ من هذه وأى آفة أعظم من هذه وكل هذا بسبب طول الأمل
وأما ان قصرت أملك وقربت من نفسك موتك ونذرت حال أقرانك واخوانك الذين
غافضهم الموت في وقت لم يحتسبوه واهل حال مثل حالهم فاحذري يا نفسي الغرور واذا كرى
ما قال عوف بن عبد الله رحمه الله كم من مستقبل يوما لم يستكمل ومفتطر غدا لم يدركه لو رأيت
الاجل ومسيره لا بغضتم الأمل وغروره اما سمعت قول عيسى ابن مريم عليه السلام اللهم اني أشتد
أبام امس مضى ما يبدل منه شيء وغدا لا تدري أتدركه ام لا ويوم أنت فيه فاعفته ثم قول أبي ذر
الغفاري رضي الله عنه الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت وساعة أنت فيها وساعة لا تدري أتدركها
أم لا فاستمكك بالحقيقة الساعة واحدة اذا الموت من ساعة الى ساعة ثم قول شيخنا رحمه الله
الدنيا ثلاثة أنفاس نفس مضى عملت فيه ما عملت ونفس أنت فيه ونفس لا تدري أتدركه أم لا اذ كم
من مت نفس نفسا ففاجأه الموت قبل النفس الاخر فاستمكك الانفس ارحمها بالحقبة لا يؤما
ولا ساعة فياد في هذا النفس الواحد الى الطاعة قبل أن يموت وإلى التوبة فله في النفس
الثاني يموت ولا تهم بالرزق فالعلك لا تعيش فتحسب اليه فيكون وقتك ضائعا والهم فضلا وما
عسى أن يمسم الانسان بالرزق ليوم واحد أو ساعة واحدة أو نفس واحدة ما تذكر ما قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا ساعة أمانا تجيبون من اسامة المشتري بصبر شهر ان اسامة اطويل الأمل
والله ما وضعت قدما فظننت أني أرفعها ولا اقامة فظننت اني أسيغها حتى يدركني الموت والذي
نفسى يسده ان ما توقع دون لا ت وما أنتهم يحجز من فاذا أنت أيها الرجل تذكرت هذه الاذكار
وواظبت على ذلك بالعادة والذكر ارا قصر أملك باذن الله تعالى فينذرتي نفسك تبادر الى
الطاعات وتبجل توبتك فتسقط عنك معصيتك وترهق في الدنيا وطمع فيخفف حسابك وتبعتك
ويوقع قلبك في تذكر الآخرة وأهوالها وما هو الامن نفس الى نفس نصير اليها وتعاينها واحدا
فواحد اقول عنك القسوة وتبدل الرقة والصفة وتستشعر عند ذلك الخوف من الله تعالى
والخشية فيسبب قيمك لأمر عبادتك ويقوى الرجاء في ان تستعد في عاقبتك وتقف بالمراد في
آخرتك وكل ذلك بعد فضل الله تعالى بسبب هذه النعملة التي هي قصر الأمل واقدر حتى ان زياره
ابن أوفى رحمه الله قيل له في النوم بعد موته أى الاعمال أبلغ فيما عندكم قال الرضا وقصر الأمل
فانظر لنفسك أيها الأخ وابذل الجهد في هذا العمل الكبير فانه الأهم والأعظم في صلاح القلب
والنفس والله تعالى ولي التوفيق بفضل ورحمة (وأما الحسد) فانه المقصد للطاعات الباعث على

الله عليه وسلم وصل بهذه
أربع ركعات في الخبر
نمايل على عظيم فضلها ثم
صل الوتر بعد ثلاثا
يتسليتين أو تسليمة واحدة
وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأ فيهما سورة
تسبح اسم ربك الأعلى وقل
يا أيها الكافرون
والاخلاص والمعوذتين
فإن كنت عاجزا على قيام
الليل فآخر الوتر يكون آخر
صلواتك بالليل وترث
اشتغل بعد ذلك بذكر كرامة
أو مطالعة كتاب ولا تشتغل
باللهو واللعب فيكون ذلك
ساعة أعمالك قبل نومك
فإن الأعمال بخواتمها

* (آداب النوم) *

فإذا أردت النوم فابسط
قرائك مستقبلا القبلة
ونم على يمينك كما يضع
الميت في لحده واعلم أن
النوم مثل الموت واليقظة
مثل البعث ولعل الله تعالى
يقبض روحك في أماتك
فكن مستعدا للقاءه بأن
تنام على طهارة وتكون
وجيحتك مكتوبة تحت رأسك
وتنام تأبيا من الذنوب
مستغفرا عاجزا على أن لا
تهود إلى معصية واعزم على
إظهار جميع المسلمين أن بعثك

بعدم من أكل وشرب وأمس وكلام وفعل فإذا كان الرجل مستجلا في الأمور وغير متأن
ولامتنعت متبين لم يقع منه توقف ونظر في الأمور كما يجب ويتسارع إلى كل كلام فيقع في الزلل
والإكل طعام فيقع في الحرام والشبهة وكذلك في كل أمر فيقوته الورع وأي خير في عبادة بلا
ورع وإذا كان في خصلة الانقطاع عن منازل الخير وحرمان الحاجات وهلاك المسلمين وهلاكه
ثم خطر فوت الورع الذي هو رأس المال لحق للإنسان أن يهتم لها بالازالة وإصلاح النفس بعد هذا
والله ولي التوفيق عنه وفضله * (وأما الكبر) فإنه الخصلة المهلكة رأسا ما تسمع قوله تعالى أي
واستكبر وكان من الكافرين وليست هذه الخصلة بمنزلة سائر الخصال التي تتدح في عمل وتضر
بفروع وانما تضر بالأصل وتتدح في الدين والاعتقاد وذاقوا بيت وغابت لانتدارك والعباد بالله
ثم أقل ما يجب من على صاحبها أربع آفات أحدها سرمان الحق وعصى القلب عن معرفة آيات
الله تعالى وفهم أحكام الله تعالى قال الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض
بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبارا والثانية المقت والبعض من الله
تعالى قال الله تعالى إنه لا يحب المستكبرين (وروي) أن موسى عليه السلام قال يا رب من
أبغض خلقك إليك قال من تكبر قلبه وغلظ لسانه وصفق عينه ويخات يده وساء خلقه والثالثة
الخزي والنكال في الدنيا والآخرة قال حاتم رحمه الله اجتنب أن يدركك الموت على ثلاثة على الكبر
والحرص والخلاء فإن التكبر لا يخرج جسه الله تعالى من الدنيا حتى يرى به الهوان من أرذل أهله
وخدمته والحرص لا يخرج جسه الله تعالى من الدنيا حتى يحوجه إلى كسرة أو شربة ولا يجد مساعا
والخلاء لا يخرج جسه الله تعالى من الدنيا حتى يرغبه يوله وقدره (وقيل) من تكبر بغير حق أو ربه
الله تعالى ذل بحق والرابعة النار والعذاب في العقبى على ما روي أن الله تعالى يقول الكبرياء
ردائي والعظمة أزارني فمن نازعني في واحد منهما أدخلته نار جهنم والمعنى أن العظمة
والكبرياء من الصفات التي تختص بي فلا تنبغي لأحد غيري كما أن رداء الإنسان وازاره
يختص به لا يشارك فيه وإن خصلته تفوتك معرفة الحق وفهم معاني آيات الله تعالى وأحكامه
الذي هو أصل الأمر كله ثم تمر لك المقت من الله سبحانه وتعالى والخزي في الدنيا والآخرة
في الآخرة لا ينبغي لعاقل أن يغفل عن نفسه فلا يصح لها بازالتها بالخذروا الخزي والاستعداد
بالله من ذلك وهو جل وعزولي العصمة والتوفيق عنه فهذا بعض ما حضرنا في هذه الخصال
الأربع من الآفات وحسب العاقل واحدة منها فضلا عن الكل إذا أهمله أمر قلبه وحاسى عن
أمر دينه والله الموفق (فإن قلت) فإذا كان الأمر بهذه المنزلة من آفات هذه الخصال ولزوم
التحفظ منها فلا بد من معرفة حقيقة ما وجدناه في ذلك لتعرف كيف الطريق إلى التحفظ عنها
(فاعلم) أن في كل واحدة منها كلاما كثيرا وقد أشبهنا القول فيه في كتاب الأحياء والأسرار ونحن
نذكر ههنا ما لا بد من ذكره ولا يقع الغنى عنه فنقول وبالله التوفيق (أما الأمل) فقال أكثر علمائنا
رحمهم الله أنه إرادة الحياة للوقت المتراخي بالحكم وقصر الأمل ترك الحكم فيه بأن تبيده
بالاستئناس بحقيقة الله وعلمه في الذكرا وبشرط الإصلاح في الإرادة فإذا انذرت حياتك بأن
أعيش بعد نفس ثمان أو ساعة ثمانية أو يوم ثمان بالحكم والقطع فأنت أمل وذلك منك معصية أذهو
حكيم على الغيب فإن قبضته بالثبوت والعلم من الله فقلت أعيش إن شاء الله أو أن علم الله أن

أعيش فقد خرجت عن حكم الأمل ووصفت بترك الأمل وكذلك أن أردت حياتك للوقت الثاني
 قطعاً فأنت آمل وإن قدسدت أرادتك بشرط الإصلاح خرجت عن حكم الأمل ووصفت بقصر
 الأمل من حيث تركت الحكم فيه فعملك بترك الحكم في ذكر البقاء وإرادته والمراد بالذكور
 القلب ثم المراد منه التوطين على ذلك والتثبيت للقلب عليه فافهم ذلك راشداً إن شاء الله عز
 وجل ثم الأمل ضربان أمل العامة وأمل الخاصة فأمل العامة أن تريد الحياة والبقاء لجميع الدنيا
 والفتح بها وهذه مصيبة محضة وضدها قصر الأمل قال الله تعالى فذرهم يأكلوا ويتمتعوا
 ويلههم الأمل فسوف يطولون وأمل الخاصة أن تريد البقاء لاتمام عمل خير فيه خطر وهو عملاً
 يستيقن الإصلاح له فيه فإنه ربما يكون خيره حين لا يكون للعبد فيه أو في اتقائه صلاح بأن يقع
 بسببه في عجب وأفة لا يقوم بها هذا الظن فإذا نيس للعبد إذا استند في صلاة أو صوم أو غيره أن
 يحكم بأنه نعمه أذهو غيب ولا أن يقصد ذلك قطعاً لأنه ربما لا يكون له فيه صلاح بل يقصد ذلك
 بالاستثناء أو بشرط الإصلاح ليخلص من عيب الأمل قال الله تعالى لنبيه عليه السلام ولا تقولن
 شيئاً إنى فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله وضد هذا الأمل فيما قال العلماء النية المحجوبة وانما قالوا
 ذلك على ضربين من الانساع لأن النوايا بالنية المحجوبة يكون متضمنة من الأمل فهذا حكم الأمل
 والنية المحجوبة إذ قدسست المساجبة إليها وإلى معرفتها مع أنها الأصل الأصل قالوا وجههم الله في
 حدها الجامع التام أن النية المحجوبة أرادة أخذ عمل مستند به قبل سائر الأعمال بالحكم
 مع أرادة اتقائه بالتفويض والاستثناء (فان قيل) فلم جازا لحكمكم في الابتداء ووجب التفويض
 والاستثناء في الاتمام (يقال له) لقد انطمار في الابتداء أذهو في حال الابتداء ليس بشيء متراج عنك
 ولثبوت الخطر في الاتمام أذهو يقع في وقت متراج ففهم الخطر أن خطر الوصول لا تدرى هل
 تصل إلى ذلك أم لا وخطر الفساد لا تدرى هل في ذلك صلاح أم لا فإذا وجب الاستثناء لخطر
 الوصول والتفويض لخطر الفساد فإذا حصلت الإرادة على هذه الشروط تكون حجة نية
 محجوبة مخترجة عن حد الأمل وآفة فتأمل جذا فهذه هذه (واعلم) أن حصن قصر الأمل ذكر
 الموت وحصن حصنه ذكر خطأة الموت وأخذ على غرة وغفلة وهو في غرور وقتور فاحتفظ به هذه
 الجلة ووصلها موافقاً فإن الحاجة ماسة إليها ودع عنك تضييع الوقت في القيل والقال وملاحاة
 الرجال والله الموفق بفضل (وأما الحسد) فهو أرادة زوال نعم الله تعالى عن أخيك المسلم بحاله
 فيه صلاح فإن لم ترد زوالها عنه ولكن تريد انتسك منها فهو غبطة وعلى هذا يعمل قوله عليه
 السلام لا حسد الا في اثنين المبرأ لا غبطة الا في ذلك فعبء عن الغبطة بالحسد اتساعاً في ذلك
 المقار به ما فإن لم يكن له فيها صلاح فاردت زوالها عنه فذلك غير ذنبها هو الشرقي بين هذه الخصال
 (وأما حسد الحسد) فالنصيحة وهي أرادة بقاء نعم الله تعالى على أخيك المسلم بحاله فعلى صلاح
 (فان قيل) كيف تعلم أن له فيها صلاحاً أو فساداً النصيحة أو تحسده (فاعلم) أنه قد يكون لنا غائب
 الظن بذلك وغلبة الظن منا تجري مجرى العلم في هذه المواضع ثم ان اشتبه عليك فلا تردن
 زوال نعمه أحد من المسلمين أو بقاء ما لا يقدر بالتفويض وبشرط الإصلاح لخص من حكم
 الحسد ويحصل لك فائدة النصيحة (وأما) حصن النصيحة المانع من الحسد فهو ذكر ما أوجب الله
 تعالى من موالاة المسلمين وحصن هذا الحصن ذكر ما عظم الله تعالى من حق المؤمن ورفع من

الله تعالى وتذكر أنك
 ستضجع في الله كذلك
 وحيداً فريداً ليس معك
 الأعمال ولا تجزي إلا بسعيك
 ولا تستجلب النوم أكلفاً
 به هذا القرب الوطية فان
 النوم تعطيل الحياة الا اذا
 كانت بتطنتك وبالأعياك
 فتومك سلامة لدينك
 واعلم أن الليل والنهار
 أربع وعشرون ساعة فلا
 يكون نومك بالليل والنهار
 أكثر من ثمان ساعات
 فيكفئك ان عشت مثلاً
 ستين سنة أن تضجع منها
 عشرين سنة وهو ثلث عمرك
 وأعد عند النوم سواك
 وطهورك واعزم على قيام
 الليل أو على القيام قبل
 الصبح وركعتان في جوف
 الليل كزمن كنوز البر
 فاستكثر من كنوزك ليوم
 فترك فإن تغنى عنك كنوز
 الدنيا إذا مت «وقل عند
 نومك يا عبدك ربى وضعت
 جنسي وباسمك أرفع
 فاغفر لي ذنبي اللهم قني هذاك
 يوم تبعث عبادك اللهم
 باسمك أحمي وأموت أعوذ
 بك اللهم من شر كل ذي شر
 ومن شر كل دابة أنت آخذ
 بناصيته ان ربى على صراط
 مستقيم اللهم أنت الأول

فليس قبل شيء وأنت الآخر
فليس بعدك شيء وأنت
الظاهر فليس فوقك شيء
وأنت الباطن فليس دونك
شيء اللهم أنت خلقت نفسي
وأنت توفاها لك جميعها
ومعهم ان آمنها فاعفها
وان أحببتنا فاحفظها بما
تختط به عبادك الصالحين
اللهم اني أسألك العفو
والعافية اللهم أية تطلق في
أحب الساعات اليك
واستعملني بأحب الأعمال
اليك حتى تقرني اليك
زاني وتعذني عن معصيتك
بعد ما أسألك فتعطيني
وأستغفرك فتغفر لي
وأدعوك فتستجيب لي ثم
اقرا آية الكرسي وآمن
الرسول الى آخر السورة
والاخلاص والمعوذتين
وسورة تبارك الملك وليا أخذك
النوم وأنت على ذكر الله
وعلى الطهارة فمن فعل ذلك
عرج بروحه الى العرش
وكتب مصليا الى أن يستيقظ
فإذا استيقظت فارجع
الى ما عرفتك أولا وادوم
على هذا الترتيب بقية عمرتك
فإن شئت عليك المداومة
فأصبر صبر المريض على حرارة
الدواء أنتظارا للشفاء
وتفكر في قصص عمرتك وان

قدرة وماله عند الله من الكرامات العظيمة في العقبي ومالك فيه من القوائد الجليلة في الدنيا من
التماون والنظاير والجماعات والجماعات ثم ما ترجو من شفاعته في الآخرة فهذه ونحوها مما يبحث
على النصيح لكل مسلم ويجب عليك من أن تحسده في نعمة أعطاه الله تعالى اياها والله سبحانه ولي
التوفيق بفضل (وأما الجملة) فانه المعنى الراتب في القلب الباعث على الاقدام على الأمر بأول
خاطر دون التوقف فيه والاستطلاع منه بل الاستعجال في اتساعه والعمل به وضدها الانا وهو
المعنى الراتب في القلب الباعث على الاحتياط في الأمور والنظر فيها والتأني في اتباعها والعمل بها
(وأما التوقف) فاضد التعسف قال شيخنا رحمه الله الفرق بين التوقف والتأني أن التوقف قبل
الدخول في الأمر حتى يستبين له رشده والتأني بعد الدخول فيه حتى يؤدي لكل جزئ منه حقه
ثم قد تمت الانا ذكر وجوه الخطر في الأمور التي تعرض للانسان وضروب الآفات المخوفة
فيها وذكر ما في النظر والتثبت من السلامة وما في التعسف والاستعجال من الندامة والمالمة
وهذه وامثالها مما يبحث على التأني والتوقف في الأمور ويمنع من الاستعجال والتعسف والله
تعالى ولي العصمة برحمته (وأما الكبير) فاعلم انه خاطر في رفع النفس واستعظامها والتكبر اتباعه
والضمة خاطر في وضع النفس واحتقارها والتواضع اتباعه وكل واحد منهما معا عاخي وخاصي
فالنواضع العاصي هو الاكتفاء بالدون من الملبس والسكن والركب والتكبر في مقابلة الترفع
عن ذلك والنواضع الخاسي هو تمرين النفس على قبول الحق عن كان وضيمها أو شريفها والتكبر
في مقابلة الترفع عن ذلك وهو مصيبة كبيرة وخطيئة عظيمة ثم حسن التواضع العاصي أن تذكر
مبدأ التوكل وما أنت عليه في الحال من ضروب الآفات والاقتدار كما قال بعضهم أولئك نطفة
مذرة وآخرة حبيبة قدرة وأنت فيما بينهما حامل العذرة وحسن التواضع الخاصي هو ذكر عتوبة
العاقل عن الحق المتعادي في الباطل فهو مذموم كفاية لمن استبصر والله الموفق وولي التوفيق

«(الفصل الثامن في البطن وحفظه)»

ثم عليك يا طالب العباد بصفة البطن واصلاحه فانه أشق الاعضاء اصلا على الجهد وأكثرها
موتة وشغلا وأعظمها ضررا وأثر الانه المنبع والمعدن ومنه تخرج الأمور في الاعضاء من قوة
وضعف وعفة وجحاح ونحوه فطيل اذن بصيادته عن الحرام والشبهة أولا ثم عن فضول الحلال
ثانيا ان كانت لك همة في عبادة الله تعالى فاما الحرام والشبهة فاما يلزمك التجنب عنه لانه أمور
أولها حذر من نار جهنم قال الله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في
بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من سميت فالتأني في
والثاني ان أكل الحرام والشبهة مطرود لا يوفق للعبادة اذ لا يصلح لخدمة الله تعالى الا كل طاهر
مطهر (قلت أما) أليس الله تعالى قد منع الجنب عن الدخول في بيته والمحدث عن مس كلبه قال
عز من قائل ولا جنبا لا عاري سبيلا حتى تعفوا وقال الله تعالى لا يمسسه الا المطهرون مع أن
الجنابة والمحدث أمر مباح فكيف بمن هو منغمس في قدر الحرام وشجاسة السحت والشبهة ومتى
يدعى الى خدمة الله العزيز يزود كره الشريف سبحانه كذا فلا يكون ذلك أبدا وقال يحيى بن معاذ
الرازي رحمه الله الطاعة مخزونة في خزان الله تعالى ومفاتيحها الذم وأسمانه الحلال فإذا لم
يكن للمفتاح أسنان فلا يفتح الباب وإذا لم يفتح باب الطهارة كيف يصل الى ما فيه من الطاعة

والثالث ان كل الحرام والشبهة محروم من فعل الخير فان اتفق له فعل خيره هو مردود عليه غير
مقبول منه فاذن لا يكون له من ذلك الا العناء والسكد وشغل الوقت قال صلى الله عليه وسلم كم من
قام لم يس له من قيامه الا السهر وكم من صائم لم يس له من صيامه الا الجوع والظمأ وعن ابن
عباس رضي الله عنهم لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام فلهذه هذه (وأما) فضول الحلال
فانه آفة العباد وبليمة أهل الاجتهاد فاني تأملت فوجدت فيه عشر آفات هن اصول في هذا
الشان الاولى ان في كثرة الاكل قسوة القلب وذهاب نوره (روى) عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تمشوا القساوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثرت عليه المياه
واقدمت به فذلك بعض الصالحين بأن المعدة كالقدر وضعت القلب تغلي والبخار يرتفع اليه فكثرة
البخار تكدره وتضعفه الثانية ان في كثرة الاكل قسوة الاعضاء ويهييها وانتهائها الفضول
والفساد فان الرجل اذا كان شبعان بطر الشمت عينه الفظا الى حال لا يهنيه من حرام أو فضول
والاذن الاستماع اليه والالسان التكلم والفرج الشهوة والرجل المنى اليه وان كان جائعا
تكون الاعضاء كلها ساكنة هادئة لا تطمح الى شيء من هذا ولا تشغله ولقد قال الاستاذ أبو جعفر
رحمه الله ان البطن عضوان جاع هوشيع سائر الاعضاء يعني تسكن فلا تطالب بشيء وان شبع
هو جاع سائر الاعضاء ووجه الامر ان افعال الرجل واقواله على حسب طعامه وشربه ان دخل
الحرام خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول كأن الطعام يذلل الافعال والافعال تب
تبدل منه الثالثة ان في كثرة الاكل قلة الفهم والعلم فان البطنة تذهب البطنة ولقد صدق
الداراني رحمه الله حيث قال اذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فلا تأكل حتى تقضيها
فان الاكل يغير العقل وهذه امر ظاهر عليه لمن اعتبره الرابعة ان في كثرة الاكل قلة العبادة
فان الانسان اذا أكل كثيرا لا يترك بدنه وغلبته عيانه وفقرت أعضاؤه فلا يصح منه شيء وان
اجتهد الا النوم كالحيقة المأقاة ولقد قيل اذا كنت بطيئا بعد نفسك زمينا ولقد ذكره يحيى
عليه السلام ان ابايس يدله عليه ما ان فقال له يحيى ما هذه فقال هذه الشهوات التي أصيد
بها بني آدم فقال له هل تجدني فيها شيئا قال لا الا انك شبيهت ذات ليلة فمقلناك عن الصلاة قال
يحيى عليه السلام لا جرم اني لا أشبع بعدها ابا قال ابليس لا جرم اني لا أنصح بعدها أحد أبدا
فهذه فمن لم يشبع في حمره الا ليلته فكيف بمن لا يجوع في عره ليله ثم يطمع في العبادة وقال
سفيان رحمه الله العبادة خوفا وحائرتها الخلوه وألهم الجماعة الخاضعة ان في كثرة الاكل قلة
حلاوة العبادة (قال) أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما شبع منذ أسلمت لا جسد ولا وعبادة
روى وما رويت منذ أسلمت اشتياقا الى لقاء ربى وهذه صفات المساكين فكان أبو بكر رضي الله
عنه مكاشفا واليه أشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما فضلكم أبو بكر بفضل حرم ولا صلاة وأما
هو شيء وقرف نفسه وقال الداراني اسلم ما تكون العبادة اذا الترقى بطي يظهر السادسة ان
فيه خطر الوقوع في الشبهة والحرام لان الحلال لا يأتيك الاقوتنا ولقد روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الحلال لا يأتيك الاقوتنا والحرام لا يأتيك جوا فاجزا الساعة ان فيه شغل
القلب والبدن بتحصيله أو فلا في تهيئته ثانيا ثم يأتيك الاقوتنا في الفراغ عنه والتخاص زائعا ثم
بالامامة منه سابعها بأن تبتدئ منه آفة في البدن بل آفات وعال في الدين ولقد قال صلى الله

عشت مثلامائة سنة فهي
قليله بالاضافة الى مقامك
في الدار الآخرة وهي أبد
الآباد وتأمل أنك كيف
تجمل المشقة والذل في
طلب الدنيا شهر أو سنة رجاء
أن تستريح بها عشرين
سنة مثلا فكيف لا تجعل
ذلك أياما قلنا نلى رجاء
الاستراحة أبد الآباد ولا
تطول أملاك فينقل عليك
عملك وقد قرب الموت وتل
في نفسك اني أحتمل المشقة
اليوم فاعلى أموت اليل لة
وأصبر اليل لة فاعلى أموت
غدا فان الموت لا يجزم في
وقيت مخصوص وحال
مخصوص ومن مخصوص
فلا بد من هجومه فالاستعداد
له أولى من الاستعداد للدينا
وأنت تعلم أنك لا تبقى فيها
الامدة يسيرة ولعله لم يبق
من أجلك الا يوم واحد أو
نفس واحد فقدش هذا في
قلبك كل يوم وكف نفسك
الصبر على طاعة الله يوما
يوما فانك لو قد تريت البقاء
خمس سنين سنة والزمها الصبر
على طاعة الله تعالى نفرت
واستعصت عليك فان فعلت
ذلك فرحت عند الموت فرحا
لا آخر له وان سوفت
وتساهلت بجالد الموت فله

وقت لا تحتسبه وتحسرت
تحتسر الآخر له وعند الصباح
يحمد القوم السرى وعند
الموت يأتيك خبر العقبى
ولتعلق نبأه بعد حسين *
وإذا رُشد ناله إلى ترتيب
الأوراد قلند كركك كيفية
الصلاة والصوم وآدابهما
وآداب القدوة والجماعة
والجمعة

* (آداب الصلاة) *

فإذا فرغت من طهارة الطيب
وطهارة الحدث في البدن
والثياب والمكان ومن ستر
العورة من المرأة إلى
الركبة فاستقبل القبلة قائما
مفرجا بين قدميك بحيث
لا تغطيها واستوقفا ثم
اقرأ قل أعوذ برب الناس
تحمسناهم من الشيطان
الرجيم وأحضر قلبك وفرغه
من الوسواس وانظر بين
يدي من تقوم ومن تنابح
واسمخ أن تنابح مولدك
بقلب عاقل ومدر مشكور
يوسواس الدنيا وخباثات
الشهوات واعلم أن الله تعالى
مطلع على سريرتك وناظر
إلى قلبك قائما يتقبل الله
من صلاتك بقدر خشوعك
وخشوعك وقواغصك
وتنفس عملك واعينده في
صلاتك كأنك تراه

عليه وسلم أصل كل داء البردة يعني التهمة وأصل كل دواء البردة يعني الجوع والجمعة وعن مالك
ابن دينار أنه كان يقول يا هؤلاء لقد اختلفت إلى الخلاص حتى استحييت من ربي بسبب كثرة الأكل
فما ليت أن الله جعل رزقي في حصاة أمصها حتى أموت ثم لا يدني هذه الجملة من طلب الدنيا والطمع
إلى الناس وتضييع الوقت بسبب كثرة الأكل ما لم يخف الثامنة ما ناله من أمور الآخرة وشدة
سكرات الموت (وروي) في الأخبار أن شدة سكرات الموت على قدر لذات الدنيا فمن أكثر من هذه
أكثر من تلك التاسعة نقصان الثواب في العقبى قال الله تعالى أذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون فإنه يقرر ما تأخذ من لذات الدنيا ينقص لك من لذات الآخرة ولهذا المعنى أن
الله تعالى لما عرض الدنيا على نبي صلى الله عليه وسلم قال له ولا أتقصك من آخرتك شيئا يخصه بذلك
فدل على أن غيره النقصان الآن يتفضل الله عليه بذلك (ولقد روي) أن خالد بن الوليد أضاف
عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ما وهب له ظاهرا ما فاضل عمر هذا الثاقل الفخرا المهاجر من الذين ماتوا
ولم يشجعوا من خبز الشعير قال خالد لهم الجنة يا أمير المؤمنين قال عمر أنت فأنزلوا بالجنة وكان هذا
حظنا من الدنيا فقد بانوا ما بانوا فنامينا وروى أن عمر رضي الله عنه عطش يوما فذهب عابثا فأعطاه
رجل أداة فيها ماء فذهب فيه فقرأت فلما قرأها عمر من فيه وجد الماء باردا حار فأمسك وقال أوه
فقال الرجل والله ما ألوته خلاوة يا أمير المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه ذلك الذي منعني منه
ويحك لولا الآخرة لشاركناكم في عيشكم العاشرة الطيب والحساب واللوم والتمسير في ترك
الادب في أخذ الفضول وطلب الشهوات فإن الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب وزينتها إلى
تباب فهذه جملة العشرة وفي أحداها كفاية لمن نظر لنفسه فعليك أيها المجتهد بالاحتياط بالغ في
القوت كي لا تقع في حرام أو شبهة فيلزمك العذاب ثم بالاعتصام من الحلال على ما يكون عدة على
عبادة الله تعالى فلا تقع في شرفيق في الحرام والله ولي التوفيق (فإن قلت) فبين لنا أولا حكم
الحرام والشبهة ومعهما (فأقول) أمر الله لقد أشبهنا القول فيه في أسرار معاهلات الدين
وذكرنا لك كتابا مفردا في كتاب الأحياء لكنا نسير إلى كلمات مفردة بحيث تصل إلى فهم الضعيف
المبتدئ انقصوه هذا الكتاب إن ينفع به المبتدئ في العبادة ويعين الطالب قال بعض العلماء
كل ما بقيت كونه مأكلا لاغير منه ما عساه في الشرع فهو حرام محض وأما إذا لم يكن للثبوتين
بذلك وليكن يغلب على ظنك أنه كذلك فهو شبهة وقال آخرون بل الحرام المحض ما يكون به علم
أو غلب ظن لأن غلبة الظن منها تجري مجرى العلم في كثير من الأحكام فأما إذا تساوت الامارات
حتى تبقى شاكلا لا يكون لاحدهما ترجيح عندك فذلك شبهة يشبهه أنه حلال وشبهه أنه حرام فأنشبهه
أمره عليك والتبس حاله ثم الامتناع عن الذي هو حرام محض حتم واجب وعن الذي هو شبهة
تقوى وورع وهذا أولى القوانين عندنا (فإن قيل) فما تقول في قبول جوارر السلاطين في هذا
الزمان (فاعلم) أن العلماء اختلفوا فيه فقال قوم كل ما لا يثبت أنه حرام فله أخذه وقال آخرون
لا يحل أن يأخذ ما لا يثبت أنه حلال لأن الأغلب في هذا العصر على أموال السلاطين الحرام
والحلال في أيديهم معدوم أو عزيز رزق قال قوم إن سلات السلاطين يحل للفني والفقير إذا لم يثبت
أنها حرام وإنما التبعة على المهبطي قالوا لأن النبي صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس ملك

فان لم تكن تراه فانه في الله
 فان لم يحضر قلبك ولم تسكن
 جوارحك فهذا القصور
 معوقك بجلال الله تعالى
 فقد ران رجلا صالحا من
 وجوه أهل بيتك ينظر اليك
 لعلم كيف صلاتك فعند
 ذلك يحضر قلبك وتسكن
 جوارحك ثم ارجع الى
 نفسك فتعلم بانفس السوء
 ألا تسكني من خالقك
 ومولاك إذ قدرت اطلاع
 عبدك دليل من عباده اطاع
 عليك وليس بعبده فتعلم
 ولا ضرر لك خشعت جوارحك
 وحسنت صلاتك ثم انك
 تعلم ان مطاع عليك
 ولا تخشع من عظمته أهو
 تعالى عندك أقل من عبد
 من عباده فإشدد طغيانك
 وجهك وما أعظم عبادتك
 لنفسك فعالج قلبك بهذه
 الحيل فغسل أن يحضر معك
 في صلاتك فانه ليس لك من
 صلاتك الاما غفقت منها
 وأما ما أتيت به مع الغفلة
 والسهو فهو الى الاستغفار
 والتكفير أسويج فإذا
 حضر قلبك فلا تسرك
 الإقامة وان كنت وحيدك
 وان انتشرت حضور جماعة
 غيرك فأذن ثم أقم فإذا أقم
 فأقول في قلبك أودى

الاسكندرية واستقرض من اليهودي مع قول الله سبحانه أكلون السحت قالوا وقد أدركنا
 جماعة من الصحابة أيام الظلم وأخذوا منهم فتنهم أبو هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم رضوان
 الله عليهم أجمعين وقال آخرون لا يحل من أموالهم شيء أغني ولا فقير أذهبهم موسومون بالظلم
 والغالب على مالهم السحت والحرام والحكم للغالب فيلزم الاحتساب وقال آخرون ما لا يتقن
 انه سرام فهو حلال للفقير دون الغني الآن يعلم الفقير ان ذلك عين الغصب فليس له أن يأخذ
 الا بمرده على مالكه ولا حرج على الفقير أن يأخذ من أموال الساطن لانهم ان كانت ملك
 الساطن فأعطى الفقير له أخذ به لا ريب وان كانت من فيء أو خراج أو عشر فلا فقير فيه حق
 وكذلك لأهل العلم قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من دخل الاسلام طائعا وقرأ القرآن
 ظاهرا فله في بيت مال المسلمين كل سنة ما تنادى بهم وروى ما تنادى بان لم يأخذها في الدنيا أخذها
 في الآخرة وإذا كان كذلك فالفقير والعالم يأخذان من حقهما قالوا وإذا كان المال محتلا بما
 مفسوب لا يمكن تميزه أو غصبه لا يمكن رده على صاحبه وذريته فلا يخص الساطن منه الا بأن
 يتصدق به وما كان الله ليا مربه بالصدقة على الفقير وينهى الفقير عن قبولها أو يأذن للفقير في
 القبول وهو عليه سرام فأذن للفقير أن يأخذ الا عين الغصب والحرام فليس له أخذه وهذه
 المسائل لا يمكن الفتوى فيها الا ببسط وثبوت واستيعاب القول فيها يخرج عن المقصود من
 الكتاب فان أردت معرفته فاطالع كتاب الحلال والحرام من كتاب احياء علوم الدين الذي صنفناه
 تجده مشروحا مبينا ان شاء الله تعالى (فان قيل) فما تقول في صلات أهل السوق وغيرهم هل
 يلزم ردها واليه عنهما وقد علمت مجازة فتم وقوله تطهرهم في معاملاتهم وكذلك صلات الاخوان
 (فالجواب) انه اذا كان ظاهرا الانسان الصالح والستر فلا حرج عليك في قبول صلاته وصدقة
 ولا يلزم البحث بأن تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن
 بالمسلمين مأثور به (ثم اعلم) ما هو الاصل في هذا الباب وهو ان هذه شيئين أحدهما حكم
 الشرع وظاهره والثاني حكم الورع وحقه فحكم الشرع أن تأخذ ما نالك من ظاهره
 صلاح ولا تسأل الا أن تيقن انه غصب أو سرام بعينه وحكم الورع أن لا تأخذ شيئا من أحد
 حتى تبحث عنه غاية البحث وتستقصي غاية الاستقصاء فتستيقن انه لا شبهة فيه بمحال والا فترده
 فلقدر يتيقن أن يترك الصدقة رضي الله عنه ان علاما له أتاه بدين فشر به فقال الغلام كنت
 اذا جئت بشي تسألني عنه ولم تسألني عن هذا اللبن فقال وما قصته فقال رقيت قوما رقي
 الجاهلية فاعطوني هذا فتمه أبا بكر الصديق رضي الله عنه وقال اللهم هذه مقدري في باقي
 في العروق فأنت حبيب فهاذا بذلك على وجوب البحث عما تقدم عليه ان كان لك نظر في الورع
 وحقه فهذه هذه (فان قلت) فكأن الورع يخالف الشرع وحكمه (فاعلم) ان الشرع
 موضوع على اليسر والسهولة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يفتن بالحنيفية السمعية
 والورع موضوع على التشديد والاحتياط كما قيل الامر على التقي أضيق من عقد التسهل
 ثم الورع من الشرع أيضا وكلاهما في الاصل واحد ولكن للشرع حكم الجواز وحكم
 الافضل الا حوط فالجواز يقال له حكم الشرع والافضل لا حوط يقال له حكم الورع فهما مع
 تميزهما واحد في الاصل فافهم ذلك را شدد ان شاء الله تعالى (فان قلت) فإذا جاز البحث

فرض الظهور لله تعالى
ولكن ذلك حاضر في قلبك
عند تكبيرك لا تعزب عنك
النية قبل القصر من
التكبير وارفع يديك عند
التكبير بعد ارسالهما أولا
الى منكبيك وهما
مبسوطتان واصابعهما
مفتوحة ولا تتكلف ضمهما
ولا تفرقهما وارفع يديك
بصوت تجاذي بآهيك
شعقي اذنيك ورؤس
اصابعك اعلى اذنيك
وتجاذي بكفك منكبيك
فاذا استقرت في مقرهما
فكبر ثم ارساهما برفق ولا
تدفع يديك عند الرفع
والارسال الى قدام دفعا
ولا الى خلف دفعا ولا
تنفضهما عينا ولا شملا
فاذا ارساهما فاستأنف
ورفعهما الى صدرك وأكرم
اليدني بوضعها على الشمال
واشتر أصابع اليمين على
طول ذراعك اليسرى
واقض بها على كوعها
وقل بعد التكبير الله أكبر
كبرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة وأصيل لا ثم اقرأ
وجهك وجهي للذي فطر
السحاب والارض خضعنا
وما ألهمن المشركين الا تين
الى آخرهما ثم قل أعوذ بالله

والاستقصاء عن كل شيء فسد علينا مانا أخذته في هذا الزمان وتعد ذرا الامر مرة على صاحب
الورع اذ لا بد له من البلاغ بياضه الى الطاعة (فاعلم) ان طريق الورع شديد وان قصده
بشترط أن يوطن نفسه وقلبه على احتمال الشدة والافلا يتم له ذلك ولهذا المعنى ساروا لكثير
من أهل الورع والسابقون الى جيل ايمان وغيره فاقدموا على كل الحشيش وغرات تافهة
لا شبهة فيها بحال فمن سمعت همسه الى نيل منزلة الورع الاعلى فعليه أن يحتمل الشدة ان يصبر
عليها ويسلك طريق أولئك ايمانال منزلتهم وأمان أقام بين الناس وأكل عاصد اولونه في
أيديهم لم يمكن عنده بمنزلة الميتة لا يقدم عليه الا عند الضرورة ثم لا يتناول منها الا بقدر
ما يبلغه الى الطاعة فيكون له عذر في ذلك ولا يضره وان كان في أهله شبهة فان الله تعالى أولى
بالعذر ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله فسد السوق فعليك بالوقوف ولقد بلغني عن
وهب بن الورد رحمه الله انه كان يمجوع نفسه يوما أو يومين أو ثلاثة ثم يأخذ رغيفا ويقول اللهم
انك تعلم اني لا أقوى على العبادة وأخشى الضعف والالام آكله اللهم ان كان فيه شيء من خبث
أو حرام فلا تأخذني به ثميل الرغيف بالماء فبدأ كاه (قلت) فهذا ان الطريقان للطبقة العليا
من أهل الورع فيما تعلمه وأمان روضهم فلهم احتياط وبحث على مقدار ولهم أيضا نصيب من
الورع على مقدار وبقدرة ما ينبغي تال ما ينبغي والله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا وهو أعلم
بما يفعلهون (فان قيل) فهذا اجاب الحرام فأخبرنا عن جانب الحلال وما جاز الفضول الذي يلزم
منه الجبس والحساب وما المقدار الذي اذا أخذ العبد يكون ذلك أدبا ولا يكون فضولا ولا عليه
فيه جبس ولا حساب (يقال له فاعلم) أن أحوال المباح في الجملة ثلاثة أقسام أحدها أن يأخذ
العبد مما خرا مكارها ما هي أتميا فيكون الاخذ منه فعلا منكرا يستوجب على ظاهر فعله
الجبس والحساب والاروم والتعذيب وهو منكر شر يستوجب على باطن فعله وهو النكاح
والنفاق وعذاب النار وذلك القصد منه معصية وذنب اقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة الى قوله وفي الاخرة عذاب شديد وقال النبي عليه السلام من طلب الدنيا حلالا لم يباها
مكثرا وما خرا حراما انما اتى الله تعالى وهو عليه غضبان فالوعيد على قصده ذلك بقلبه وواقسم
الذاني أن يأخذ الحلال شهوة نفسه لا غير فذلك منه شر يستوجب عليه الجبس والحساب اقوله
تعالى ثم تسألن يومئذ عن النعيم وقال عليه الصلاة والسلام حلالها حساب والقسم الثالث أن
يأخذ من الحلال في حال العذر قدر ما يستعين به على عبادة الله تعالى ويقصر على ذلك فذلك
منه خير وحسنة وأدب لا حساب عليه ولا عقاب بل يستوجب عليه الاجر والمدة لقوله تعالى
أو أنتم اهل نصيب مما كسبوا وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا استعفا فاعان
المسئلة وتعطف على جاره وسعي على عياله جاي يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر وذلك لما قصد
به هذا المقصود المحمود لله سبحانه فهذه هذه فاعلمها (فان قيل) فما شرط المباح حتى يصير خيرا
وحسنة كما ذكرتم (فاعلم) انه يحتاج في كونه خيرا الى شترطين أحدهما الحلال والثاني
القصد فالحلال يجب أن يكون في حال عذر وهو بحيث ان لم يأخذته تؤخذ نفسه وتفسده أن
يكون حاله ان لم يأخذ ذلك المباح ينقطع بدميه عن فرض أو سنة أو نفل فيكون ذلك أفضل من
ترك المباح فان ترك المباح الدنيا فلهذا كان الحلال كذلك فهو حال العذر وأما القصد فهو

من الشيطان الرجيم ثم
اقرأ الفاتحة بشديدها
واجتمع في العرق بين
الضاد والظاء في قسراء تلك
في الصلاة وقل آمين ولا تصلة
بقولك ولا الضالين وصلوا
واجهر بالقسراء في الصبح
والمغرب والعشاء أهني
الركعتين الاوابين الا ان
تكون مأموماً واجهر
بالنأمين واقرأ في الصبح
بهاء الفاتحة من السور
طوال الفصل وفي المغرب
من قصاره وفي الظهر
والعصر والعشاء من
أوساطه نحو والسماوات
البروج وما فارجهامن
السور وفي الصبح في
السفر قل يا أيها الكافرون
وقل هو الله أحد ولا تصل
آخر السورة بسكيرة
الركوع ولكن افصل بينهما
بقدر سبحان الله وكن في
جميع قيامك مطوقاً قاصراً
نظرك على مصلاك ذلك
أجمع لهـمك وأجدر
لحضور قلبك وإياك أن
تلتفت يمينا وشمالا في
صلاتك ثم كبر للركوع
وارفع يديك كالسابق ومدة
التكبير الى انتهاء الركوع
ثم ضع راسك على
ركبتك وأصابعك منشورة

أن يقصد به الهدى والاستقامة على عبادة الله سبحانه وهو أن يذكر يقابله أنه لو لا ما فعله من
التوصل الى عبادة الله سبحانه لما أخذت ذلك فهذا ذكر الخلة فلما حصل ذلك الخلة في حال العذر
صار ذلك الاخذ من الدنيا للجلال خيرا وحسنة وأدبا وأما لو كان حال العذر ولا يكون له هذا
القصد والذكر أو يكون له هذا القصد والذكر ولا يكون في حال العذر فلا يصير ذلك الاخذ من جهة
الخيرات ثم الاستقامة على حفظ هذا الادب فتحتاج الى بصيرة وقصد يجعل بأنه لا يأخذ من الدنيا
بالحال الا للعبادة على عبادة الله تعالى حتى انه ان سها عن ذكر الخلة في حال أجرا ذلك القصد الجمل
عن تجد يذكرك الخلة قال شيخنا رحمه الله فصارت الامور الثلاثة معتبرة فيه كل واحد من وجه
يعنى ان الذكر والحال معتبران في حصول كونه خيرا أصلا والقصد الجمل المقضى عن بصيرة
بجزالة الادب معتبر في الاستقامة عليه فافهم ذلك راشدا (فان قيل) فان أخذ من الدنيا للجلال
بشهوة فهل يكون ذلك معصية وهل يلزم عليه عذاب وهل الاخذ بالعذر كفر أم لا (فاعلم) ان
ذلك فضيلة ونعمه خيرا وحسنة والاصح به أمر تأديب والاخذ بالشهوات شهوة وسوءة والنهي
عنه نهي زجر وأدب وليس ذلك بمعصية ولا يكون عليه عذاب النار وانما عليه الحسب والحساب
واللوم والتعير (فان قلت) فافهم ذلك الحسب والحساب اللذان يلزمان العبد (فاعلم) أن الحساب ان
تسأل يوم القيامة عما اذا اكتسبت وفيما اذا أنفقت وماذا أردت بذلك والحسب حسب من الجنة
مدة الحساب وذلك في عرصات القيامة بين أهوالها ومخاوفها عرايا عايشا ناكثي بذلك بلية (فان
قيل) فاذا قد أحل الله لنا هذا الجلال فاللوم والتعير في أخذه لما اذا (فاعلم) أن اللوم والتعير
لتركه الادب كن أجلس على مائدة الملك فترك الادب فانه يعير بذلك ويلام وان كان الطعام له
مباحا فلا حصل في هذا الباب ان الله تعالى خلق العبد لعبادته وهو عبد لله تعالى من كل وجه
حق للعبد أن يعبد الله تعالى من كل وجه يمكنه ويجعل أفعاله كلها عبادة من أي وجه أمكنه
فان لم يفعل ذلك وأترشوه نفسه واشتغل بذلك عن عبادة ربه مع تمكنه من ذلك من غير عذر
والداردار خدمة وعبادة لا دارتهم وشهوة فيستحق اللوم بذلك والتعير من سيد عتق أهل هذا
الاصل راشدا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهذه الجلة التي أردنا بيانها في اصلاح
النفس واجسامها بطعام النقي فارعها حقها واحتفظ بجماعتها بقربها بالخير الكثير في الدارين
ان شاء الله تعالى والله ولي العصمة والتوفيق بفضل

(فصل ل)

فما لك أيها الرجل يذل الجهد في قطع هذه العتبة العظيمة الطويلة فانه أعظم العقبات شدة
وأكثرها مؤنة وأكبرها آفة وقتنة فان من هلك من الخلق كلهم انما انه قطعوا عن طريق الحق
اما بسبب دنيا أو خلق أو شيطان أو نفس واقد ذكرنا في كتبنا المصنفة من كتاب الاحياء والامرار
والقربة الى الله ما يعث على الاهتمام بذلك ومقصود هذا الكتاب اني سألت الله أن يطلعني على
سر معالجة النفس وأن يصلحني ويصلح بي فافهم في هذا الكتاب الشريف على نكت وجيزة
اللقطة غيرة المعنى تقع من تأملها وتدعه على واضحة من الطريق ان شاء الله تعالى وهذا الفصل
يختص بشكك في معالجة الدنيا والخلق والشيطان والنفس (اما الدنيا) فخلق لك ان تحذرهما
وتزهد فيهما لان الامر لا يخاف من ثلاثة اما أنت من ذوى البصائر والاطن فحسبك ان الدنيا

عذوة الله سبحانه وهو حبيبك ووليك وإن الدنيا تقيضة عقلك والعقل قيمتك وأما أنت من ذوي
الهمم والاجتهاد في عبادة الله تعالى فحسبك أن الدنيا بلغ من شؤمها ما يهلك من أرادتها
وتشغلها التكررة في سائر العبادات والخير فكيف بنفسها وأما أنت من أهل الغفلة لا بصيرة تلك
تصير الحقائق ولا همة لك تبعث على المكارم فحسبك أن الدنيا لا تبقى أما أن تفارقها وأما أن
تفارقك كما قال الحسن ان بقيت لك الدنيا لم تبقى لها فأنت لك أذن في طلبها وانفاق العسر
العزير عليهم اوله احسن القائل

هيب الدنيا تساق اليك عقوا * أليس مصير ذلك إلى زوال
فما ترجو بعيش ليس يسي * وشيئا كأكفد تغيره اللبالي
وما يدراك الامثل ظل * اظلم ثم آذن بارتحالي

فلا ينبغي للعاقل إذا أن يخدع بهما ولقد صدق القائل فيما قال

أضغان نوم أو كظل زائل * ان اليبس يظلمه الا يخدع

(وأما) الشيطان فحسبك فيه ما قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل رب أعوذ بك
من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون (فهذا) خير العالمين وأعلمهم وأعقلهم
وأفضلهم عند الله تعالى يحتاج مع ذلك أن يستعين بالله من شر الشيطان فكيف بك مع جهالك
وتقصك وغفلتك (وأما) الخلق فحسبك فيهم أنك لو خاطبتهم وواقفتهم في أهوائهم أثمت وأفسدت
أمر آخرتك وإن خالفتهم تبعث بأذيائهم وجفوائهم وكدرت عليهم أهر دنياك ثم لا تأمن أن
يلجؤوا إلى معاداتهم ومناوأتهم فتقع في شرهم ولا تخم أن مدحولك وعظموك أخاف عليك
الفتنة والعجب وإن ذحولك وحقرولك أخاف عليك الحزن نارة الغضب لغبر الله تعالى أخرى
وكلا الأمرين آفة مهلكة ثم اذكر حالك معهم بعد ما صرت في القبر ثلاثة أيام كيف يتركونك
ويهجرونك وينسونك ولا يكادون يدركونك كأنك لم ترهم يوما ولم يروك فلا يبقى هنالك إلا الله
سبحانه أفلا يكون من الغيب العظيم أن تضع أيامك مع هؤلاء انطلاق مع قلة الوفاء وقلة البقاء
معهم وتترك خدمة الله تعالى الذي يرجع إليه الأهر وحده فلا يبقى لك إلا هو أبدا لا بد من
والخبايا كلها إليه والتسكان كله عليه والاعتصام كله في كل حال وعند كل شدة وهول به
وحده لا شريك له فتأمل يا مسكين أهالك ترشد أن شاء الله تعالى والله ولي الهداية بفضل (وأما)
النفس فحسبك ما تشاهده من حالاتها ورداءة أراقتها وسوء اختصارها فهي في حال الشهوة
بهمة وفي حال الغضب سحر وفي حال المصيبة تراها طفلا صغيرا وفي حال النعمة تراها قرونا وفي
حال الجوع تراها مجنونا وفي حال التسبيح تراها محملا لأن أشبعها بطرت وهرجت وإن
جو عنها صاحت وجرت فهي كما قال القائل

كما أرا السوء أن شفته * روح الناس وإن جاع نفق

(ولقد صدق) بعض الصالحين حيث قال إن من رداءة هذه النفس وجهلها بحيث إذا همت
بعبادة أو ابتغيت لشهوة فثبتهما أو تشفعت إليها بالله سبحانه ثم يرسله عليه السلام ويجمع
أنيابته وبكابه ويجمع الساب الصالح من عبادته وتعرض عليها الموت والقبور والقيامة والجنة
والنار لا تعطى الاقياد ولا تترك الشهوة ثم ان استقبلتها بجمع رغيف تسكن وتترك شهوتها تعلم

وانصيب ركبتيك ومد
ظهرك وعنقك ورأسك
مستويا كالصفيحة الواحدة
وجاف مرفقيك عن جنبيك
والمرأة لا تفعل ذلك بل تضم
بعضها إلى بعض وقل سبحانه
ربي العظيم وجمده وإن
كنت متفردا فالزيادة إلى
السبع والعشر حسن ثم
ارفع رأسك حتى تهمل
قائما وارفع يديك قائلا سمع
الله من جده فإذا استويت
قائما فقل ربنا لك الحمد
السموات وعلو الارض
ومل ما شئت من شيء بعد
وان كنت في فریضة
الصبح فاقرأ الفاتحة في
الركعة الثانية في اعتدالك
من الركوع ثم اسجد سجدتين
غير رافع اليدين وضع أولا
على الارض وكبتيك ثم يديك
ثم جبهتك مكشوفة وضع
أنفك مسج الجبهة وجاف
مرفقيك عن جنبيك وأقل
بطنك عن فخذيك والمرأة
لا تفعل ذلك وضع يديك على
الارض خذ ومضك بينك ولا
تسوس ذراعيك على
الارض وقل سبحانه ربي
الاعلى ثلاثا أو سبعاً أو عشرة
ان كنت متفردا ثم ترفع
من السجود مكسرا حتى
تهمل جالسا واجلس على

خسنتها وجهها فابا بالائم الرجل أن تغفل عنها فانها كما قال خالقها العالم بها أجل جلاله ان النفس
لا مارة بالسوء فكن في هذا تنبيه لمن عقل (واقدا بلغنا) عن بعض الصالحين يقال له أحد بن أرقم
البلخي رحمه الله انه قال نازعتني نفسي بالخروج الى الغزو فقات سبحانه الله ان الله يقول ان
النفس لا مارة بالسوء وهذه تأمرني بالخير لا يكون هذا أبدا ولكنها استوحشت فتريد لقاء الناس
تستروح اليهم وينسأ مع الناس بها فاستمعوا لغيرهم بالاعتظيم والبر والاكرام فقات لها الا نزلت
العمران ولا أنزلت على معرفة فأجابت فأسأت الظن بها وقلت الله تعالى أصدق القائلين فقات
لها فأقبل العدو وحاسرا فتكونين أول قتيل فأجابت فأسأت الظن بها وعتد دأشياء مما أرادها
فأجابت الى كل ذلك قال فقات يارب نهي لها فاني متم لهم لها مصداق لك فكوشفت بها كأنها
تقول يا أحد أنت تقتلني كل يوم عنك اياي من شهوات ومرات وبخالفتك ولا يشعربك أحد
فان قاتلت فقات قتله واحدة فنبوت منك وينسأ مع الناس فيقولون انت شهيد أحد ويكون
لي شرف وذكر قال فتهددت ولم أخرج الى الغزو في ذلك العام فانظر الى خداع النفس وغرورها
نراي الناس بعد الموت بعمل لم يكن بعد واقدا صدق القائل وأحسن فيما قال
توق نفسك لان آمن غوائلها * فالنفس أخبت من سبعين شيطانا
(فتنبه ربحك الله) لهذه المظاهرة الامارة بالسوء ووطن على مخالفتها فليكن بكل حال نصب وتسلم
ان شاء الله تعالى (ثم) عليك بالجامها بالجام التقوى لاجلها سواء (واعلم) ان ههنا أصلا
أصلها وهو ان العباد تشطرون شطرا لاكتساب وشطرا الاجتناب فاللاكتساب فعل الطاعات
والاجتناب الامتناع عن المعاصي والسيئات وهو التقوى وان شطرا الاجتناب على كل حال
أسلم وأصلح وأفضل وأشرف للعباد من شطرا لاكتساب واللاكتساب يشغل المبتدئين من أهل العبادة
الذين هم في أول درجة من الاجتهاد بشطرا لاكتساب كل هم متم أن يصوموا وتمارهم ويفروا
ليهم ويحذون ذلك ويشغلهم من أول البصائر من أهل العبادة بشطرا الاجتناب انما هم متم
أن يحفظوا قلوبهم عن الميل الى غير الله تعالى ويطوونهم عن الفضول وأسلمتهم عن اللغو
وأعينهم عن النظر الى ما لا يعينهم ولهذا المعنى قال العابد الثاني من العباد وكانوا سبعة ليونرس
يايونس ان من الناس من يحب اليهم الصلوات فلا يؤثرون عليهم شيئا وهي عمود العبادة بالانبات
لله والصدق والتضرع والابتهال ومنهم من يحب اليهم الصوم فلا يؤثرون عليه شيئا ومنهم من
حبيب اليهم الصدقة فلا يؤثرون عليهم شيئا يايونس وانما فسر لك هذه الخصال فاجعل طول
صلواتك الصبر على البأساء والتسليم لامر الله عز وجل واجعل صومك الصمت عن كل سوء
واجعل صدقتك ككف الاذى فانك لا تصدق بشيئا ففصل عنه ولا تصوم بشيئا أزكى منه
فاذا علمت ان جانب الاجتناب أولى بالرعاية والاجتهاد فيه فان حصل لك الشطران جميعا
الاكتساب والاجتناب فقد استكمل أمرك وحصل مرادك وقد سلمت وغنت وان لم تبلغ الا الى
أحدهما فليكن ذلك جانب الاجتناب فتسلم ان لم تفهم والاشغرت الشطرين جميعا وما يقعك
قيام ايل وقبسه ثم تحبط بارادة واحدة وما يغنيك صيامها طويلا ثم تفصل بكلمة واحدة
(واقدا بلغنا) عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قيل له ما تقول في رجلين أحدهما كثير الخير
كثير الشرو والآخر قليل الخير قليل الشر قال لأعدل بالسلامة شيئا (ومثال) ما قلناه حال

واستكمل الدعاء المعروف
 المأثور بهذا الصلاة على النبي
 صلى الله عليه وسلم واجلس
 فيه على وردك اليسر وضع
 وردك اليسرى خارجة من
 تحتك وانصب القدم اليمنى
 ثم قل بعد الفراغ السلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته من
 الجانبين والتفت بحيث يرى
 خدك من جانبك وانظر لوجه
 من الصلاة وانو السلام على
 من على جانبك من الملائكة
 والمسلمين وهذه هيئة صلاة
 المنفرد وعماد الصلاة
 انقشوع وحضور القلب
 مع القراءة والذكر بالقهم
 وقال الحسن البصري رحمه
 الله تعالى لكل صلاة
 لا يحضر فيها القلب فهي الى
 العقوبة أسرع وقال صلى
 الله عليه وسلم ان العبد لم صلى
 الصلاة فلا يكتب له منها
 شيء الا عشرة اوتوا
 يكتب للعبد من صلاته بقدر
 ما عاقل منها

(آداب الامامة والقدوة)

ينبغي للامام ان يحفظ الصلاة
 قال أنس رضي الله عنه
 ما صليت خلف أحد صلاة
 أخف ولا أتم من صلاة
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولا يكبر ما لم يسرغ
 المؤذن من الإقامة ويكلم

المريض وذلك ان معالجة المريض نصف هو الدواء ونصف هو الاحتياط فان اجتمع فكأنك
 بالمريض قد برئ وصح والافلا احتياجه أولى اذ لا ينفع دواء مع ترك الاحتياط ولقد ينفع الاحتياط
 مع ترك الدواء (واقطع قال) صلى الله عليه وسلم أصل كل دواء الحمية والمعنى بها والله أعلم انها تنفع
 عن كل دواء ولذا يقال ان أهل الهند جعل معالجتهم الحمية بمنع المريض عن الاكل والشرب
 والكلام عدة أيام فيبرأ ويصح بذلك لا غير فبين لك بهذه الجملة أن التقوى ملاك الامر
 وجوهه وأهلها هم الطبقة العليا من العباد فعليك بذل الجهد وفي ذلك وصرف كل العناية
 الى ذلك والله سبحانه وتعالى التوفيق برحمته

(فصل في)

ثم راع هذه الاعضاء الاربعة التي هي الاصول الاقل العين وحسبك فيها ان مدار امر الدين
 والدينا على القلب وأن خطر القلب وشغل وفساده في الاكثر من العين ولذلك قال علي رضي الله
 عنه من لم يملك عينه فليس للقلب عنده قيمة والثاني اللسان وحسبك أن فيه ربحك وغنيتك وغرة
 تعبك واجتهادك كله للعبادة والطاعة وان خطر العبادة واحباطها وفسادها في الاكثر من
 قبل اللسان بالتصنع والتزين والغيبة ونحوها يترك عليك بافظة واحدة ما تعبت فيه سنة واحدة
 بل خسا وعسر ولذلك قيل ما شيء أحق بطول السجدة من اللسان (وفيما روي) أن أحد العباد
 السبعة قال ليونس عليه السلام يا نوس ان العبادة اذا اجتهدوا في العبادة لم يتقوا على عبادتهم
 بشيء أفضل من الصبر عن ترك الكلام في فصل طويل ثم عاد الى ذلك فقال ولا يكون عنده
 شيء آخر من حفظ لسانك ولا تسكون لشيء أعني يد من سلامة صدرك فهذه هذه (ثم اذكر)
 الانفاس التي تكلمت فيها بفساد ما كان يضر لك لو قلت أستغفر الله فربما يوافق ساعة
 عزيزة فيغفر الله لك فترجع رأس مالك أوقات لا اله الا الله فيكون لك من الاجر والذخر ما لا يحيط
 به وهمك أو تقول أسأل الله العافية فرعاية حق حسن نظر فيستجيب الله تعالى دعوتك فتجوت
 من بليسة الدنيا والآخرة ألا يكون من الخسران العظيم والغيب القاطع أن تفوت على
 نفسك كل هذه القوائد الكريمة وتجعل نفسك وروثك في فصول أقل ما يلزمك فيه اللوم
 والحساب والطمس يوم القيامة ولقد أحسن القائل في قوله

واذا ما هممت بالنطق في الباطن * طل فاجعل مكانه تسبيحا

والثالث البطن وحسبك أن مقصودك العبادة وأن الطعام بذرا العمل وماؤه منه يمد ويثبت
 واذا خبت البدن لا يطيب الزرع بل فيه خطر أن يفسد عليك أرضك فلا تفلح أبدا ومن ذلك
 ما باغتاه عن معروف الكرخي انه قال اذا صمت فانظر على أي شيء تنظر وعند من تنظر وطعام من
 تأكل فكلم من يأكل أكلة فيقلب قلبه عما كان عليه فلا يعود الى حاله أبدا وكم من أكلة حرمت
 قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة وان العبد يأكل أكلة فيحرم بها قيام سنة فعليك أيها
 الرجل بالنظر الدقيق والاحتياط البالغ الشديد في قوتك ان كانت لك عناية بقلبك وهمة في
 عبادة ربك هذا في أصل القوت حتى يكون من وجهه ثم عليك بالادب فيسه والاكنت جمالا
 للطعام مضى الايام ان قد علمنا يقينا بل رأينا عيانا أن العبادة لا يحصى منها شيء اذا اعتلا البطن
 وان أكرهت النفس على ذلك وجاهدت بهمروب الحسب فلا يكون تلك العبادة لذنة ولا حلوة

ولذلك قيل لا تطمع في حلاوة العبادة مع كثرة الاكل وأى نور في نفس بالعبادة وفي عبادة
باللذة ولا حلاوة ولهذا المعنى قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله صحبت أكثر رجال الله تعالى في جبل
ابنات فكانوا يوصونني اذا رجعت الى أبناء الدنيا فعضهم بأربع خصال قل لهم - من يكثرا الاكل
لا يجود الله بالعبادة ومن يتم كثيرا لا يجد في عمره بركة ومن غلب رضا الناس فلا ينة تظفر رضا الرب
ومن يكثرا الكلام بالفضول والغيبة فلا يخرج من الدنيا على دين الاسلام (وعن سهل رحمه الله)
انه قال جماع الخير كله في هذه الخصال الأربع وبها صار الابدال ابدال الأبدان والاضحاض الباطون
والصفت والاعتزال عن الخلق وسهر الليل (وقال) بعض العارفين الجوع رأس ماله ومغناه
أن ما يحصل لنا من فراغ وسلامة وعبادة وحلاوة وعلم وعمل نافع بسبب الجوع والصبر
عليه لله سبحانه (وأما) القلب فحسبك أنه أصل السكينة انفسه فساد السكينة وانفسه صلح
الكل اذ هو الشجرة وسائر الاعضاء اغصان ومن الشجرة تشرب الاغصان وتصلح وتفسد وانه
المالك وسائر الاعضاء تسبع وأركان واذا صلح الملك صلحت الرعية واذا فسدت الرعية فاذن
صلاح العين واللسان والباطن وغيره دليل على صلاح القلب وعمرانه واذا رأت فيه خللا
وفساد فاعلم ان ذلك من خلل في القلب وفساد وقع ثم بل الفساد فيه أكثر فاصرف عنايتك اليه
فأصله يصلح الكل مرة فتستريح ثم أمره دقيق عسير اذ هو مبني على الخواطر وهي ليست تحت
يدك والامتناع من اتباعها مجهود طاقتك ففهمه أقصى المشقة ولهذا المعنى صار احلا حلا أشد
على أهل الاجتهاد والاهتمام بأمرهم أكثر وأكبر عند ذوى البصائر (وعن) أبي يزيد رحمه الله انه
قال عالج قلبي عشرا ولساني عشرا ونفسي عشرا فكان قلبي أصعب الثلاثة فهذه هذه (ثم)
عالبك بالاهتمام بالخصال الأربع التي ذكرناها من الادل والجهل في الامور والحسد والكبر
وانما خصصنا هذه الاربعة من بين سائر الخصال في هذا الموضع وحضنا على الاستمرار منها
لانها علل القراء خاصة اذ هي أعترى سائر الناس عموما وانقراض خصوصياتهم تكون أقبح وأشنع
ترى الرجل القارئ بطول الامل ويعلم فيه خيرة في وقته في الكسل والتواني في العمل وتراه
يستعجل في تحصيل منازل النظر فينتطح عنها وفي اجابة دعاء صالح فيحرم من ذلك أو في الدعاء على
أحد بسوء فيستند على ذلك كاذر عن نوح عليه السلام وتراه يحسد نظرائه على ما آتاهم الله من
فضله حتى ربما يبلغ منه ذلك مبلغا يجعله على قبايح وفواح لا يقدم عليها فاسق ولا فاجر (ولهذا)
المعنى قال سفيان الثوري رحمه الله ما أخاف على دعي القراء والعلماء فاستنكروا منه ذلك
فقال ما أنا قلته انما قاله ابراهيم الخفي رحمه الله تعالى وعن عطاء قال قال لي الثوري رحمه الله
احذروا القراء واحذروني معهم فلو خالفت أودهم في رمانه فأقول انهم احلاوة ويقول انها
سامة ما انتبه ان يسي بيدي الى سلطان جائر وعن مالك بن دينار انه قال اني أقبل شهادة
القراء على جميع الخلق ولا أقبل شهادة بعضهم على بعض لاني وجدتهم حسادا وعن الفضيل
انه قال لا يبه أشد لي دارا بعدد من القراء مالي والقوم ان ظهرت مني ذلة فتكوني وان ظهرت
علي تعمة حسدوني وكذلك تراه يتكبر على الناس ويستخف بهم مصرا خذهم معسا وجهه كأنما
يمن على الناس بما يصلي زيادة ركعتين أو كأنما جاءه من الله تعالى منس ورياحنة أو البراءة من النار
أو كأنه استيقن المساعدة لنفسه والشقاوة لسائر الناس ثم مع ذلك يلبس لباس المتواضعين من

تسوا الصوف و يرفع الامام
صوته بالكبيرات ولا يرفع
المأموم صوته الا بتسدر
ما يسمع نفسه وينوي الامام
الامامة ايتال الفضل فان
لم يوصح صلاة القوم اذا
نوا الا تسداه ونالوا
فضل القدوة ويسر بدعاه
الاستفتاح والتعوذ كالمترد
ويجهر بالفاتحة والسورة
في جميع الصبح وأواقي
المغرب والعشاء وكذلك
المترد ويجهر بقوله آمين
في الجهرية وكذلك المأموم
ويقرن المأموم تأمينة بآمين
الامام معا لا تفقيا له
ريسكت الامام سكتة عقيب
الفاتحة لم يثوب اليه نفسه
ويقرأ المأموم الفاتحة في
الجهرية في هذه السكتة
ليتمكن من الاستماع عند
قراءة الامام ولا يقرأ المأموم
السورة في الجهرية الا اذا
لم يسمع صوت الامام
ولا يزيد الامام على الثلاثة
في تسبيحات الركوع
والسجود ولا يزيد في
التشهد الاول بعد قوله
اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد ويقتصر في الركعتين
الاخيرتين على الفاتحة
ولا يطول على القوم ولا يزيد
دعاؤه في التشهد الا خمسين

صوف وغيره ويتفاوت وهذا لا يليق بالترفع والكبر ولا يلائمه بل يناقضه ولكن الاعى لا يصبر
وذكر أن فرقا السجى دخل على الحسن وعليه كساء وعلى الحسن دلة فجعل يمسها فقال
الحسن مالك تنظر الى ثيابي ثياب أهل الجنة وثيابك ثياب أهل النار يا بني ان أكثر أهل
النار أصحاب الأكسية ثم قال الحسن جعلوا الزهد في ثيابهم والكبر في صدورهم والذي يخلف
به لا أحد كم بكسائه أعظم كبراً من صاحب المطرف بمطرفه والى هذا المعنى يشير والنون رجمة
الله حيث قال

تصوف فازدعي بالصوف جهلاً * وبعض الناس يلبسه مجانه
يريك مهانة ويريك كبراً * وليس الكبر من شكل المهانة
تصوف كفى يقال له أمين * وماله منى تصوفه الامانة
ولم يرد الا لهه وانكن * أراد به الطريق الى الجنة

فلتخذر) أي الرجل من هذه الآفات الأربع التي ذكرناها لاسيما الكبر فان الثلاث الاولى
مدامع لوزلات في الوقعت في العصبان والكبر مدامع لوزلات فيه لوقعت في بحار الكفر
والطغيان ولا تنس حديث ابليس وقتنه أنه أبى واستكبر وكان من الكافرين والرجوع الى
الله عز وجل أن يعصها جبرها بحسن نظره انه الجواد الكريم

(قصـــــــــــــــــل) *

وجعله الاصر أنك اذا نظرت بعبق لآية الرجل فعلت ان الدنيا لا بقاء لها وان نفعها لا يبقى بضرها
وتبها من كذا البدن وشغل القلب في الدنيا والعذاب الاليم والحساب الطويل في الآخرة
الذي لا طاقة لك به فاذا علمت ذلك جسد اذهبت في فضولها فلا تأخذ منها الا ما لا بد لك منه في
عبادة ربك وتدع النعم والتلذذ الى الجنة دار النعيم المقيم في جوار رب العالمين الملك القادر
الغنى الكريم وعلمت أن الخلق لا وفاء لهم وان مؤنتهم أكثر من معونتهم فيما يعينك وتركت
مخاطبتهم الا فيما لا بد لك منه فتتق بحبرهم وتجتنب من ضرهم وتحصل صحبتك لمن لا تحسرف
صحبتهم ولا تندم على خدمته وأنت بكاتبه ولازمك اياه فيكون لك بكل حال وترى منه كل جميل
وافضل وتجنده عند كل نائبة في الدنيا والآخرة (كما قال) عليه السلام احفظ الله تجده حيث
اتجهت وعلمت أن الشيطان خبيث قد تجرد لاعدائك فاستعذ بربك القادر القاهر من هذا الكلب
اللعين ولا تغفل عن مكائده ومما ايده فطرده بذكر الله سبحانه ولا تعباً بذلك فانه يسير اذا ظهرت
منك عزية الرجال وأنه كما قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
(ولقد صدق) أبو هازم فيما قال ما الدنيا وما ابليس أما الدنيا فمضى منها ظلم وماتى فأمانى
وأما الشيطان فوالله لقد أطيع فأنفع ولقد عصي فاضر وعلمت جهالة هذه النفس وجاهها الى
ما يضرها ويهلكها فنظرت الى ارجحة لها انظر العتلاء والعلماء الذين ينظرون في العواقب لا انظر
الجاهال والصبيان الذين ينظرون في الحلال ولا يفتنون لغائلة الاذى وينفرون من مرارة الدواء
فألجم بالجام التقوى بان تمنعها عما لا يحتاج اليه بالحقيقة من فضول كلام ونظر وطعام ولباس
بخصلة فاسدة من طول أمل أو جملة أو حسنة لم أو تكبر في غير موضع أو أكل بعض شهوة
وشمر وتطعم ما ليس لها منه بد ولا تخاف منه ضرراً اذا ضرورية الى الفضول وقد وسع الله تعالى

على قدر تشهده ووصالته
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وينوي الامام
عنه التسليم السلام على
القوم وينوي القوم بتسليمهم
بجوابه ويلبث الامام ساعة
بعد ما يفرغ من السلام
ويقبل على الناس بوجهه
ولا ياتفت ان كان خلفه
التسليم ينصرفن أولاً ولا يقوم
احد من القوم حتى يقوم
الامام وينصرف الامام
حيث شاء عن عيئه أو سماله
والأمين أحب اليه ولا يفض
الامام نفسه بالدعاء في
قنوت الصبح بل يقول اللهم
اهدنا وبيحربه ويؤمن
القوم ولا يرفعون أيديهم
اذ لم يثبت ذلك في الاخبار
ويقر المأموم بقية القنوت
من قولك انك تقضى ولا
يقضى عليك ولا يقف المأموم
وحده بل يدخل الصف
أو يجسر الى نفسه غيره
ولا ينبغي لامام أن يتقدم
على الامام في أفصاه أو
يساويه بل ينبغي أن يتأخر
ولا يهوى للركوع الا اذا
انتهى الامام الى حد الركوع
ولا يهوى للسجود ما لم تصل
جبهة الامام الى الارض

* (آداب الجمعة) *

اعلم أن الجمعة عيد المؤمنين وهو يوم شريف خص الله عز وجل به هذه الامة وفيه ساعة مهمة لا يوافقها عيد مسلم يسأل الله تعالى فيها حاجته الا اعطاه ايها فاستعذ لها من يوم الخميس بتنظيف الثياب وبكثرة التسبج والاستغفار وشية الخميس فانها ساعة توازي في الفضل ساعة يوم الجمعة وانوصوم يوم الجمعة لكن مع السبت والنجس اذ جاء في افرادها نهي فاذا طلع عليك الصبح فاغتسل فان غسلك يوم الجمعة واجب على كل محتلم أي ثابت مؤكد * ثم تزين بالثياب البيض فانها أحب الثياب الى الله تعالى واستعمل من الطيب أطيب ما عندك وبالغ في تطييب بدنك بالخلق والخصن والتقليم والسواك وسائر أنواع النظافة وتطيب الرائحة * ثم بكر الى الجامع واسع اليه على الهيمنة والسكينة فقد قال صلى الله عليه وسلم من راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بقره ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب الثالثة فكأنما قرب كبشاً ومن راح في الساعة

الامر على عبادته برحمته واغناهم عن جميع ما يضرهم في أمر دينهم فأى حاجة الى ذلك فان الامر كما قال بعض الصالحين ان التقوى اهلون شي اذ اراحي شي تركته فان النفس تستكين وتعود ما عودتها وانما كما قال القائل

فالنفس راغبة اذا رغبتا * واذا تردت الى قليل تنقع
(وقال آخر) * هي النفس ما حملت الحمل * ويروي ما عودتها تعود (وقال آخر)
صبرت عن اللذات حتى نزلت * والزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان أطعمت نأقت والا تلت

فاذا علمت الذي وصفناه كنت من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة (واعلم) ان من سمي باسم الزاهد فقد سمي بألف اسم مدوح وكنت من المقربين المنقطعين الى الله سبحانه الذين هم أهل الانس وخديم رب العالمين فسكون كما قال القائل

تساعل قوم بدياهم * وقوم تغفلوا لمولاهم
فالزهد هم باب مرضاه * وعن سائر انطلق اغناهم
يصعدون بالليل اقدامهم * وعين المهين ترعاهم
فطوبى لهم ثم طوبى لهم * اذ ابالتجسية حباهم

وكنت من الزاهدين المجاهدين في الله الخواص من عباد الله تعالى الذين قال فيهم سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكنت من المتقين الذين لهم سعادة الدارين وصرت حينئذ افضل من كثير من الملائكة المقربين اذ ليست لهم شهوة تدعو الى قبح ولا نفس خبيثة وكنت قد خالفت هذه العقبة الطويلة الشديدة وراحت وسبقت العوائق كلها الى مقصودك ولا يهولك فانه مع الاستعانة بالله والاعتصام به لهن تسال الله تعالى وهو خير مسؤل ان يمدك وايضا بحسن توفيقه وعونه وتيسيره فانه الكافي لكل مهم والاستعانة به في كل معضل فيبيده الخلق والامر وهو على كل شيء قدير فهذا ما اردنا ذكره في هذا الباب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

* (الباب الرابع في العقبة الرابعة وهي عقبة العوارض) *

ثم عليك يا طالب العبادات وفقك الله بكف العوارض الشاغلة عن عبادة الله تعالى وسد سبيلها عنك ثلاث غلات عن مقصودك وقد ذكرنا انها أربعة (أحدها) الرزق ومطالبة النفس بذلك وانما كفايته في التوكل فعليك بالتوكل على الله سبحانه في موضوع الرزق والطبيعة بكل حال وذلك لا مرين (أحدهما) التفرغ للعبادة ويتمشى لك من الخير حقه فان لم يكن متوكلاً فلا بد من اشتغاله عن عبادة الله بسبب الحاجة والرزق والصحة اما ظاهره او اما باطنا اما بطالب وكسب بالبدن كعمامة الراغبين واما بد كروادة ووسوسة بالقلب كالجهنميين المعاقين والعبادة تحتاج الى فراغ القلب والبدن ليحصل صحتها والفراغ لا يكون الا بالتمسك بربك بل أقول كل من هو مشغول القلب لا يكاد يطمئن قلبه الا بشئ معلوم فلا يكاد يتم له أمر خطير من دنيا وآخرة وكثيرا ما سمعت من شيعتي أبي محمد رحمه الله تعالى يقول انما الامر يتم في العالم لرجلين متوكلاً ومتهور (قلت) وهذا كلام جامع في معناه فان المتوكل يترقب الله في قوة عادة وحرارة قلب لا يلقث الى صارف يصرفه أو خاطر يضعفه فيجري له الامور والمتوكل يتصد

الرابعة فكانما قرب دياجة
ومن راح في الساعة الخامسة
فكانما قرب بيضة قال فاذا
خرج الامام طويبت الصحف
ورفعت الاقلام واجتمعت
الملائكة عند المنبر يستمعون
الذكر * ويقال ان الناس
في قلوبهم عند النظر الى وجه
الله تعالى على قدر بكونهم
الى الجمعة ثم اذا دخلت
الجامع فاطلب الصف
الاول فان اجتمع الناس
فلا تخط رقابهم ولا تمر بين
أيديهم وهم يصلون واجلس
بقرب حائط أو أسطوانة
حتى لا يمر بين يديك
ولا تعد حتى تصلي التيمية
والاحسن أن تصلي أربع
ركعات تقرأ في كل ركعة
تسعين مرة سورة الاخلاص
ففي الخبر من فعل ذلك لم يمت
حتى يرى مقعده من الجنة
أو يرى له ولا تترك التيمية
وان كان الامام يخطب *
ومن السنة ان تقسأ في
أربع ركعات سورة الانعام
والكهف وطه ويس فان لم
تقدر فسورة يس والدخان
والم سجدة وسورة الملك
ولا تدع قراءة هذه السورة
ليلة الجمعة ففيها افضل كنز
ومن لم يحسن ذلك فليكثر
من قراءة سورة الاخلاص

الامور على قوة وبصيرة وكل يمين بوعد الله سبحانه وعام ثقة بضمانه فلا يلتفت الى انسان يخوفه
ولا شيطان يوسوسه فيه فوز بمقامه وينظر عظامه (واما) المعلق الضعيف فهو ابدان يكون بين
نوكل وتردد وفتور وتغير كالحمار في علفه والدجاج في قفصه يرمى ما نهو ومن صاحبه لا يكاد
ينفك من ذلك قد تنافس نفسه عن معالي الامور وانقطعت همته فلا يكاد يقصد اشرافا
وان قصده فلا يكاد ينظر به ولا يتم له ذلك اما ترى أصحاب الهم من أبناء الدنيا لم يسألوا مرتبة
كبيرة ومنزلة خطيرة الا بانقطاع قلوبهم عن أنفسهم وأموالهم وأهلهم (واما) المالك فيبشرون
المطرب ويكافون الاعداء اما ملكا واما مملوكا حتى تحصل لهم مرتبة الملك وعقد الولاية (وقيل)
ان معاوية بن أبي سفيان لما نظر الى العسكرين يوم صفين قال من أراد خطيرا خاطر بعظمته
(واما) التجار فيكون المالك برا وجراو يطرحون أنفسهم وأموالهم في المقاطع شرقا وغربا
ويوطنون أنفسهم على أحد الاشرين اما فوت الارواح واما حصول الارباح حتى يحصل لهم
بذلك كل ربح عظيم ومال جسيم وعاق نقيس (واما) السوقي الذي ضغف قلبه ورق عزمه فلا
يكاد يقطع القلب عن علاقته من نفسه وماله فهو من يته الى دكانه طول عمره لا يصل الى مرتبة
شريفة كالمالك ولا الى ربح عظيم كالتجار المخاطرين فان نال في سوقه ربح درهم على بضاعته
فذلك له كنزير وذلك لتعلق قلبه بشئ معيولم (فهذا) في الدنيا وابنائها واما ابنا الاسخرة فأرأس
مالهم هذه الخصلة التي هي التوكل وقطع القلب عن العلائق اما حكموها وحصلوا احقا
تفرغوا لعبادة الله تعالى وتكفوا في التفرغ عن الخلق والسعي في الارض واقتحام القيا في
واستيطان الجبال والشعاب فصاروا اقوياء العباد ورجال الدين وحرارا للناس ومالك الارض
بالحقيقة يسيرون حيث يشاؤون وينزلون حيث يشاؤون ويقصدون من الامور العظام علما وعبادة
ما يشاؤون لا عائق لهم ولا حاجز لهم دونهم فكل الاماكن اهم واحد وكل الزمان عندهم واحد
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن
سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يده الله أو ثقل
منه بما في يده وعن سليمان الخواص لو ان رجالا تولوا كل على الله سبحانه بصدد النية لاحتاج
اليه الاصرار ومن دونهم وكيف يحتاج ومولاه الغنى الجسد وعن ابراهيم الخواص انه قال
لقيت غلاما في التيمية كنه سيمكة فضة فقلت له الى أين يا غلام قال الى مكة قلت بل ازاد ولا راحلة
فقال يا ضعيف اليقين الذي بقدر على حفظ السموات والارض قادر على ان يوصلني الى مكة
بلا زاد ولا راحلة فلما دخلت مكة فاذا هو في الطرف يقول

يا نفس سجي أبدا * ولا تحبي أحدا

الا بلليل الصعدا * يا نفس موثقي كذا

فلما رآني قال يا شيخ أنت بهد على ذلك الضعيف (وقال) أبو طميطع طاتم الاصم بلغني انك تقطع
المنافق بالتوكل من غير زاد قال حاتم زادي اربعة أسبعا قال ما هي قال أرى الدنيا والاخرة
ملك لله تعالى وأرى الخلق كلهم عبيد لله وعياله وأرى الارزاق والاسباب كلها بيد الله عز وجل
وأرى قضاء الله نافذا في جميع أرض الله ولقد أحسن من قال
أرى الزهاد في روح وراحه * قلوبهم عن الدنيا مزاحه

إذا أبصرتهم أبصرت قوما * ملوك الارض شيعتهم سماحه

(واما الامر الثاني) الذي اقتضى التوكل على الله سبحانه وتعالى في هذا الشأن فهو ما في تركه من الخطر العظيم والامر الكبير (قلت) اليس الله سبحانه قرن الرزق بالخلق فقال تعالى خلقكم ثم رزقكم فدل على ان الرزق من الله سبحانه لا غير كخلق ثم لم يكف بالدلالة حتى وعد فقال عز وجل ان الله هو الرزاق ثم لم يكف بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم لم يكف بالضمن حتى أقسم فقال نورب السماء والارض انه خلق مشل ما أنكم تنطقون ثم لم يكف بذلك كله حتى أمر بالتوكل وأبلغ وأندر فقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال سبحانه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فمن لم يعتبر قوله ولم يكف بوعده ولم يطمئن الى ضمانه ولم يقنع بقسمه ثم يسأل بأمره ووعده ووعده فانظر ماذا يكون حاله وأية محنة تشي من هذا وهذه والله مصيبة شديدة ونحن منها في غفلة عظيمة ولقد قال الصادق الامين صلى الله عليه وسلم لا ينعم الله بكيف أنت اذا بقيت بين قوم يحبون رزق سنهم اضعف اليقين وعن الحسن رحمه الله تعالى لعن الله اقواما أقسم لهم ربهم فلم يصدقوه (وقالت) الملائكة عند نزول هذه الآية فو رب السماء والارض هلكت بنو آدم أغضبوا الرب حتى أقسم لهم على أن رزقهم وعن أبيس القرني رضي الله عنه انه قال لو عبدت الله عبادة أهل السموات والارض لا يقبل منك حتى تصدقه قيل وكيف تصدقه قال تكون أمناعا تكفل الله لك من أمر رزقك وترى جسدك فارغا لم يادته ولقد قال له هرم بن حيان أين تأمرني ان أقيم فأرأيتك الى الشام قال هرم كيف المعيشة ثم قال أف لهذه القلوب لقد حالطها الشك فاستنقعها المواقظ (وبانها) ان نباشا تاب على بدأي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى فسأله أبو يزيد عن حاله فقال نبشت عن أف قبر فلم أرو جوههم الى القبلة الا رجلين فقال أبو يزيد ما كين أولئك ثم رزق حوات وجوههم عن القبلة (وذكر) لي بعض أعمامنا رحمه الله تعالى انه رأى رجلا من أهل الصلاح فسأله عن حاله فقال هل سلت بايمانك فقال انما يلى الامعان لامة وكم كان نسأل الله تعالى ان يصلحنا بفضلهم وان لا يؤاخذنا بآصافهم أهل انه أرحم الراحمين فهذه هذه (فان قلت) فأتعبرنا ما حقيقة التوكل وحكمه وما يلزم العبد منه في أمر الرزق (فاعلم) انه انما يتبين لك هذا في أربعة فصول بيان فلسفة التوكل وموضعه وحده ومقصده (فاما اللفظ) فانه هو توكل ثقة عمل من الوكالة فالتوكل على أحد هو الذي يخصه بمنزلة الوكيل القاسم بأمره الضامن لاصلاحه الكافي له من غير تكلف واهتمام فهو هذه جلته (واما الموضع) فاعلم ان التوكل اسم مطلق في ثلاثة مواضع أحدها في موضع القسمة وهو الثقة بالله لانه لا يفوتك ما قسم لك فان حكمه لا يتبدل وهذا واجب بالسمع والثاني في موضع الضم وهو الاعتماد والوثاقة بنصر الله عز وجل لك اذا نصرته وبجاهدته قال تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله وقال ان تنصروا الله ينصركم وقال تعالى وكان حقا علينا نصركم المؤمنين وهذا واجب بالوعد والثالث في موضع الرزق والحاجة فان الله تعالى متكفل بما يقيم بنيته طيبته وتمكن به من عبادته وذلك قوله تعالى ومن توكل على الله فهو حسبه وقال الصادق الامين صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغردون خفافا وترجعون بطنا وهذا فرض لازم للعبد بدليل العقل والشرع جميعا وهذا هو الاشهر

واكتناار الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم خاصة * ومهما خرج الامام فاقطع الصلاة والكلام واشغل بجواب المؤذن ثم باسماع الخطبة والاعتناط به سادع الكلام رأسا في الخطبة في الخبر ان من قال اصاحبه والامام بخطب أنصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له أي لان قوله أنصت كلام فينبغي أن ينهي غيره بالاشارة لا باللفظ * ثم اقتد بالامام كما سبق فاذا فرغت وسأت فاقرأ الفاتحة قبل أن تتكلم سبع مرات والا خلاص سبها والمؤذنين سبعا فذلك يعصمك من الجمعة الى الجمعة الاخرى ويكون حرزك من الشيطان وقل بعد ذلك اللهم يا غني يا جيب يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغثنني بعبادتك عن حر امك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن سوالك ثم صل بعد الجمعة ركعتين أو أربعاً أو ستاثنى شتى فبكل ذلك مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحوال مختلفة ثم لازم المسجد الى المغرب أو الى العصر وكن حزين المراتبة للساعة

والا يبلغ منه أعني التوكل في موضع الرزق وهو المقصود من هذا الفصل في موضع التوكل اذن
هو الرزق وهو الرزق المضمون فيما قاله العلماء بالله تعالى وانما يتضح لك هذا ببيان أقسام الرزق
(فاعلم) ان الرزق أربعة أقسام مضمون ومقسوم وعملول وموعد (فالمضمون) هو الغذاء وما به
قوام البنية دون سائر الاسباب فالضمان من الله تعالى لهذا النوع والتوكل يجب بازائه بدليل
العقل والشرع لان الله تعالى كافنا خدمته وطاعته بأبداننا فضمن ما به داخل البنية لتقوم
بما كافنا وقال بعض المشايخ الكرامية كلاما حسنا على أصله ان ضمان أرزاق العباد
واجب في حكمه الله تعالى لثلاثة أشياء أحدها انه السيد ويخضع العبيد وعلى السيد كفاية مؤنة
العبيد كما ان العبيد خدمه السيد والثاني انه خلقهم محتاجين الى الرزق ولم يجعل لهم سبيلا الى
طلبه اذ لا يدرون ما هو رزقهم وأين هو ومتى هو لطلبه به بعينه من مكانه وفي وقته ليصلوا اليه
فوجب ان يكفيم أمر ذلك ويوصلهم اليه والثالث انه كافهم الخدمة وطلب الرزق شاغل عنهم
فوجب ان يكفيم المؤنة لئلا يتفرغوا للخدمة وهذا كلام من لم يحيط بأسرار الربوبية والقائل بان
الرزق على الله واجب تأبه وقد أرفخنا في فن الكلام فسادا ولترجع الى المقصود من غرضنا (واما
الرزق المقسوم) فهو ما قسمه الله سبحانه وكتبه في اللوح المحفوظ مما يأكله ويشربه ويلبسه كل
واحد بمقدار قدره ووقت موته لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر عما كتب بعينه كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم الرزق مقسوم مقروغ منه ليس تقوى تفي بزائده ولا بخور فاجر ينقصه (واما
المملول) فبما لك كل واحد من أموال الدنيا على حسب ما قدره الله تعالى وقسم له ان يملكه وهو
من رزق الله تعالى قال تعالى أنفقوا مما رزقناكم أي مما ملكناكم (واما الموعد) فهو ما وعد
الله به عباده المتقين بشرط التقوى حلالا من غير كد قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب (فهذه) أقسام الرزق والتوكل انما يجب بازاء المضمون منها فاعلم
ذلك (واما) حد التوكل فقد قال بعض شيوخنا انه اتسكال القلب الى الله بالانقطاع اليه
والاياس عما دونه وقال بعضهم حفظ القلب الى الله بوضع المصلحة بترك تعلقه على شيء دونه
(وقال) الشيخ الامام أبو عمر رحمه الله تعالى التوكل ترك التعلق والتعلق ذكر قوام بنية عن
شيء دون الله تعالى (قال) شيخنا الامام رحمه الله التوكل والتعلق ذكران فالتوكل هو ترك قوام
بنيتك من قبل الله تعالى والتعلق ذكر قوامها عن دون الله والافاريل عندى ترجع الى أصل
واحد وهو ان توطن قلبك على ان قوام بنيةك وسد خلتك وكفايتك انما هو من الله عز وجل
لا بأحد دون الله ولا بخططا من الدنيا ولا بسبب من الاسباب ثم الله سبحانه ان شاء سبب له مخلوقا
أو خطا ما وان شاء كفاه بقدرته دون الاسباب والوسائط واذا ذكرت ذلك بقلبك وتوطن قلبك عليه
وانقطع القلب عن المخلوقين والاسباب بكرة الى الله سبحانه وحده فقد حصل التوكل «تفه» فهذا
حدته (واما) حصن التوكل الباعث عليه فهو ذكر ضمان الله وحسن حصنه ذكر بطلان الله وكاله
في علمه وقدرته ونزاهته عن الخلق والسهو والهجس والنقص فاذا واطب العبد على هذه الاذكار
بعثته على التوكل على الله سبحانه في أمر الرزق (فان قيل) هل يلزم العبد طلب الرزق بجماله ما
(فاعلم) ان الرزق المضمون الذي هو الغذاء والقوام لا يمكننا طلبه اذ هو شيء من فعل الله سبحانه
للعبد كالحياة والموت لا يتقدر العبد على تحصيله ولا دفعه (واما المقسوم) من الاسباب فلا يلزم

الشرقة فانها مبهمه في
جميع اليوم فهاك ان
تذكرهما وأنت طامع لله
مقتصر * ولا تحضر في
الجامع مجالس الخلق ولا
مجالس القصاص بل مجالس
العالم النافع وهو الذي
يزيد في خوفك من الله تعالى
وينقص من رغبته في
الدنيا فكل علم لا يدعك من
الدنيا الى الاخرة فالجهد
أعود عليك منه فاستعد بالله
من علم لا ينفع * وأكثرت
الدعاء عند طوارع الشمس
وعند الزوال وعند الغروب
وعند الاقامة وعند صعود
الخطيب المنبر وعند قيام
الناس الى الصلاة فيوشك
ان تكون الساعة الشريفة
في بعض هذه الاوقات
واجتهد ان تتصدق في
هذا اليوم بما تقدر عليه
وان قل فجمع بين الصلاة
والصوم والصدقة والبركة
والذكر والاعتكاف
والرباط واجعل هذا اليوم
من الاسبوع خاصة لا تخرتك
فهاه ان يكون كفارة
لبقية الاسبوع

* (آداب الصيام) *

لا ينبغي ان تقتصر على صوم رمضان فتسترك التجارات بالنوافل وكسب الدرجات العالية في القصر اذ ليس فتعسر اذا نظرت الى الصائغين كما تنظر الى الكوكب الذي وهبهم في اعلى عِلْمين والايام الفاضلة التي شهدت الاخبار بفضلها وبشرها وبجزالة الثواب في صيامها يوم هرة اغبر الحاج ويوم عاشوراء والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم ورجب وشعبان وصوم الاشهر الحرم من الفضائل وهي ذوا القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلاثة عشر وهذه في السنة واما في الشهر فاقول الشهر وأوسطه وآخره والايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وأما في الاسبوع فيوم الاثنين والخميس والجمعة فتكفر ذنوب الاسبوع بصوم الاثنين والخميس والجمعة والذنوب الشهر تكفر باليوم الاول من الشهر واليوم الاوسط واليوم الاخير والايام البيض وتكفر ذنوب السنة بصيام هذه الايام والاشهر

العبد طلبه اذ لا حاجة للعبد الى ذلك وانما حاجته الى المضمون وهو من الله تعالى وفي ضمان الله تعالى (واما قوله تعالى) وابتهوا من فضل الله فالمراد به العلم والثواب وقيل بل هو رخصة اذ هو امر واراد به الحد الذي يكون بهي الاباحة لا بمعنى الاجباب والالزام (فان قيل) لكن لهذا الرزق المضمون اسباب هل يلزمنا طلب الاسباب (قيل له) لا يلزمك ذلك اذ لا حاجة للعبد اليه اذ الله سبحانه يفعل بسبب وبغيره بسبب فمن أين يلزمنا طلب السبب ثم ان الله تعالى ضمن لك ضمانا مطلقا من غير شرط الطلب والكسب قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم كيف يصح ان يأمر العبد بطلب ما لا يعرف مكانه فطلبه اذ لا يعرف أي سبب منها رزقه الذي يتناوله لا غير والذي يصير سبب غذائه وترتيبه لا غير فالواحد منا لا يعرف ذلك السبب بعينه من أين يحصل له فلا يصح تكليفه فتأمل راشد افانه بين (ثم حسبك) ان الانبياء صلوات الله عليهم والاولياء المتوكلين لم يطلبوا رزقا في الاكثر والاعم وعجروا والعبادة وبالاجماع انهم لم يكونوا تاركين لامر الله تعالى ولا لخاصته في ذلك فتبين لك ان طلب الرزق وأسبابه ليس بأمر لازم للعبد (فان قلت) هل يزيد الرزق بالطلب وهل ينقص بترك الطلب (فكلا) فانه مكتوب في اللوح المحفوظ مقدار وموقت ولا تبدل لحكم الله ولا تغير لقسمته وكما أنه هذا هو الصحيح عند علماءنا رضي الله عنهم خلاف ما ذهب اليه بعض أصحابنا ثم وثيق قالوا ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بفعل العبد لكن المال يزيد وينقص وهذا فاسد لان الدليل في الموضوع واحد وهو الكتابة والقسم واليه الاشارة بقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ولو كان بالطلب يزيد وبترك ينقص لكان الذي والفرح موضع اذ هو قصر وتواني حتى فاته وجده وشهر حتى يحصل له وقال صلى الله عليه وسلم لا ائله الا للولم تأتم الا لتك (فان قيل) فالثواب والثواب أيضا مكتوب في اللوح المحفوظ ثم يلزمنا طلب الثواب وترك موجب العقاب فهل يزيد بالطلب أو ينقص بالترك (فاعلم) ان طلب الثواب انما واجب لان الله أمر به أمر احتمل وأمره على تركه ولم يضمن الثواب على غير فعله من ازيادة الثواب والعقاب بفعل العبد والفرق بينهما في نكته وهي ما قاله بعض علماءنا ان المكتوب في اللوح قسمان قسم مكتوب مطلقا من غير شرط وتعلق بفعل العبد وهو الارزاق والا آجال اما ترى كيف ذكره ما الله تعالى مطلقا غير مشروط قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال صاحب الشرع عليه السلام أربعة قد فرغ منهن الخلق والخلق والرزق والابول وقسم مكتوب بشرطه في مشروط بفعل العبد وهو الثواب والعقاب اما ترى كيف ذكره ما الله تعالى في كتابه مع لقائه هل العبد قال تعالى ولو ان أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولا دخلناهم بجنات النعيم وهذا بين فاعلم (فان قيل) فقص نجد الطالبين يجدون الارزاق والاموال والتاركين يعدمون ويفتقرون (قيل له) كان لا يجسد مع ذلك طالب البهجة وما قد فرغنا من رزقنا فاعلم ان هذا هو الاكثر تعلم ان ذلك هو مقتضى العزيز العليم وتدبير الملك الحكيم وأما ما ذكره من سابق الواعظ المعلى بالشام رحمه الله

كم من قوى قوى في قلبه * مهذب الراى عنه الرزق مخبر

وكم ضعيف ضعيف في قلبه * مكانه من خليج البحر يعرف
هـذا دليل على ان الاله * في الخلق سرخفي ليس يشكك

(فان قلت) هل تدخل البادية بلا زاد (فاعلم) انه ان كان لك قوة قلب بالله تعالى والنقطة اليانعة
بوعده الله فادخل والا فكن كالعوام بعلاتقهم (وانه سمعت) الامام بابا الماهي رحمه الله يقول
ان من جرى مع الله تعالى على عادة الناس جرى الله معه على ما هو عادة الناس في كفاية المؤنة
وهذا كلام حسن جدا وفيه فوائد جمة لمن تأملها (فان قلت) أليس الله تعالى يقول وتزودوا
فان خير الزاد التقوى (فاعلم) ان فيه قولين أحدهم انه زاد الاخرة ولذلك قال خير الزاد التقوى
ولم يقل طعام الدنيا وأسبابها والثاني انه كان قوم لا يأخذون زاد في طريق الحج لانفسهم -
اتكالا على الناس ويسألون الناس ويشكون ويلحون ويؤذون الناس فأمر بالزاد أمر
تنبيه على أن أخذ الزاد من ماله خير من أخذ ماله الناس والانسكال عليهم وكذلك نقول
(فان قلت) فالتوكل هل يحمل الزاد منه في الاسفار (فاعلم) انه ربما يحمل الزاد ولا يعلق القلب
به بانه لا محالة رزقه وفيه قوامه وانما يعلق القلب بالله تعالى ويتوكل عليه ويقول ان الرزق
مقسوم مشرور غنمه والله تعالى ان شاء أقام ينقي بهذا أو بغيره وربما يحمل بنية أخرى بان يعين
مسلماً أو نحو ذلك وليس الشأن في أخذ الزاد وتركه وانما الشأن في القلب لا تعلق قلبك الا بوعده
الله تعالى وحسن كفايته وخمائه فكمن من حامل للزاد وقلبه مع الله دون الزاد وكم من نازل للزاد
وقلبه مع الزاد دون الله تعالى فالشأن اذن في القلب فافهم هذه الاصول فكف المؤنة ان شاء الله
تعالى (فان قيل) فالتبني صلى الله عليه وسلم كان يحمل الزاد وكذلك الصحابة والسلف الصالح
(يقال له) لا جرم ان ذلك مباح غير حرام وانما الحرام تعلق القلب بالزاد وترك التوكل على الله
سبحانه فافهم ذلك ثم ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الله تعالى له وتوكل على الحي
الذي لا يموت أعصاه في ذلك وعاق قلبه بطعام أو شراب أو درهم أو دينار كلاً وحاشي ان يكون ذلك
بل كان قلبه مع الله تعالى وتوكله على الله تعالى كما أمره فانه الذي لم يلتفت الى الدنيا بأسرها ولم
يتنبد الى مفاتيح خزان الارض كلها وانما كان أخذ الزاد منه ومن السلف الصالح ليات الخبير
لا ميل قلبهم عن الله تعالى الى الزاد والمعتبر القصد على ما علمت فافهم وانته من رقدتك وأفق
من غفلك ونفهم يرشدك الله (فان قلت) أيهما أفضل أخذ الزاد أم تركه (فاعلم) ان هذا يختلف
باختلاف الحال ان كان مقتدي به يريد ان يبين ان أخذ الزاد مباح أو يشوي به عون مسلم أو غاثة
ملهوف ونحو ذلك فالأخذ أفضل وان كان منفردا قوى القلب بالله سبحانه يشغله الزاد عن عبادة
الله سبحانه وتعالى فالتوكل أفضل فافهم هذه الجملات واحفظ بها راشداً بالله التوفيق (العارض
النائي الاخطار وارادتها وقصودها) وانما كفايتها في التوفيق فعليك تهويز الامر كله الى
الله سبحانه وذلك لا مر من أحد ما طمأنينة القلب في الحال فان الامر اذا كانت خطيرة مهمة
لا يدري صلاحها من فسادها تكون مضطرب بها القلب هائم النفس لا تدرى تقع في صلاح أو
فساد فاذا افوضت الامر كله الى الله تعالى علمت انك لا تقع الا في صلاح وخير فقد يكون آمناً من
الخطر واللافة والمخافة مطمئن القلب في الحال وهذه الطمأنينة والامن والراحة في القلب
غنية عظيمة (وكان شيخنا رحمه الله) يقول في مجالسه كثيراً دغ التدبير الى من خلقت تسترح

المذكورة * ولا تظن اذا
صمت أن الصوم هو ترك
الطعام والشراب والوقاع
فقط فقد قال صلى الله عليه
وسلم كم من صائم ليس له من
صيامه الا الجوع والعطش
بل غام الصيام بكف
الجوارح كلها عما يكره الله
تعالى بل ينبغي أن تحفظ العين
عن النظر الى المكاره
واللسان عن النطق بما
لا يعينك والاذن عن
الاستماع الى ما حرم الله فان
المستمع شريك المتكلم وهو
أشد المتعابين وكذلك تكف
جميع الجوارح كما تكف
البطن والفرج في الخبر
خمس يفطرن الصائم بالكذب
والغيبة والنميمة والنظر
بشهوة واليمين السكاذبة وقال
صلى الله عليه وسلم انما الصوم
جنة فاذا كان أحدكم صائماً
فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل
فان امرؤ فاته أو شاعه فليقل
اني احصائم ثم اجتهد أن
تفطر على طعام حلال
ولا تسب كبريتاً يد على
ماتاً كله كل امسلة لاجل
صيامك فلا يفرق اذا
استوفيت ما تعتاد أن تأكله
دقعة أو دفعة سين وانما
المقصود كسر شهوتك
وتضعيف قوتك لتتقوى بها

وقد أشد في ذلك

ان من كان ليس يدري أفي المحسوس بوب نفع له أرا المكروه
له سرى بان يشق ونفس ما يعجز عنه الى الذي يكفيه
الاله العبر الذي هو وبالرأفة أحسن من أمه وأبيه

والثاني من الامرين حصول الصلاح والخير في الاستقبال وذلك لان الاله وباله واقب منهم
فكم من شر في صورة خبيث من ضر في حلية نفع وكم من سم في هيئة شهيد وانت الجاهل
بالهواقب والامرار فاذا أردت الامور قطعاً وأخذت فيما باختيارك فكما قسأ سرع ما تقع
في هلاكك وانت لا تشعر (ولقد حكى) ان بعض العباد كان يسأل الله ان يرهبه ابليس فقبل له
الله العافية فاني الا ذلك فاطهره الله تعالى له فلما رآه اما بدقه سد بالاضرب فقال له ابليس لولا
انك تعيش مائة سنة لا هلكك وعاقبتك فاعتريه وله وقال في نفسه ان عري به بطريق فافعل
ما أريد ثم اتوب فوقع في القس وتزل العباد تفهل في هذه ما ينهلك على ترك الحكم في ارادة ذلك
واللجاجة في مطالبك ويحذرك طول الامل أيضا فانه الآفة العظيمة ولقد صدق القائل
واباك المطامع والاماني فكم امنية تجلب فيه

(وأما) اذا فوضت أمرك الى الله سبحانه وسأته ان يختار لك ما هو صلاحك لم تلق الا الخير
والهدى ولا تقع الا على الصلاح قال الله تعالى سكاية عن العبد الصالح وأفوض أمري الى
الله ان الله بصير بالعباد فوفاؤه الله سبحانه ما كروا وحقا بالفرعون سوء العذاب أما ترى
كيف أعقب تقويضه الوفاة من الاسواء والنصر على الاعداء وبالفرعون سوء العذاب أما ترى
ان شاء الله تعالى (فان قلت) بين انما هي التقويض وحكمه (فاعلم) ان ههنا فصلين هما
يتضح الكلام أحدهما موضع التقويض وحكمه والثاني معناه وحده وضلله أما موضعه
فاعلم ان المراد ان ثلاثة مراد تعلم يقين انه فساد وشرا لا شك فيه البتة كالنار والعذاب وفي
الافعال كالكفر والبغضة والمغصبة فلا سبيل الى ارادة ذلك والثاني هو ارادة تعلم قطعا انه
صلاح كالجنة والايمن والسنة ونحو ذلك فلك ارادته بالحكم لا موضع التقويض فيه
اذ لا خطر فيه ولا شك انه خير وصلاح والنات هو ارادة تعلم يقين ان ذلك فيه صلاحا وفسادا
وذلك نحو النوافل والمباحات فهذا موضع التقويض فليس لك ان تريد ما قطعاه بل بالاستثناء
وشرط الخير والصلاح فان قصدت ارادته بالاستثناء فهو تقويض وان أردت دون الاستثناء
فهو طمع مذموم منهى عنه فوضع التقويض اذن كل هو اذ فيه الخطر وجوان لا يستيقن
صلاحك فيه واما معنى التقويض فقد قال بعض شيوخنا رحمه الله هو ترك اختيار عافية
مخاطرة في المختار والمدير العاصم المخلوق لاله الا هو وبعبارة الشيخ أبي محمد السجزي رحمه
الله هو ترك اختيارك المخاطرة على المختار المختار ما هو خير ان وقال الشيخ أبو عمرو رحمه الله
هو ترك الطمع والطمع هو ارادة الشيء المخاطرة بالحكم فهذه عبارات المشايخ (والذي نقول
لك) ان التقويض ارادة ان يحفظ الله عليك مصالحك فيما لا تأمن فيه بالخطر وضد التقويض
الطمع والطمع في الجسلة يجري على وجهين أحدهما ما في الرجا تريد شيئا لا خطر فيه
أو مخاطرة بالاستثناء وذلك هو غير مذموم كما قال الله تعالى والذي أطمع ان يقدر لي

على التقوى فاذا كانت
عيش ما فأنك فقد نذرت
به ما فأنك فلا فائدة في صومك
وقد ثقت بعلمك معك
وما من وعاء أبغض الى الله
من بطن ملي من حلال
تكيف اذا كان من حرام فاذا
عرفت معنى الصوم فاستكثر
منه ما استطعت فانه أساس
العبادات ومفتاح القربات
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى كل
حسنة بعشر أمثالها في
سبع مائة ضعف الا الصوم
فانه لي رأيا أجرى به وقال
صلى الله عليه وسلم والذي
نقضى بيده خلاف قم الصائم
أطيب عند الله من ربح
المسك يقول الله عز وجل
اغناك الله شهوته وطعامه
وشرابه من أجلي فالصوم لي
وأنا أجرى به وقال صلى الله
عليه وسلم الجنة باب يقال
له الريان لا يدخلها الا الصائمون
فهذا القدر يكفيك من شرح
الطاعات من بداية الهداية
فاذا أحسبت الى الزكاة والى
الحج أو الى من يشرح الصلاة
والصيام فاطلبه بما أوردناه
في كتاب احياء علوم الدين
(القسم الثاني القول في
اجتناب المعاصي)
اعلم ان الدين شرط ان أحدهما

لئلا ينهي ولا ينزع
اطاعات وترك المناهي هو
الاشد فان الطاعات بقدر
عليها كل أحد وترك
الشهوات لا يقدر عليها
الا الصديقون ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم المهاجر
من هجر السوء والمجاهد
من جاهد هواه واعلم انك
اغناك عن الله بجوارحك
وانما هي نعمة من الله
عليك وأمانة لديك
فاستغفرك بجملة الله على
معصيته غاية الكفران
وخباتك في أمانه ودعكها
الله غاية الطغيان فاعضوا
وعاولوا فانظر كيف ترعاها
فكلكم راع وكلكم
مسؤول عن رعيته واعلم
أن جميع أعضائك تشهد
عامة في عرصات القيامة
بلسان طارق ذاق أي فصيح
تفضلك به على رؤس
الخلائق قال الله تعالى يوم
تشهد عليهم الشفيع وأيديهم
وأرجلهم عما كانوا يعملون
وقال تعالى اليوم نخسف على
أفواههم ونسمع آياتهم
وتشهد أرجلهم عما كانوا
يكسبون فاحفظ جميع
ذلك وخصوصا أعضائك
السبعة فان جهنم لها
سبعة أبواب لكل باب منهم

خطيئتي يوم الدين وقال الناطق أن يفسد لنا ربنا خطايانا وهذا القسم ليس مما نحن فيه
ببديل ههنا والثاني طمع مذموم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيكم والطمع فانه فقر حاضر
(وقيل) هلاك الدين وفساده الطمع وملاكه الورع (قال) شيخنا رحمه الله الطمع المذموم
شما أن يكون القلب الى منفعة منكوك والثاني ارادة الشيء الخطاير بالحكم وهذه الارادة
تقابل التقويض لا غير (فاعلم) ذلك وأما من التقويض فهو ذكر خطر الامور وامكان الهلاك
والفساد فيها وحسن حصنه ذكر عجزه عن الاعتصام عن ضرر الخطر والامتناع عن الوقوع
فيها بجهلك وعقلك وضعفك والمواظبة على هذين الذكريين تحملا على تقويض الامور كلها
الى الله سبحانه والحفظ من الحكم فيها والامتناع عن ارادتها الا بشرط الضرر والصلاح فهذه
هذه وبالله التوفيق (فان قيل لك) ما هذا الخطر الذي توجبون التقويض لاجله في الامور
(فاعلم) ان الخطر في الجملة خطر ان خطر المشك به يكون أولا يكون وانك تصل اليه أولا تصل
اليه وهذا يحتاج الى الاستئثار ويقع في باب النية والامل والثاني خطر الفساد بان لا تستيقن
فيه الملاحق لنفسك وهذا الذي يحتاج فيه الى التقويض (ثم) اخذت بعبارة الاثمة في
الخطر فمن بعضهم ان الخطر في الفعل هو أن تكون دونة نجاسة يمكن ان يجامعه ذنب فالإيمان
والاستقامة والسنة لا خطر فيها اذ لا يمكن دون الإيمان نجاسة البتة والاستقامة لا يجامعها
ذنب فاذن نصح ارادة الإيمان والاستقامة بالحكم (وقال) الاستاذ رحمه الله الخطر في الفعل
ما يمكن أن يعترض فيه مما يكون الاشتغال بالعارض أولى من الاقدام على ذلك الفعل وذلك يقع
في المباحات والسنان والقرائن التي ترى ان من تضيق عليه وقت الصلاة وقصد أداءها فعارض له
سريع أو غريب يمكنه انقاذه فلا اشتغال بانقاذه أولى من الاقبال على صلته فلا تصح اذن ارادة
المباحات والنوافل والكثير من القرائن بالحكم (فان قيل) كيف يصح ان يفترض الله على
عبده شيئا أو يوعده على تركه ثم لا يكون له صلاح في فعله (فاعلم) ان شيخنا رحمه الله قال ان الله
تعالى لا يأمر الله بشيء الا وفيه صلاحه اذا تجرد عن العوارض ولا يضيق عليه فاعترض
بجبت لا معدل له عن ذلك الا وله فيه صلاح وانما ربما يسبب الله تعالى له عذر الاجل يكون
العدول عن أحد الأمور من أولى من الاشتغال بالأخر كما ذكرنا فيكون العبد في ذلك معذورا
بل مأجورا لا يترك هذا القرض بل بفعل الفرض الثاني الذي هو أولى (واقصد سمعت) الامام
رحمه الله في هذه المسئلة يقول ان كل ما يفترض الله على عباده من الصلاة والصوم والحج
ونحوه ففيها صلاح لا سيما للعبد وسمعت ارادتها بالحكم قال فانفق رأيا على ذلك فبقي
المباحات والنوافل اذن في هذا الحكم فاعلم ذلك فانه من عوامض الباب وبالله التوفيق (فان
قيل) هل يأمن المقترض الهلاك والفساد والدار رحمة (فاعلم) ان في الاغلب لا ينهل
بالمقترض الا صلاح وقد ينهل به في النادر غير صلاح وان ذلك ربما يجتنبه فيقع عن منزلة
التقويض ولا صلاح للعبد في الخذلان والوقوع عن منزلة التقويض وبه قال الشيخ
أبو عمر رحمه الله (وقيل) لا ينهل بالمقترض الا ما فيه صلاحه فيما فوض الى الله سبحانه
والخذلان والقصور عن منزلة التقويض مما لا يقع فيه التقويض اذ لا شك في فساد ذلك
والتقويض اغناك فيما يشك في فساد صلاحه وهذا أولى القولين عنده شيخنا رحمه الله اذ

جود مقسوم ولا يتعين لتلك
 الابواب الامن عصى الله
 به هذه الاعضاء السبعة وهي
 العين والاذن واللسان
 والباطن والفرج واليد
 والرجل (أما العين) فانما
 خلقت لتبصر به ما في
 الظلمات وتبين به ما في
 المحاسن وتطهر به الى
 عجايب ملكوت الارض
 والسموات وتنبه به عما في
 من الآيات فاحفظها عن
 ثلاث أو أربع أن تنظر بها
 الى غير محرم أو الى صورة
 مليحة بشهوة نفس أو تنظر
 بها الى مسلم بعين الاحتقار
 أو تطلع بها على عيب مسلم
 (وأما الاذن) فاحفظها عن
 أن تصغي بها الى البسطة أو
 الفسقة أو الفحش أو الخوض
 في الباطل أو ذكر مساوي
 الناس فانما خلقت لتسمع
 بها كلام الله تعالى وسنة
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وحكمة أوليائه وتتوصل
 باستفادة العلم بها الى الملك
 المقرب والنعم الدائم فاذا
 أصغيت بها الى شيء من
 المكاره صار ما كان لك عليك
 وانقلب ما كان سبب فوزك
 سبب هلاكك فهذه غاية
 الحسرة ولا تظن ان الائم
 يختص به القائل دون المستمع

ولا ذلك لما قويت الباعنة على التنويض (فان قيل) هل يجب ان يفعل بالمرضى ما هو الافضل
 (فاعلم) ان الاجاب مستحيل في حق الله تعالى فلا يجب لعباده عليه شيء وقد يفعل بالعبد الاصلح
 دون الافضل بحكمة من فعله الا ترى انه قد رتب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ان ما هو اطول
 الليل الى طلوع الشمس في بعض الاسفار حتى فاتتهم صلاة الليل وصلاة الفجر والصلاة افضل من
 النوم وربما يقدر للعبد الغنى والنعمة في الدنيا وان كان الفقير افضل وربما يقدر له الاشتغال
 بالازواج والاولاد وان كان التجرد لعبادة الله عز وجل افضل فانه به باده خبر بصير وهذا كما
 ان الطبيب اذا ذاق الناصح يختار للمريض ماء الشير وان كان ماء السكر افضل وأنفس للماعلم
 ان صلاح عياله في ماء الشير والمقصود للعبد النجاة من الهلاك لا الفضل والشرف مع الفساد
 والهلاك (فان قيل) فهل يكون المقوض مختاراً (فاعلم) ان الصحيح عند علمائنا انه يكون مختاراً
 ولا يقدر في تنويعه وذلك ان المعنى فيه اذا كان له صلاح في المقضول والافضل فهو يريد من الله
 تعالى ان يسبب له الافضل كما ان المريض يقول للطبيب اجعل دوائى ماء السكر دون ماء الشير
 اذا كان لي صلاح في كيمما يجعل لي الفضل والصلاح جميعاً فكذلك العبد اذا سأل الله تعالى
 ان يجعل صلاحه فيما هو الافضل ويسبب له ذلك ليجمع له الفضل والصلاح جميعاً ولكن بشرط
 انه ان اختار الله له صلاح في غير الافضل ان يكون راضياً بذلك (فان قيل) فلماذا كان للعبد ان
 يختار الافضل وليس له ان يختار الاصلح (فاعلم) ان الفرق بينهما ان العبد يعرف الافضل من
 المقضول ولا يعرف الاصلح من الفساد ليريد به الحكم ثم ان معنى اختياره الافضل ان يريد من
 الله تعالى ان يجعل صلاحه فيما هو الافضل ويختار له ذلك ويقدره لأن الله سبحانه وتعالى
 ذلك فاعلم (فهذه) جملة من دقيق هذا العلم وأسراره ولولا ان الحاجة تست اليه لما تعرضنا
 لاي رده لانه فلام يجدار علوم المكاشفة مع اني اقتصرت على التبيين المقتضية في هذا الكتاب
 وقصدت الايضاح ليدفع به فجول العلماء والمبتدون ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق (المعارض
 الثالث القضاء وورود أنواعه) وانما كفايته في الرضا به فعليك ان ترضى بقضاء الله عز وجل
 وذلك لا من (أحد هـ) للتفرغ للعبادة لانك اذا لم ترض بالقضاء فتكون مهمل وماسفل
 القلب أبدأ بان لم كان كذا ولم ذا لا يكون كذا فاذا اشتغل القلب بشيء من هذه الهووم كيف
 يتفرغ للعبادة اذا ليس لك الا قلب واحد وقد ملائنه من الهووم وما كان وما يكون من أمر
 الدنيا فأتى موضع يقي فيه ذكر الله وعبادته وفكر الآخرة (ولقد صدق) شقيق ربه الله حيث
 قال ان حسرة الامور الماضية وتوبير الالية قد ذهبت بغير كذا ساعتك هذه (والثاني) من
 الامر بن خطر ما في السخط من غضب الله تعالى ولقد روي في الاخبار ان نبيا من الانبياء شكك
 بعض ما ناله من المكروه الى الله تعالى فأوحى الله تعالى اليه ان شكوكي وليست باهل ذم ولا شكوى
 هكذا ابدأ شاك في علم الغيب فلم تسخط قضائي عليك أتريد ان أعير الدنيا لاجل أم أبدل الا لوح
 المحفوظ بسببك فأقضى ما تريد دون ما أريد ويكون ما تحب دون ما أحب فبعض في خلقت لان
 تطيع هذا في سببك مرة أخرى لاسببك ثوب الصبرة ولا يرد ذلك النار ولا أبالي (قلت) فليست مع
 العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد الهائل مع أنبيائه وأصحابه فكيف مع غيرهم ثم اسمع
 قوله عز وجل لان تطيع هذا في سببك مرة أخرى فهذه في حديث النفس وتردد القلب فكيف

ففي الخبر ان المستمع شريك
القاتل وهو أحد المغتربين
(وأما الانسان) فانهما خلق لك
لتكثير به ذكر الله تعالى
وتلاوة كتابه وترشده به خلق
الله تعالى الى طريقته وتظهر
به ما في ضميرك من حاجات
دينك ودنياك فاذا استعملته
في غير ما خلق له فقد كفرته
نعمة الله تعالى فيه وهو
أغلب أعضائك عليك وعلى
سائر الخلق ولا يكب الناس
في النار على مناخرهم
الا حصائل ألسنتهم فاستظهر
عليه بغاية قوتك حتى لا يكذب
في قهر جهنم ففي الخبر ان
الرجل ليتكلم بالكلمة
ايضا يحل بها أصحابه فيموت
بها في قهر جهنم سبعين خريفا
وقيل شهادته في المعركة على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قاتل هنيأه الجنة
فقال صلى الله عليه وسلم
ما يدريك لعله كان يتكلم فيها
لا يهنيه ويخجل بما لا يقنيه
فاحفظ لسانك من غيبة
(القول) الكذب فاحفظ
منه لسانك في الجدل والهزل
ولا تعود نفسك الكذب هزلا
فبدعوك الى الكذب في
الجد والكذب من أمهات
الكبر ثم انك اذا عسرت
تلك سقطت عندك واتق

بن بصرخ وبستهفت ويشكو وينادي بالويل والصراخ من ربه الكريم الحسن على رؤس الملا
ويتخذ له أعوانا وأصحابا وهذا المني سخطه فكيف من هو في السخط على الله تعالى جميع عمره
وهذا المني شكك اليه فكيف من شكك الى غيره نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا
ونسأله ان يرفع عنا ويغفر لنا سوء أفعالنا ويصلحنا بحسن نظره به أرحم الراحمين (فان قيل) فما
معنى الرضا بالقضاء وحقيقة ذلك وحكمه (فاعلم) ان علماءنا قالوا ان الرضا ترك السخط والسخط
ذكر غير ما قضى الله تعالى بانه أولى به وأصلح له فيما لا يستيقن فسادده وصلاحه فهذا شرط فيه
فاعلم ذلك (فان قلت) أليس الشرور والمعاصي بقضاء الله تعالى وقد ردد فكيف يرضى العبد بالشر
ويتركه ذلك (فاعلم) ان الرضا انما يلزم بالقضاء وقضاء الشر ليس بشر وانما الشر هو المقضي فلا
يكون رضا بالشر (وقد قال) شيوخنا رحمهم الله تعالى ان المقضيات أربعة نعمة وشدة وخير وشر
(فالنعمة) يجب الرضا فيها بالقاضي والقضاء والمقضي ويجب عليه الشكر من حيث انها نعمة
واظهار النعمة عليه بآثار النعمة (والشدة) يجب أيضا الرضا فيها بالقاضي والقضاء والمقضي
ويجب عليه الصبر من حيث انها شدة (والخير) يجب فيه الرضا بالقاضي والقضاء والمقضي ويجب
عليه ذكر المنة من حيث انه خير ورفق له (والشر) يجب عليه فيه الرضا بالقاضي والقضاء
والمقضي من حيث انه مقضي لامن حيث انه شر وكونه مقضيا يرجع الى القضاء والقاضي
بالحقيقة وهذا كما أنك ترضى بذهب الخبال أن يكون معك مالك لأن يكون مذهبك ثم كونه
معك ما يرجع الى العلم فالرضا والمحببة انما يكونان بالحقيقة لا بالعلم بمذهب الخبال لا بمذهب فكذا ذلك
الرضا بالمقضي فان قيل فالراضي هل يكون مستزدا قيل له نعم بشرط الخير والصلاح دون الحكم
فلا يخرج ذلك عن الرضا بل يدل على الرضا فهو أولى لان من أحبه شيء ورضي ذلك استراذه منه
(وكان النبي) صلى الله عليه وسلم اذا حضر اللبن يقول اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وفي غيره يقول
وزدنا خيرا منه وفي موضع من الموضعين لم يدل على انه غير راض بما قدر الله تعالى له من ذلك
(فان قلت) فلم يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم الاستثناء بشرط الخير والصلاح (فاعلم) ان هذه
الامور انما تكون بالقلب وأن ما يقال باللسان عبارة عن ذلك فلا يعتد بترك عبارته مع حصوله
بالقلب فاعلم ذلك موقفا (المعارض الرابع الشدائد والمصائب) وانما كفايتها بالصبر (فعليك)
بالصبر في المواطن كلها وانما ذلك لاسر من أحدهما الوصول الى العبادات وحصول المقصود منها
فان معنى أمر العبادات كلها على الصبر واحتمال المشقات فمن لم يكن صبوراً لم يصل الى شيء منها
بالحقيقة وذلك ان من قصد عبادة الله تعالى وتجردها حقاً استقبلته شدائد ومحن ومصائب من
ويجود (أحدها) انه لا عبادة الا وفي نفسه مشقة ولذلك كان كل هذا الترتيب فيه ووعده الثواب
عليه اذ لا يتأتى فعل العبادة الا بقصد الهوى وقهر النفس اذ هي رابضة عن الخير ومخالفة
الهوى وقهر النفس من أشد الامور على الانسان (وثانيها) ان العبد اذا فعل الخير مع المشقة
لزمه الاحتياط له حتى لا يفسد عليه والاتقاء على العمل أشد من العمل (وثالثها) ان الداردار
محنة فمن كان فيها فلا بد له من الابتلاء بشدائدها ومصائبها وذلك أقسام فمن المصيبة في الاهل
والقربان والاعوان والاصحاب بالموت والفقد والشرق وفي النفس بأنواع الامراض والاولع
وفي العسر بقتال الناس اياه والاطماع فيه والازدياد به والغلبة والكذب عليه وفي المال

بالذهب والزوال والكل واحد من هذه المصائب لذة محرقة من نوع غير نوع الآخر فيحتاج الى
 الصبر عليها كلها والافئدة الخزع والتلهف من التفرغ للعبادة (ورابعها) ان طالب الآخرة
 أشد أهلا وأكثر حجة أبدا ومن كان الى الله أقرب فالمصائب له في الدنيا أكثر والبلاء عليه أشد
 أما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم العلماء ثم الامثل فالامثل فاذن من
 قصد الخير وتجرد لطريق الآخرة استقبلته هذه المحن فان لم يصبر عليها ولا يكون بحيث لا يلتفت
 اليها انقطع عن الطريق واشتغل عن العبادة فلا يصل الى شيء من ذلك (ولقد) أعلمنا الله سبحانه
 ونعالي بانه المحن والمصائب وابتهالاتنا بها وحقق ذلك وأكسده فقال تعالى لتبلون في
 أموالكم وأنفسكم ولتسبعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا اذى كثيرا
 ثم قال وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور فكأنه يقول وطئوا أنفسكم على انه لا بد
 انكم من أنواع البلاء فان تصبروا فأنتم الرجال وعزائمكم عزائم الرجال فاذن من عزم على عبادة
 الله سبحانه يجب ألا يعمز على الصبر الطويل ويوطن نفسه على احتمال المشاق العظيمة
 المتوالية الى الموت والافقد قصد الامر بغير آتية وأتاه من غير وجهه (واقصد ذكر) عن الفضيل
 رحمه الله انه قال من عزم على قطع طريق الآخرة فليجعل في نفسه أربعة ألوان من الموت
 الابيض والاحمر والاسود والاخضر فالأبيض الجوع والاسود ذمة الناس والاحمر
 مخافة الشيطان والاخضر الوفاة بعضها على بعض (والثاني) من الامر ينمى في الصبر من خير
 الدنيا والآخرة فن ذلك النجاة والنجاح قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
 لا يحتسب معناه من يتق الله تعالى بالصبر يجعل له مخرجا من الشدة (ومنها) الظفر بالاعداء
 قال الله تعالى فاصبر ان العاقبة للمتقين (ومنها) الظفر بالمراد قال الله تعالى وقت كلمة ربك الحسنی
 علي بن ابي طالب بالصبر (وقيل) كتب يوسف في جواب يعقوب عليهم السلام ان آباءكم صبروا
 فظفروا فاصبر كما صبروا فظفروا كما ظفروا وفي هذا المعنى قيل

لاتياسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

أخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته * ومادم القربى الابواب ان يلجا

(ومنها) التقدم على الناس والامامة قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا (ومنها)
 النماء من الله سبحانه وتعالى قال سبحانه انا وجدناه هابرا ناعم العبد انه أقواب (ومنها) البشارة
 والصلاة والرجة قال الله تعالى وبشر الصابرين الى قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم
 ورحمة الابية (ومنها) المحبة من الله تعالى قال الله تعالى والله يحب الصابرين (ومنها) الدرجات
 العلى الجنة قال الله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا (ومنها) الكرامة العظيمة قال
 تعالى سلام عليكم بما صبرتم (ومنها) ثواب بلا غاية ولا نهاية خارج عن اوهام الخلق واعدادهم
 وتخصيلهم قال تعالى اغياي في الصابرون أجرهم بغير حساب (فسبحانه) من الله سبحانه ما يجد
 ما أكرمه وكل هذه الكرامات في الدنيا والآخرة يعطيها عبده على صبر ساعة فبان لك ان خير
 الدنيا والآخرة في الصبر قال صلى الله عليه وسلم ما أعطى أحد من عطاء خيرا وأوسع من الصبر
 وعن عمر رضي الله عنه انه قال جميع خير المؤمنين في صبر ساعة واحدة ولقد أحسن القائل
 الصبر مفتاح فخر * وكل خير به يكون

قاصبر وان طالت الليالي * فربما أمكن الطرون
وربما يسيل بأحد طبادر * ما قيل هيئات لا يكون
(ولقائل آخر)

صبرت وكان الصبر منى صعبة * وحسبك أن الله أنى على الصبر
سأصبر متى يحكم الله بيننا * فاقم إلى بصر واما إلى عسر

(فهذا) باعتماد هذه الناحية الشريفة المحمودة وبذل الجهد وفيها يمكن من الفائزين والله تعالى ولي التوفيق (فان قلت) فإحقيق الصبر وحكمه (فاعلم) ان انقطة الصبر من طريق اللغة الحسنى قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الاية أى احبس نفسك معهم وانما يوصف الله تعالى بالصبر على معنى حبسه العذاب عن الهوى فلا يعاجلهم به ثم المنة الذى هو من مساعى القلب سوى صبر الاله حبس النفس عن الجزع والجزع فيما تاله العلم اذ كراضطرابك في الشدة وقيل بل ارادة الخروج عن الشدة بالتحكم والصبر تركه وحسن الصبر كرمه قدر الشدة ووقتها وانما لا تريد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتأخر ولا فائدة في الجزع بل فيه الضرر والخطر وسن هذا الحصن ذكره حسن عوض الله تعالى عليه وكريم الخافى ذلك لديه فهذه هذه وبالله التوفيق

(فصل - ل)

(فهذا) بقطع هذه العقبة الشديدة المنيعة بدفع هذه العوارض الاربعة وازاحة عائلها والافلا تدرك تذكر مقصودك من العبادة وتذكر فيها فضلا عن ان تدركها فحصلها وان كل واحد منها فلا شاعلا جلا ولا جلا (ثم) ان أعظمها وأعجلها أمر الرزق وتدبيره فانه البلية الكبرى امامة الخلق أنعمت نفوسهم وشغلت قلوبهم وأكثرتهم وهم وضعت أعشارهم وأعظمت تبعاتهم وأوزارهم وعدلت بهم عن باب الله تعالى وخدمته الى خدمة الدنيا وخدمة المخلوقين فعاشت وافي الدنيا في غفلة وظلمة ونهب ونصب ومهانة وذلل وقدموا الى الآخرة فمالس بين أيديهم الحساب والعذاب ان لم يرهم الله تعالى بفضلهم وانظر كم آية أنزل الله تعالى في ذلك وكم ذكر من وعده وضمه وقسمه على ذلك ولم تزل الانبياء والعلماء يصفون الناس ويبنون لهم الطريق ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم الامثال ويخوفونهم بالله تعالى ونهم مع ذلك لا يمتدون ولا يتقون ولا يطمعون بل هم في غمرة من ذلك لا يزالون يخافون أن يضربهم غدا أو عشا أو أهل ذلك كله فله التدبر لا يأت الله سبحانه وقلة التمسك في صنائع الله وترك التمسك كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك التأمل لا قول الصالحين مع الاسترسال لوساوس الشيطان والاصغاء الى كلام الجاهلين والاعتزاز بعادات الخافين حتى تمكن الشيطان منهم وورثت الهادات في قلوبهم فتأدى بهم ذلك الى ضعف القلب ورقة العقين (واما الاخيار) الذين هم أولو الابصار وأرباب الجدة والاجتهاد فابصروا طريق السما فلم يعجزوا بأسباب الارض واعتصموا بجعل الله فلم يكثرُوا إحداث الخلق وتيقنوا بآيات الله تعالى والصبر والطريق فسلموا الى وسوس الشيطان والخلق والنفس فاذا وسوس لهم شيطان أو نفس أو انسان بشئ قاموا معه بالمناقشة والمدافعة والمخالفة حتى ولى الخلق عنهم واعتزل عنهم الشيطان وانقادت لهم النفس واستقام

المراتبين وهو أن تفهم المقصود من غير تصرف فتقول أصله الله فقد أساءنى وغنى ما جرى عليه فمسأل الله أن يصلحنا ويا له فان هذا جمع بين شيئين أحدهما الغيبة انهم حصل التهم والآخر تركيبة النفس والثناء عليهم بالتصريح والصلاح ولكن ان كان مقصودك من قولك أصله الله الدماء فادع له في السر وان اغتمت بسببه فعلمته انك لا تريد فضيحه واظهار غيبته وفي اظهارك الغيب بسببه اظهار الغيبة ويكشفك فاجرا عن الغيبة قوله تعالى ولا يغيب بعضكم بعضا أي يجب أسدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه فقد شبهك اقربا كل لحم الميتة فما أجده وله أن تحتزم منها وعندهك عن غيبة المسلمين أمر لو تفكرت فيه وهو أن تنظر في نفسك هل فيك عيب ظاهر أو باطن وهل أنت مقارفة مسمومة سرا أو جهرها فاذا عرفت ذلك من نفسك فاعلم أن عجزه عن الغيبة بحالته اليه كعجزه وعجزه كعجزه وتذكر أن نقصه وتذكر عيوبك فهو أيضا يكرهه فان

لهم الطريق المستقيم على ما ذكر عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه لما اراد ان يدخل البادية
اتاه الشيطان مخوفه بان هذه بادية مهلكة ولا زاد معك ولا سبب فعزم على نفسه رحمه الله ان
يقطع البادية على تجرده ذلك وان لا يقطعها حتى يصلي تحت كل ميل من أميالها ألف ركعة وفام
بما عزم عليه وبقي في البادية اثني عشر سنة حتى ان الرشيد رجع في بعض تلك السنين فراه تحت سبل
يصلي فقيل له هذا ابراهيم بن ادهم يصلي فأتاه فقال له كيف تجدك يا أبا بصير فأتى ابراهيم يقول

نرفع ديننا بقربى ديننا * فلا ديننا بقي ولا سار وقع

فطوبى لعمري لغيره * وجاد ديننا لما يتوقع

وعن بعض الصالحين رحمه الله انه كان في بعض البراري فوسوس له الشيطان بانك متجرد وهذه
بادية مهلكة لا عمران فيها ولا ناس فعزم على نفسه بان يضي على تجرده وان يترك الطريق حتى
لا يأخذ من الناس ولا يأكل شيئا حتى يجعل في فيه السم والهلل ثم عدل عن الشارع وصر على
وبعده ما تحا قال رحمه الله فسر ما شاء الله فاذا بقافله قد أضلت الطريق وهم يسرون فلما
أبصرتهم رميت بنفسي الى الارض اهلهم لا يصرونني فسبهم الله عز وجل حتى وقفوا على
فغمضت عيني فدنوا مني وقالوا هذا منقطع غشي عليه من الجوع والعطش فها هو اسير عسلا
فصعده في فيه اعله بقيت قاتوا سمع وعسل فسدت في وأسنانني فاقوا بسكين يعالجون في حتى
يتصوره فضحك ففهمته فاي فلما رأوا ذلك مني قالوا اجنونا أنت فالت لا والحمد لله العالى واخبرتهم
ببعض ما جرى لي مع الشيطان فتعجبوا من ذلك (وعن بعض مشايخنا) رحمه الله قال نزلت في
بعض أسفاري في أيام التعليم مسجد ابي عبد الله عن الناس لو سرت الى مسجد بين الناس لراك أهله وقاموا
لي الشيطان بان هذا مسجد بعيد عن الناس لو سرت الى مسجد بين الناس لراك أهله وقاموا
بكلماتك فقلت لا أبيت الا ههنا وعلى عهد الله ان لا أكل شيئا الا املوا ولا أكل حتى يوضع في في
لقمة فاقمة ففصلت العقدة وأغلق الباب فلما مضى صدر من الليل اذا أنا بانسان يدق الباب
ومعه معراج فلما أكثر الدق ففتحت الباب فاذا أنا بالجوزة مهشاة وقد دخلت فوضعت بين يدي
طعاما من الخبيص وقالت هذا الشاب ولدي صنعت له هذا الخبيص وجرى بيننا كلام فحلف ان لا
يأكل حتى يأكل معه رجل غريب أو قالت هذا الغريب الذي في المسجد فكل رحمتك اقله
فأخذت تضع في في لقمة وفي قم ولله المنة حتى اكتفينا ثم انصرفا وأغلق الباب على متعجبا
عما جرى فهذه وامثالها من مجاهدات الصالحين ومناقضتهم للشيطان فان لك في ذلك فوائد ثلاثة
احداها ان تعلم ان الرزق لا يقوت من قدره بحال والثانية ان تعلم ان أمر الرزق والتوكل
لهم جدا وان للشيطان فيه غوائل ووساوس عظيمة حتى ان مثل أولئك الائمة الزعادل لم يخلصوا
من ذلك ولم يمتس منهم الشيطان بعد طول تلك الرياضات وكثرة المجاهدات التي سبقت لهم حتى
يحتاجوا الى دفعهم هذه المناقضات وامرهم ان من جاهد النفس والشيطان سبعين سنة لا يأمن
ان يوسوس له كما يوسوس للمبتدى في العبادة بل لا غافل لم يجتهد ساعة في الرياضة ولو ظفرا به
انفضاه وأهلكاه لاله الغافلين المغترين وفي ذلك عبرة لأولى الابصار والثالثة ان تعلم ان
الامر لا يتم الا بالجد المحض والمجاهدة البالغة فانهم كانوا الجاسودا وبداور ومما ملك بل كانوا
انحف ابدا وانا أضعف أركانا وادق عظاما منك ولكن كانت لهم قوة العلم ونور اليقين وهذه أمور

ستترى ستر الله عليك وان
فخصته سلطان الله عليك السنة
حداد اعزقون عرضك في
الديانم بفضلك الله في الآخرة
على رؤس الخلائق يوم
القيامة وان نظرت الى
ظاهرك وباطنك فلم تطلع
فهم على عيب ونقص في
دين ولا دنيا فاعلم ان جهلك
بعبوب نفسك اقبح أنواع
الجساسة ولا عيب أعظم من
الحق ولو اراد الله بك خيرا
لبصر بك بعبوب نفسك
فرويتك نفسك بعين الرضا
ثم يا عبادك وجهك ثم ان
كنت صادقا في ذلك فاشكر
الله تعالى عليه ولا تنسده
بسبب الناس والله يفض
في اعراضهم فان ذلك من
أعظم العيوب (الرابع)
الراء والجدال ومناقشة
الناس في الكلام فذلك
فيه ايذاء للخطاب وتجهيل
لوطه في فيه وفيه شاة على
النفس وتزكية له ما يريد
الطمينة والهدوء فهو مشوش
للعيش فانك لا تماري سفيها
الاويوزيك ولا تماري حليما
الاويوزيك ويحقد عليك
وقد قال صلى الله عليه وسلم
من ترك المراء وهو مبطل في
الله له بيتا في رضى الجنة
ومن ترك المراء وهو محق في

والذين صدق قوا على مثل تلك الجهادات وانما يتحقق تلك المقامات فانظر انفسك رحمنا الله
وابالذودا وهما من هذا الداء المعضل اعلاك تفعل ان شاء الله تعالى

(فصل في... ل)

ثم اعلم بهذه الجملة اني شجرة ذلك نكاحا وجسدتم اجيبت تمكث في القلب اذا تذكروا وتكفيك
مؤنة هذا الباب وتذكرك على راحة من الحق ان تأملتها وعلت بها والله سبحانه الموفق الاول
ان تعلم ان الله تعالى ضمن الرزق لعباده في كتابه فقد ضمن رزقك وتكفل لك به فاقول لو وعدك
ملك من ملوك الدنيا انه يضيفك اللذة ويذهبك وأنت حسن الظن به أنه صادق ولا يكذب
ولا يخلف الوعد بل لو وعدك بذلك سوفى أو يهودى أو نصرانى أو يمجوسى مستور عندك بظاهره
عشيق في مقالة السمت تتق به وبوعده وتطمئن بقوله ولا تهتم لهشائلك تلك اللذة انك لا عليه
فما لك وقد وعدك الله تعالى وضمن لك رزقك وتكفل به بل أقسم عليه في غير موضع وأنت
لا تطمئن بوعده ولا تسكن الى قوله وضمنه ولا تنظر الى قسمه بل يضطرب قلبك ويهتم فيها لها من
فضيحة لو رأيت وبالها ومن مصيبة لو علمت حالها وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال
أنظاب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العراغب آمنا
ورضى بصرفه وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا
سكنا انك لم تقرا بما فى كتابه * فأصبحت تتحول اليقين مياينا

ولهذا المعنى ينجز هذا الامر الى الشك والشبهة ويخاف على صاحبه والعياذ بالله سلب المعرفة
والدين واهذا المعنى قال سبحانه وعلى الله فمروا ان كنتم مؤمنين وعلى الله فليست وكل المؤمنين
في سب المؤمنين المهتم لامر دينه هذه النكحة الواحدة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والثانية ان تعلم ان الرزق مقسوم صح ذلك في كتاب الله تعالى وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعلم ان قسمه لا يتبدل ولا يتغير فان أكرت القسمة أو جوزت نقضها فذلك باب الكفر تقرعه
نهو بالله وان علمت أنه حق لا يتغير فأى فائدة فى الاهتمام والطلب الا الذل والهوان فى الدنيا
والسعة والخسران فى الآخرة ولذلك قال على الله عليه وسلم مكتوب على ظهر الحوت والثور
رزق فلان بن فلان فلا يزيدا ولا ينقص الا جهدا وفى ذلك يقول شيخنا رحمه الله ان ما قدر
لما صغيتك أن يعضغه فلا يعضغه غيرك فكل رزقك ويحك بالعز ولا تأكله بالذل وهذه نكحة مقنعة
للرجال والثالثة ما سمعت من شيخى الامام رحمه الله يحكى عن الاستاذ رحمه الله انه كان يقول
ان مما يفتنه فى أمر الرزق انى تذكرت وقلت فى نفسي أليس هذا الرزق للحياة والعيش والميت
ما يصنع بالرزق فاذا كان حياة العبد فى خزنة الله تعالى ويسده فكذلك الرزق ان شاء يعطى
وان شاء يمنه وهو غيب عني موكل الى الله تعالى يدبره كيف يشاء وأما اكن النفس بذلك وهذه
نكحة لطيفة مقنعة لاهل التحقيق والرابعة مما ذكرنا فى هذا الفصل أن الله تعالى ضمن رزق العباد
ولم يضمن الا الرزق المضمون الذى هو الغذاء والترية وفيه القوام والعمدة (واما الاسباب) من
الطعام والشراب فالعبد اذا تجرد لعبادة الله تعالى وتوكل على الله فربما ينجس هذه الاسباب فلا
يجب أن يتركها ولا يضجر لما علم من حقيقة الامر أن الضمان لقوام البنية والتوكل على الله سبحانه
انما هو فى هذا المعنى لا غير والمستطير من الله تعالى هذا المعنى وأن الله تعالى لا يحال عنه بالقوة

الله له بيتا فى أعلى الجنة ولا
ينبغى أن يحدك الشيطان
وبقولك أظهر الحق
ولا تداهن فيه فان الشيطان
أبدا يستجر الحق الى الشر
فى معرض الخير فلا تكن
خجكة للشيطان يستريك
فاظهاره الحق حسن مع
من يقبله منك وذلك بطريق
النصيحة فى الخفية لا بطريق
المهابة والنصيحة مستحقة
وهي مستحقة فيها الى
تأطيف والاصابة فضيحة
ومصارفها أكره من
سلاحها ومن خالط منقصة
الدهر غلب على طبعه المراء
والجدال وعسر عليه الصمت
اذ اتى اليهم علماء السوء أن
ذلك هو الفضل والقصد
على الحاجة والمناقشة
هو الذى يتدح به فقرتهم
فوارله من الاسد واعلم ان
المراءيب المقت عند الله
وعند الخلق (الخامس)
تركية النفس قال الله تعالى
فلا تزكوا أنفسكم هو
اعلم عن اتى وقيل له من
الحكمة ما الصديق القبيح
فقال شاء المرء على نفسه
قايلا ان يتعد ذلك واعلم
أن ذلك ينهض من قدره
عند الناس ويوجب قسرك
عند الله فاذا أردت ان تعرف

يقوم بحق العبادة والتقدمة مادام له أجل وتكليف بالعبادة وهذا هو المقصود والله سبحانه قادر
 على ما يشاء ان شاء أن يقيم بنية عبده بطعام وشرباً أو بطين وقراباً أو بتسبيح وتهليل كالملائكة
 وان شاء بغير هذا كله فليس مطالب بالعبادة الا القوام والقوة للعبادة ليس الاكل والشرب وشدة
 الشهوة ونيسل اللذة فلا اعتبار بأذن بالاسباب وله هذا المعنى قويت العبادة والزهاد على الاسفار
 وطى البلى والايام فنهـ من لم يأكل عشرة أيام ومنهم من لم يأكل شهر وشهرين وهو على قوته
 ومنهم من كان يستغف الرمل فيجعله الله تعالى غذاء فهو ما ذكره سفيان الثوري رحمه الله انه
 فهدت نفعته بكنة فكنت خمسة عشر يوماً يستغف الرمل وقال أبو معاوية الاسود رأيت ابراهيم بن
 أدهم يأكل الطين عشرين يوماً وعن الاعمش قال قال لي ابراهيم التيمي رحمه الله تعالى ما أكلت منذ
 شهر قلت منذ شهر قال ولا شهرين الا اننا ناشدني الله على عنقود من عنب فأكلته فانا أشكى
 بطنى (قلت) أنا ولا تفجبن من ذلك فان الله تعالى القدر على ما يشاء مثل هذا المريض تراه لا يأكل
 شهراً وهو حي يعيش والمريض على كل حال أضعف نفسه وأرق طبعه من القوى (واما) الذي
 يموت جوعاً فذلك أجل حصره كالذي يموت شبعاً وتحمته ولقد بلغني عن أبي سعيد الخدري رحمه الله
 انه قال كان حالي مع الله سبحانه أن يطعمني في كل ثلاثة أيام فدخلت البادية ففقدت على ثلاثة
 أيام ما طعمت فلما كان في اليوم الرابع وجدت ضففاً فجلست مكاني فاذا به يقول يا أبا سعيد
 أعيأ سبب اليك سبباً وقوى فقلت لا الا القوى فقمت من وقفي وقد استقلت فأثقت اثني عشر
 يوماً ما طعمت له وجدت أمثال ذلك (فاما اذا) رأى العبد احتباس الاسباب عنه وعلم من نفسه
 التوكل على الله فليست من أن يحمده الله تعالى بالقوة فلا يفزع من ذلك بل حقه ان يشكر الله تعالى
 على ذلك شكراً كثيراً فان له المنه والصنيع اللطيف اذ رفع عنه المؤنة وأعطاه المهنه وحصل له
 الاصل والمقصود ودفع عنه النقل والواسطة وخرق له علائق العادة وأراه طريق القدرة وشبه
 حاله بحال الملائكة ورفعته عن حالة البهائم والعامية في تلك السكرامة فتأمل هذا الاصل الكبير
 نعم الزجج الكثير العظيم ان شاء الله تعالى (قلت أيضاً) وانك تقول انك أطمعت في هذا الفصل
 خلاف شرط الكتاب (فأقول) اعمر الله اقليل في جنب ما يحتاج اليه في هذا المعنى اذ هو أهم
 شأن في العبادة بل عليه مدار امر الدين والدنيا والعبودية فمن له همة في هذا الشأن فليست له
 بذلك وإبراهمه حقه والافهوعن المقصود بعزل والذي يدلك على بصيرة علماء الاخوة العارفين
 بالله أنهم يشيأ أمرهم على التوكل على الله والتفريغ لعبادة الله وقطع العلائق كلها فكم صنفوا
 من كتاب وكما أوصوا بوصية وقض الله لهم أعواناً من السادة وأصحاباً حتى يشيأ لهم من الخير
 المحض ما لم يمش لطائفة من طوائف الأئمة الزهاد الكرامية فانهم شوا مذهبهم على أصول غير
 مستقيمة وما زلنا أعز قدامنا على مناجاتهم يخرج من معابدنا ودارنا كل حين اما امام في
 العلم كالاستاذ أبي اسحق وأبي حامد وأبي الطيب وابن فورل وشيخنا الامام واسألهم من السادة
 (واما) صديق في العبادة كآبي اسحق السبازي وأبي سعيد الصوفي ونصر المقلد حتى وغيرهم
 ممن فاق الأئمة علماء وزهاد حتى ضعفت القلوب من بعضنا وتلخنا بشي من العلائق التي ضررها
 أكثر من نفعها فتراجعت الاسور ونقادت الهم وطارت البركات وزالت اللذات والحلاوات
 فلا يكاد يصقوا لاسد عبادة أو يحصل له علم وحقيقة وان المعية التي تظهر هنا الآن ليست الا

أن شاءك على نفسك لا يزيد
 في قدرك عند غيرك فانظر
 الى أقرانك اذا اتوا هلى
 أنفسهم بالفضل والجاه
 والمال وكيف يستفكرو
 قلبك عليهم ويستقله طبعك
 وكيف تدمهم عليه اذا
 قارقتهم فاعلم أنهم أيضاً في
 حال ترسكيتك انفسك
 يدمونك في قلوبهم فاجزا
 وبسطه رزقه بالسننهم اذا
 غارتهم (السادس) اللعن
 فإياك ان تلعن شيأ مما خلق
 الله تعالى من حيوان أو طعام
 أو انسان بعينه ولا تقطع
 بشم أدنك على أحد من أهل
 القبلة بشر لئلا تركراً وتفاق
 فان المطلاع على الصراط هو
 الله تعالى فلا تدن من
 العباد وبين الله تعالى *
 واعلم انك يوم القيامة لا يقال
 لك لم تلعن فلانا ولم سكت
 عنه بل لولم تلعن ايلس
 طول عمرك ولم تشغل لسانك
 بذكره لم تستعمل عنه ولم
 تطالب به يوم القيامة واذا
 لعنت أحد من خلق الله
 تعالى طوبى له ولا تدن شيأ
 مما خلق الله تعالى فقد كان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يذم الطعام الردي قط بل
 ان كان اذا شئ شيأ أكله
 والآن (السابع) الدعاء

على الخلق احفظ لسانك عن
الدعاء على أحد من خلق
الله تعالى وان ظلمك فكل
أمره الى الله تعالى ففي
الحديث ان الظالم لم يدع
على ظالمه حتى يكافئه ثم
يكون للظالم فضل عنده
يطالبه به يوم القيامة وطول
بعض الناس لسانه على الجحاح
فقال بعض السلف ان الله
لقد تم للجحاح من تعرض
له بلسانه كما يتقمم من الجحاح
لمن ظلمه (الثامن) المزاج
والهضمية والاستسقاء
والناس فاحفظ لسانك منه
في الجحاح والهزل فانه يريق
ماء الوجه ويسقط الهابة
ويسحق الوجه ويؤذي
القلوب وهو مبدأ الجحاح
والغضب والتمارم وبغرس
الحقد في القلوب فلا تمزج
أحد وان ما زحوا فلا تخيم
وأعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره وكن من
الذين اذا امروا بالآفة وهرأ
كرها فهد في جميع آفات
اللسان ولا يعينك عليه الا
العزلة والارضة الصمت الا
بشدة الضرورة فقد كان أبو
يكر الصديق رضي الله عنه
يضع حجر في فيه لينعه ذلك
من الكلام بقدر ضرورة
ويشمر الى لسانه ويقول

من بقي على مناج أسلافنا وشيوخنا المتقدمين كالمرث المحاسبي ومحمد بن ادريس الشافعي
والزني وجرمله وغيرهم من أئمة الدين رحمهم الله أجمعين فهم كإل القائل
وما صحبوا الايام الا نعمة لنا * وما وجدوا من حب سبيدهم بدا
أفاضل متيقنون أهل ولاية * الى سيد السادات قد جعلوا القصد
تحال عقد الصبر من كل صابر * وما حلت الايام من عدهم ههنا
وكان الصبر الاول مساو كافر مناسفة وكان فرسانا فصرنا طاة وائمة لا تنقطع عن الطريق برة
والله المستعان على المصائب وهو الممسؤل أن لا يسلبنا هذا الرمي انه جواد كريم صان رحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وأما آله فريض) فتأمل فيه أصابن أحدهما انك تعلم ان
الاختيار لا يصلح الا لمن كان عالما بالامور بجميع جهاتها ظاهرها وباطنها وحالها وعاقبتها او لا
فلا يأتين أن يختار الفساد والهلاك على ما فيه الخير والصلاح ألا ترى انك لو قلت لبدوي أو
قروي أو راعي غنم انقلني هذه الدراهم ومنزلي بين يديها فانه لا يمتدئ لذلك ولو قلت
اسوقني خيلا صيرني فرعا يهسر أيضا فلا تأمن اذن إلا بأن تعرضها على الصير في الخيل يربا الذهب
والفضة وما فيه من الخواص والاسرار وهذا العلم المحيطة بالامور من جميع الوجوه لا يصلح الا لله
رب العالمين فلا يستحق اذن أحد أن يكون له الاختيار والتدبير الا الله وحده لا شريك له ولذلك
يقول عز من قائل وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ثم قال تعالى وربك يعلم ما تكن
سودورهم وما يعلنون (وحكي) ان بعض الصالحين قيل له من قبل الله تعالى سل تعطى وكان موافقا
فقال ان عالمنا جميع الوجوه يقول الجاهل من جميع الوجوه سل تعطى ايش أعلم ماذا يصلح لي فأسأله
ولكن اخترا أنت لي فهذه هذه (والاصل الثاني) ما تقول لو أن رجلا قال لك أنا أقوم بجميع أموري
وأدبر جميع عاصيتك اليه من مصالحك فقوض الامر كله الي واشتغل أنت بشأنك الذي يعينك
وهو عند ذلك أعلم أهل زمانك واحكمهم واقواهم وأرحمهم وأتقاهم وأصدقهم وأفاهم البتة
نعتهم ذلك وتعدده أعظم نعمة وقتن منه أكبر من ذوقه قدم له أو فرسكروا أجل ثناء ثم اذا اختار
للشئ شيئا لا تعرف وجهه الصلاح فيه فلا تضعه ولذلك بل تشق وتطمئن الى تدبيره وتعلم انه لا يختار
لك الا ما هو الخير وما ينطرك الا الصلاح كيف ما كان الامر به بما وكات الامر اليه وضمن ذلك
فما لك اذن لا تقوض الامر الى الله رب العالمين سبحانه فهو الذي يدبر الامر كله من السماء
الى الارض فهو أعلم كل عالم وأقدر كل قادر وأرحم كل راحم واغنى كل غنى ايضا ربك بلطف
عده وحسن تدبيره ما لا يبلغه علمك ولا يدركه فهمات واشتغل أنت بشأنك الذي يعينك في عاقبتك
واذا اختار لنفسه الصلاح فاعلم وجهه من رخصته لك واظمانت اليه فكيف ما كان فهو الصلاح
والسيرة فاعلم ان شاء الله وبالله التوفيق (وأما) الرضا بالقضاء فتأمل فيه أصابن مقتنعين
لا يريد علم ما أحدهم ما ماني الرضا من الفائدة في الحال والمآل (أما) الفائدة في الحال
ففرغ القلب وقلة الهم من غير فائدة ولذلك قال بعض الزهاد رحمه الله اذا كان القدر حقا فالهم
فضله وأصله الخير بما أتور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ينسب من رضى الله عنه ليقول
هـمك وما قدر يكن وما لم يقد ولم يأتك هذا هو الكلام الجامع النبوي البالغ في قلة القلق وكثرة
فائدة معناه (وأما) الفائدة في المآل فتواب الله تعالى ورضوانه قال الله تعالى رضى الله عنهم

وهذا الذي اوردني الموارد
كلها فاحترز منه فانه أقوى
أسباب هلاك في الدنيا
والآخرة (وأما البطون)
فاحفظه من تناول الحرام
والشبهة واحرص على طلب
الحلال فاذا وجدته فاحرص
على أن تقتصر منه على
ما دون الشبع فان الشبع
يقسي القلب ويقسد الذهن
ويبطل الحفظ ويقتل الاعضاء
عن العبادة والعلم ويورث
الشهوات وينهض جنود
الشهيطان والشبع من
الحلال مبدأ كل شرف كيف
من الحرام وطالب الحلال
فريضة على كل مسلم والعبادة
والعلم مع كل الحرام
كالبناء على السميرين فاذا
قنعت في السنة بتقبيص
خشن وفي اليوم والليل
برغبة من الخشاك وركت
التسدد بأطيب الادم لم
يهوز له من الحلال ما يكفيك
والحلال كذب وليس عليك
أن تقيم في بواطن الامور
بل عليك أن تحتزم ما تعلم
أنه حرام أو ظن أنه حرام
فلما حصل من علامة ناجزة
مقدرة بالثال أما المعلوم
تظاهروا ما الظنون بعلامة
فهو قال السلطان وعمله
ومال من لا كسبه الامن

ورضوا عنه وما في السخط من الهم والحزن والضجر في السال والوزر والعقوبة في المال بلا
قائمة اذ القضاء فافلا ينصرف بهك وسخطك كما قيل
ما قد قضى بانفس فاصطبري له * وثأت الامان من الذي لم يقدر
وتحقي أن المقدور كائن * حقا عليك صبرت أم لم تصبر
(والعاقل) لا يختار الهم بلا فائدة مع الوزر والعقوبة على راحة القلب وواب الجنة (والاصل
الثاني) ما في السخط من عظام الظلم والضرر والكفر والافتقار الان يتدارك الله تعالى وتأملي
قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموا فيما بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسألوا تسليما فنفى الايمان واقسم على فقد الايمان عن خطا وبعد في نفسه حرجا من قضاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف حال من سخط قضاءه تعالى وقدروا أن الله تعالى يقول
من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بالي ولم يشكر على نعمائي فليخذلها سواي (قيل) كانه يقول
هكذا لا يرضاني رباعين يسخط فليخذلها آخر رضاه وهذا غاية الوعيد والتوبيخ لمن عقل ولقد
صدق بعض السلف اذ قيل له ما العبودية وما الربوبية فقال الرب أن يقضى وله بعد أن يرضى
فاذا قضى الرب ولم يرض العبد فلهنا عبودية ولا ربوبية فتأمل هذا الاصل وانظر لنفسك
لعلك تسلم بعون الله وتوفيقه (وأما الصبر) فانه دواء مريض كربة مراكمة نجاب كل منفعة
وتدفع عنك كل مضرة فاذا كان الدوام هذه المنفعة فالانسان العاقل يكره النفس على شربه
وتجرحه ويقص على مرارته وحسنه ويقول مرارة ساعة واحدة سنة (وأما) المنافع التي يجلبها
الصبر فاعلم أن الصبر أربعة أقسام صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر عن فضول الدنيا وصبر
على الحزن والمصائب فاذا احتل مرارة الصبر وصبر في هذه المواطن الأربعة تحصل له الطاعات
ومنازلها من الاستقامة وتواب الجزيل في العاقبة ثم لا يقع في المعاصي ولبائتها في الدنيا
وتبعاتها في الآخرة ثم لا يتسلى بطالب الدنيا وما لها من الشغل في الحال والتبعة في المال ثم
لا يجتهد أجره على ما تسلي به وذهب عنه فحصل اذن بسبب الصبر الطاعة ومنازلها من الشريعة
وتوابها واتقوى الزهد والعوض والتواب الجزيل من الله سبحانه وتفضل ذلك أمر لا يهمله
الا الله عز وجل (وأما) دفع المضار فيصبر أو لا من مؤنة الجزع ومقاساته في الدنيا ثم وزره
وعقوبته في العقبى (وأما) ان هو خفف عن الصبر وسلك طريق الجزع فانه كل منفعة ومصلحة
كل مضرة اذ لا يصبر على مشقة الطاعة فلا يفعل الطاعة ولا يصبر على حفظها فيحبطها أو لا يصبر
على المواظبة عليها فلا يصل الى منزلة شريفة فيصبر من درجات الاستقامة أو لا يصبر عن معصية
فيقع فيها أو عن فضول فيشتغل به أو لا يصبر على معصية فيجزم ثواب الصبر ويرى ما يكثر الجزع حتى
يقوت العوض بسبب ذلك فتكون له مصيبتان احدهما قوت الشيء والاخرى قوت الاجر
والعوض وبداول المكروه وحرمات الصبر واقدميل حرمان الصبر على المصيبة أشد من المصيبة
فأى قائمة في معنى يذهب بالاصل الموجود ولا يرد عليك الذاهب المفقود فاجتهد اذا فاقات
أشد همان لا يفوتك الاخر (ومن الكلام الجامع) ما ذكر ان طيارضى الله عنه عزى رجلا
فقال ان صبرت جرت عليك المقادير وانت أجور وان جرت جرت عليك المقادير وانت مأزور
(ثم أقول) جملة الامر أن قطع القلب عن العلائق المألوفة ومنع النفس عن العادات الراسخة

التياسة أو يبيع الخمر أو الربا
أو الزنا ويرى غير ذلك من
الآلات لله أو أطرام حتى من
علمت أن أكثر ما له حرام
قطعا فأتأخذ من يده وإن
أمكن أن يكون سلا لا نادرا
فهو حرام لأنه الغالب على
الظن ومن الحرام المحض
ما يؤكل من الأوقاف من
غير شرط الواقف فمن لم
يشغل بالثقة فمأخذه
من المدايس حرام ومن
ارتكب معصية ترتبها
شهادته فمأخذه باسم
الصوفية من وقت أو غيره
حرام وقد ذكرنا ما شغل
الشبهات والحلال والحرام
في كتاب مفرد من كتب
أحياء علوم الدين فعلمك
يطلبه فان معرفة الحلال
وطالبه فريضة على كل مسلم
كما لو ات الخمس (وأما
الفرج) فاحفظه عن كل
فاحرم الله تعالى وكن كما
قال الله تعالى والذين هم
لأوجهم حافظون الأعلى
أزواجهم أو ما بينهما
أعيانهم فانهم غير ملومين
ولا تصل إلى حفظ الفرج
الاحفظ العين عن النظر
وحفظ القلب عن الفكر
وحفظ البطن عن الشبهة
وعن الشبه فأن هذه

بالتوكل المحض على الله جل اسمه وتربا التدبير في الأمور وتوكلوا بالله سبحانه من غير علم بما
هو السرف بها وكبح النفس عن السخط والجزع مع تسارع النفس اليه واكراهها على بطام
الرضا وتجزع شربة الصبر مع فقرتها عن ذلك لاهم مروه لا يج شديدا وجعل ثقبيل ولكنه تدبير
سديد وطريق مستقيم وله عاقبة محمودة واحوال سعيدة مفعودة وما تقول في الوالد المشفق
الغني اذا منع ولده العزير طمسة أو تفاحة يأكلها وهو أمر مد رساله الى المعلم الغليظ المسائس
ويحببه طول النهار عنده ويضج به ويحمله الى الحمام ليحجمه فيروجه ويقلقه لآ ترى أنه صنع
ذلك من يخل فيه فكيف وهو يعطى الاجانب ويوسع عليهم أو هو ان له هذا الولد عنده كيف
وهو يكنزله جميع ما في يده أو قصد بذلك اتعابه وايداه ليخضع له كيف وهو قرة عينه وغرة فؤاده
ولو هبت عليه ريح امر عليه ذلك كالأول لكن المعلم أن صلاحه في ذلك وان سم هذا الثعب الضليل
يصل الى خبير كبير وتنفع عظيم (وما تقول) في الطبيب الحاذق الناصح الحب اذا منع المريض
الذات شربة ماء وهو ظمآن يثقل كبده ويسقاء شربة اعطى كريمة تجزع عن ذلك نفسه
وطمسه لآ ترى أن ذلك منه معاداة وايداه كالأول هو نصيح واحسان ما علم يقينا أن في اعطائه شهوته
ساعة هلاكه وعطبه رأسا وفي منع ذلك شفاءه وبقاءه فتأمل أيها الزبدل اذا حبس الله عنك
رغيفا أو درهما فتعلم يقينا أنه عاك ماتريد ويقدو على اتصالك اليك وله الجود والفضل ويعلم حالك
فلا يخفى عليه شيء فلا عدم ولا جبر ولا خفاء ولا جمل تعالى عن ذلك وتقدس فانه أعني الاغنياء
واقدر القادرين وأعلم العالمين وأجود الاجودين فتعلم اذن بالثقة أنه لم ينعك الاصلاح
واختيار كيف وهو الذي يقول خلاق لكم ما في الارض جميعها كيف وهو الذي جاد عليك بعرقته
وهي التي تتلاشى في جنبها الدنيا بأمرها وفي الخبر المشهور ان الله تعالى يقول اني لأدود أوليائي
عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي الضعيف ابده عن مبارك العزة واذا املاك بشدة فاعلم يقينا أنه غني
عن امتحانك وابتهلاكك عالم بحالك بصير بضعفك وهو بك رؤف رحيم أما تسمع قوله صلى الله عليه
وسلم الله تعالى أرحم بعبدته المؤمن من الوالدة الشقية بولدها فاذا هلت هذا علمت انه لم ينزل بك
هذا المكروه الاصلاح اسكن جهنم أنت وهو علم بذلك ولهذا المعنى تراه يكثر ابتلاء أوليائه
وأهملاته الذين هم أعز عبادته حتى يقول صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله قوما ابتلاهم ويقول
النبى أن أشد الناس بلاء الانبياء ثم الشهداء ثم الامثل فالامثل فاذا رأيت الله يحبس عنك
الدنيا أو يكثر عليك الشدائد والبواوي فاعلم أنك عنده عزيز وانك عنده بمكان على وأنه يسلك
بك طريق أوليائه فانه يراك ولا يحتاج الى ذلك اما تسمع قوله تعالى واحبسهم لحكم ربك
فانك بأعيننا بل اعرف منته عليك فيما يحفظه عليك من مصلحتك ويكثر من أجرك وثوابك
ويتزل منازل الابرا والاعزة عنده فكيف ترى من عواقب سيئة ومواهب كريمة والله ولي
التوفيق بحسنه وفضله

(فصل)

وبالحيلة اذا علمت يقينا أن الله تعالى هو المولى بضمان وزكك الذي لا يملك منه في بقائك وقيامك
بعبادته وأنه القادر على ما يشاء كيف شاء وهو البصير بما جرتك حالا لا لا ساعة فباعتك
على ضمانه اطلق وعبده الصديق وسكن قلبك بذلك وانصرف عن ذكر العلائق والاسباب

وخلق قلبك بها اذا علائق لا تفعلك ولا تكفك دون الله عز وجل فانه تعالى ييسر أملاكها
 وشريها ثم هو الذي يرزقها ويمنها ثم هو الذي يخلقك قوتها وبقاها ويدفع عنك ثقلها وضرها
 وهو تعالى يغنيك ويكفيك دونها اذا شاء فالامر كله اليه وحده لا شريك له فقول عليه لا غير
 وكذلك تتركه لتدبر في أمورك الى من يدبر السماء والأرض وترجع نفسك عن شيء لا يبلغه علمك
 وفكرك من أمر عند نظرك في أمر يكون غدا ولا يكون وأنه كيف يكون وتكف عن العمل
 ولو اذ ليس فيه الا شغل القلب وتضييع الوقت ولعله يكون أمورك تخطربا لك فيكون ما سبق
 في فكرك وتدبرك وتضييعك الوقت العزيز فيه لقوا بلا فائدة بل خسرا ان اتدبر عليه وقتك فيه
 امكان شغل القلب فيه وتضييع العمر في ذلك وفي هذا المعنى لبعض الزهاد رضي الله عنه
 سبقت مقادير الاله وحكمه * فارجع فواذل من اهل ومن لو
 وقال الآخر سيكون ما هو كائن في وقته * وأخذوا بليلها لمتعجب شعرون
 فعمل ما تشاء ليس بكائن * ولعل ما ترجوه ليس يكون
 وتقول لنفسك في ابليته يا نفس ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا فهو لا نأوه وحسبنا ونعم الوكيل
 اذ هو قد برأنا من اقدارنا حكيم لانهاية حكمه رحيم لانهاية رحمته ومن كان بهذه الصفات
 حقيق أن يتوكل عليه ويقترض الامر كله اليه فعليه بالتقوى وبذلك توطن قلبك على أن ما
 قضى الله ويقضى لك فهو الا وفق والاصح وأن كان ذلك لا يبلغ علمنا كيفيته وسره وقول يا نفس
 المقسود ركائن لا محالة فلا فائدة في السخط والخيرة فيما يصنع الله فلا وجه للسخط ألسنت تقول ان
 رضيت بالله ربك كيف لا ترضين بعضائه والقضاء من شأن الربوبية وحققها فعليك بالرضا وكذلك
 اذا أصابك مصيبة وحل بك مكروه فتراعى نفسك عند ذلك وتضبط قلبك حتى لا تجزع ولا تظهر
 منك شكاية وتلقى لا سيما عند الصدمة الاولى فان الشأن هناك والنفس متسارعة جدا الى
 عادة الجزع عند ذلك وتقول يا نفس هذه قد وقعت فلا حيلة لدفعها وقد دفع الله تعالى ما هو
 أكبر منها فان أنواع البلايا في خزائنه لك كثيرة وان هذه سنة قضى فلا تبقي وانما اصحاب سنة تسع
 فاجلدي يا نفس قليلا تجدي لذلك سرورا طويلا وتوايحي بلا بعد أن لا دفع للنازل ولا فائدة في
 الجزع ولا مصيبة في الحقيقة مع العزاء والصبر فتشغل اسنانك بالاسترجاع وقلبك بك ما يحصل
 لك عند الله تعالى من الاجر وتذكر صبرك على المصائب العظام من الانبياء والاولياء
 الا عز على الله تعالى واذا حيس عنك الدنيا في وقت فتقول يا نفس هو أعلم بالباطل وأرحم بك
 وأكرم وانه الذي بطم الكلب في خسته ويطم الكافر في علوانه وأنا عبد العارف الموحد
 ألا ساوى عند ربه فما هذا افعال ايضا فاعلم بالحققة أنه لم يعبس ذلك عنك الا لفتح عظيم
 وسيجعل الله بعد عسر يسرا فاصبر قليلا ترى العجب من لطيف منعه اما سمعت قول القائل
 توقع ضحكك بك سوف يأتي * بما تهواه من فرج قريب
 ولا تبأس اذا ما تاب خطيب * فكم في الغيب من عجب عجيب
 (وقول الآخر مائة) *

أيا شيئا المستسره الذي الله سم به بـرح
 اذا شئت بك العبدى * فتذكر في ألم نسرح

فهمس بيمين يمينه * اذا كثرته فافرح

فاذا اجريت هذه الاذكار وضوءها وواظبت عليها بالسكر والقرين فان ذلك سهون عليك اذا كانت لك هممة واجتهاد زمانا غير طويل (ولقد) دفعت هذه العوارض الاربعة عن نفسك وكفيت مؤنتها وصرت عند الله تعالى من الموفقين المقوضين الراضين بقضائه الصابرين على بلائه وحصلت لنفسك راحة القلب والبدن في الدنيا وعظيم الثواب والذخر في العقبى وجاءك القدر والحمية عند رب العالمين فيجيبك مع الخيرات الدارين وتستقيم لك طريق العبادة اذلا عائق ولا شغل وكنت حينئذ قد قطعت هذه العقبة العسيرة والله تعالى المسئول ان يملك ويا انا بحسن توقيفه فان الامر كله بيده وهو ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الباب الخامس في العقبة الخامسة وهي عقبة البواعث)

ثم عليك يا اخي بالسبيل اذا استقام لك الطريق وسهات السبيل وارتفعت العوائق ووفرت العوارض ولا يحصل لك المسير المستقيم الا باستشعار الخوف والرجاء والتزامها صحتها على حددهما اما الخوف فانما يجيب التزامه لامر من احدهما الزجر عن المعاصي فان هذه النفس الاتمانية بالسوء مائلة الى الشر طماعة الى الفتنة ولا تنفسي عن ذلك الا بتخويف عظيم وتهديد بالغ وليست هي في طبعها موحدة في الوفاء ويمنعها البغضاء عن الجفاء انما هي كما قال القائل العبد يفرع بالعسا * والخير تكفيه الامامه

والله يدبر في امرها ان تقرها ابد ابدا بوط الخويف قول لا وفلا وفلا فكماد كره عن بعض الصالحين ان نفسه دعتهم الى معصية فانطلق ونزع ثيابه وجعل يتقرب في الرضا ويقول لنفسه ذوق فيسار به منهم أشد حرا من هذه أي حقيقة بالليل بطله بالهار والثاني لا لا يجيب بالطاعات فيل لك بل يقمعها بالذم والعيب والنقص بما فيها من الاسواء والالوار التي فيها ضرر وب الاخطار ويخو ذلك وذلك نحو ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو أني وعيسى أخذنا ناعا اكتسبت هاتان أخذنا ناعا لالم بهذه أحد من العالمين وأشار بأصبعيه وعن الحسن انه كان يقول ما يأمن أحدنا أن يكون قد أصاب ذنبا فليطبق باب المغفرة قد ورنه فهو يعمل في غير مهمل وعن ابن المبارك فيما يعاتب نفسه تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفي الجنة تطعمين هيات هيات ان الجنة قوما آخر بن ولهم أعمال غير ما تعملين فهذه وأمثالها مما يلزم العبد منذ كبرها لنفسه وتكررها عليها الا لا تجب بطاعة أو تقع في معصية وبالله التوفيق (واما) الرجاء فانما يلزمك استشهاده لامر من أعددهما للبعث على الطاعات وذلك أن الخير تقبلي والشيطان عنه فاجر والهوى الى ضده داع وحال أهل القل له من عامة الخلق في النفس منطبع مشاهد الثواب الذي يطلب بالطاعات عن العين غائب وأمد الوصول اليه فيما يحس به بعيد واذا كان الحال على هذه الحالة فلا تقبعت النفس للخير ولا ترغب فيه حقه ولا تمتر له الا بما يرقى به كل هذه الموانع ويساويها بل يزيد عليها وذلك الامر هو الرجاء القوي في رحمة الله والترهب بالانح في حسن نوايه وكريم أجره ولقد قال شيخنا رحمه الله الحزن يمنع عن الطعام والخوف يمنع من الذنوب والرجاء يقوى على الطاعات وذكر الموت يره في الفضول والثاني ان يكون عليك احتمال الشدائد والمشقات (واعلم) ان من عرف ما يطلبه ان عليه ما يبذل ومن طالب له شي وزغب نفسه حق رغبته احتمل

وبالله وان شعرت فاليك ترجع ثمرته والله غني عن ذلك وعن عمالك وانما كل نفس بما كسبت رهينة وإياله ان تقول ان الله كريم رحيم يغفر الذنوب للمصاة فان هذه كلمة حق أريد بها باطل وصاحبها ملقب بالحقبة بتلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكسبي من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والآخر من أسع نفسه هواها وغنى على الله الاماني (واعلم) ان قولك هذا ايضا هي قول من يريد أن يصير فقيها في علوم الدين واشتغل بالبطالة وقال ان الله كريم رحيم قادر على أن ينقض على قلبي من العلوم ما أفاضه على قلوب أنبيائه وأوليائه من غير جهد وتكرار وتعلق وهو كقول من يريد ما لا تقدر الحراة والتجارة والكسب وتعطل وقال ان الله كريم رحيم وله خزائن السموات والارض وهو قادر على أن يبطأني على صكك من الكنوز أسعني به عن الكسب فقد فعل ذلك لبعض عباد مفاات اذا سمعت كلام هذين الرجلين استمعتهما وسخرتهما وان كانا موصفا من كرم

شدته ولم يبال بما يلي من مؤنته ومن أحب أحد الحق شجنته أحب أيضا احتمال شجنته حسني انه
ليجذب تلك الجنة ضروريا من اللذة ألا ترى مشتتار العسل لا يسالي بلع الخلل لما يتذكر من حلاوة
العسل والاجبير لا يجبر بأربعة السلم الطويل مع الخلل الثقيل طول النهار الصائف المديد ما
يتذكر من أخذ دودهم بالعيشي وان الفلاح لا يتفكر بمقاساة الحر والبرد مباشرة الشقاء والسكد
طول السنة لما يتذكر من البدر وان الغلة وكذلك بأخي العباد الذين هم أهل الاجتهاد اذا
ذكروا الجنة في طيب مقيلها وأنواع نعمها من حورها وقصورها وطعامها وشربها وجليها
وحللها وسائر ما أعده الله تعالى لاهلها هان عليهم ما احتملوه من تعب في عبادة أو ما فاتهم في الدنيا
من لذة ونعمة أو ناله من ضرر وذل أو نعمة أو مشقة لا يجلبها (ولقد حكى) أن أصحاب سفين
الثوري رحمه الله تعالى كلوه فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثائه حاله فقالوا يا أستاذ
لو نقصت من هذا الجهد نلت مرادك أيضا ان شاء الله تعالى فقال سفيان كيف لا أجتهد
وقد بلغني ان أهل الجنة يكونون في منازلهم فيجلب لهم نور تنضي له الجنان الثمانية فيظنون
أن ذلك نور من قبل الرب سبحانه فيخبرون ساجدين فينادون أن ارفعوا رؤسكم ليس الذي تظنون
انما هو نور جارية تبسمت في وجهه زوجها ثم أنشأ يقول

ما ضر من كانت القور دس مسكنه * اذا شتم من يؤس واقمار

ترامشي كتيما خاتما وجسلا * الى المساجد يعني بين اطمار

يا نسر مالك من صبر على الهب * قد طان أن تقبل من بعد ادبار

(قلت أنا) فإذا كان مدارأهي العبودية على الامر من القيام بالطاعة والالتها عن المعصية
وذلك لا يتم مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بتغيب وترهيب وترجيبة وتخويف فان الدابة
الحرور تحتاج الى قائد يقودها والى سائق يسوقها واذا وقعت في مهواة فرعما تضرب بالسوط
من جانب ويلوح لها الشخير من جانب آخر حتى تنهض وتتخلص مما وقعت فيه وان الصبي العرم
لا يزال الى الكتاب الابترجية من الوالدين وتخويف من المعلم فكذلك هذه النفس دابة حرور وقعت
في مهواة الدنيا فانخوف بسوطها وسائقها والرجاء شخيرها وقائدها وان الصبي العرم يحمل الى
كتاب العباداة والتخويف فذكر النار والعقاب تخويفه وذكر الجنة وثوابها ترجيته وترغيبه
فكذلك يلزم العبد الطالب للعبادة والرياضة أن يشعر النفس بالامر من اللذين هبما الخوف
والرجاء والا فلا تساعده النفس الجورح على ذلك وبهذا المعنى ورد الذكر ملككم بمجموع الامر من
الوعود والوعيد والترغيب والتهديد وبالغ في كل واحد منهما فذكر من الثواب الكريم ما لا صبر
عنه وذكر من العقاب الاليم ما لا صبر عليه فعليك اذن بالاتزام هذين المعنيين يحصل لك مرادك
من العبادة ويسهل عليك احتمال المشقة والله تعالى ولي التوفيق بفضل ورحمة (فان قلت)
فما حقيقة الرجاء والخوف وحكمهما فاعلم ان الخوف والرجاء عند علماء ائمة ارجه سم الله تعالى
يرجعان الى قبيل الخواطر وانما المقدور للعبادة مقدماتهما قالوا فانخوف رعدة تحدث في القلب
عن ظن مكروه ياله والخشية نخوة لكن الخشية تقضي ضررا من الاستعظام والمهابة وضد
الخوف الجسدية ولكن قد يقال بالامن يقال خائف وآمن وخوف وآمن لان الآمن الذي
يجترئ على الله سبحانه والحقبة ان الجراءة تضاده ومقتضاها الخوف أربع الاول ذكر الذنوب

الله تعالى وقدرته صدقا
حقا فكذلك يضحك عليك
أرباب البصائر في الدين اذا
طلبت المغفرة بغير سعي لها
والله تعالى يقول وأن ليس
للإنسان الا ما سعى ويقول
انما تجزون ما كنتم
تعملون ويقول ان الابرار
لن يذمهم وان القبيح لاني بحيم
فادلم ترك السعي في طلب
العلم والمال اعتمادا على
كرمه فكذلك لا تترك التزود
للاخرة ولا تفرق ان رب
الدنيا والاخرة واحد وهو
فيهما كريم ورحيم ليس
يزيد له كرم بطاعتك وانما
كرمه في أن يسر لك طريق
الوصول الى الملك المقسيم
المخلد بالصبر على ترك
الشهوات بأما فلائل وهذا
نهاية الكرم فلا تحدث
نفسك بترويات البطالين
واقصد بأولي العزم والنهي
من الاتباء والصالحين ولا
تطمع في أن تحصد ما لم تزرع
وابت من صام وصلى
وجاهد واتق غفر له فهذا
يجل ما ينبغي أن تحفظ عنه
جوارحك الفاضلة وأعمال
هذه الجوارح انما تترشح
من صفات القلب فان
أردت حفظ الجوارح
فعليك بتطهير القلب وهو

النفوس الباطن والقلب
هو المضغة التي اذا صلحت
صلح لها الجسد كله فاشغل
بصلاحه اتصلح به جوارحك
(القول في معاني القلب)

اعلم ان الصفات المذمومة
في القلب كثريرة وتظهر
انقلب من رذائلها طوبى
وسيل العلاج فيها غامض
وقد اندرس بالكمية علمه
وعنه لفظة انطلق من
انفسهم واشتغالهم بخلاف
الذي اوقد استقصينا ذلك
كان في كتاب احياء علوم
الدين في ربيع المهلكات
وربيع المنجيات والحمد
فحذرنا الا نثلاثنا
منبات القلب هي الغلبة
على متفهمة العصر لتأخذ
منها حذرنا فانها هلكات
في انفسهم وهي امهات فجلة
من الخطايا سواءها وهي
الجسد والرياء والعجب
فاجتهد في تطهير قلبك منها
فان قدرت عليها فتهل كيفية
المنذر من يقينها من ربيع
المهلكات فان عجزت عن
هذا فانت عن غيرهم عجزولا
تظن انك تسلم بنية صالحة
في اهل العلم وفي قلبك شيء
من الجسد والرياء والعجب
وقد قال صلى الله عليه وسلم
ثلاث مهلكات شح مطاع

الكثيرة التي سبقت وكثرة النقص والذين مضوا الى المطام وأنت صرت من لم يقين لك الخلاص
بعد والثانية ذكر شدة عقوبة الله سبحانه التي لا طاقة لك بها والثالثة ذكر ضعف نفسك عن
احتمال العقوبة والرابعة ذكر قدرة الله تعالى عليك متى شاء وكيف شاء *(وأما الرجاء)* فهو
إتباع القلب بمعرفة فضل الله سبحانه واسترواحه الى سعة رحمة الله تعالى وهذا من جملة الخواطر
غير مقدور للعبد ورجاء هو مقدور للعبد وهو نذ كفضل الله وسعة رحمته وقدمي أيضا وادة
الخطا بالاستثناء ورجاء والمراد من هذا الباب هو الاول وهو التذكري على حسب الإتيان
والاسترواح وضده اليأس وهو نذ كقوات رحمة الله وفضله وقطع القلب عن ذلك وهو مصيبة
مخضة وهذا الرجاء فربما اذا لم يكن للعبد سبيل الى الامتناع عن اليأس الا به والافه ونظري بعد
اعتقاد الجملة في فضل الله وسعة رحمته ومقد مات الرجاء أربع الاول ذكر سوابق فضله اليك من
غير قدم أو شفيع والثانية ذكر ما وعد الله من جزيل ثوابه وعظيم كرامته على حسب فضله
وصكركه دون استحقاقك اياه بالفضل اذ لو كان على حسب الفعل لمكان أقل شيء وأصغر أمر
والثالثة ذكر كرمه الله عليك في أمر دينك ودنياك في الحال من أنواع الامداد والاطاف
من غير استحقاق أو سؤال والرابعة ذكر سعة رحمة الله تعالى وسبقها غفبه وأنه الرحمن الرحيم
الغني الكريم الرؤف بعباده المؤمنين فاذا واظمت على هذين النوعين من الاذكار أفضى بك
الى استبصار الخوف والرجاء بكل حال والله تعالى ولي التوفيق عنه وفضله

(فصل ل)

فعليك أيم الرجل بقطع هذه العقبة في تمام الاحتياط والتحرر ووجوب الرعاية فانه عقبة دقيقة
المسلك خطرة الطريق وذلك ان طريقه بين طريقين مخوفين هما كين أحدهما طريق الأمن
والثاني طريق اليأس وطريق الرجاء والخوف هو الطريق العادل بين الطريقين الجائرين
فان غلب الرجاء عليك حتى فقدت الخوف البتة وقعت في طريق الأمن ولا يأمن مكر الله
الا اقوم الخاسرون وان غلب عليك الخوف حتى فقدت الرجاء البتة وقعت في طريق اليأس
ولا يأمن من روح الله الا القوم الكافرون فان كنت وكبت بين الخوف والرجاء واعتصمت
بهما جميعا فهو الطريق العادل المستقيم التي هي سبيل أولياء الله وأصفياؤه الذين وصفهم
الله تعالى بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا منا شعين فاذا
ظهرت لك في هذه العقبة طرق ثلاثة طريق الامن والطراة وطريق اليأس والتمسك وطريق
الخوف والرجاء فمتدائما فان مات عنه بقدام اليأس أو يسارك وقعت في المهلكات وهلك
مع الهالكين ثم الشأن ان الطريق بين الجارين المهلكين أوسع مجالا وأكثر دعاء وأسهل سلوكا
من الطريق العادل لانك اذا نظرت من جانب الامن رأيت من سعة رحمة الله وكثرة فضله وغاية
جوده ما لا يبقى للسمع خوف فتشكل على ذلك بكرة وتأمين وان نظرت من جانب الخوف رأيت
من عظيم قدرة الله تعالى وساسته وكثرة عقوبته ودقته أمره وغاية مناقشته مع أوليائه وأصفياؤه
ما لا يكاد يقي معه رجاء فتبأس بكرة وتقطع فتحتاج اذن أن لا تنظر الى سعة رحمة الله فقط حتى
تشكل وتأمين ولا الى عظيم الهيبة والمناقشة فقط حتى تفنط وتبأس بل تنظر الى هذا والى هذا
جميعا وتأخذ من هذا بعضا ومن هذا بعضا فتركب بينهما طريقا دقيقة وتلك تلك لتسلم فان

طريق الرجاء المحض سهل واسع عريض وعاقبته توديك الى الأمن والخسرة وطريق الخوف
المحض واسع عريض وعاقبته توديك الى الضلال وطريق العدل بينهما أتعني طريق الخوف
والرجاء وذلك وان كان طريقاً دقيقاً عسيراً فإنه سبيل سالم ومنهج بين يودى الى الغشيان
والاحسان ثم الى الجنان والرضوان ولقاء الملك الرحمن سبحانه أما نسمع قوله تعالى في آياته عذرا
السبيل يدعون ربهم خوفاً وطمعا ثم قال فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا
يعملون فتأمل هذه الجملة جداً وتشم وتنبه للاهراقه لا ينجى بها الهوى بنا والله ولي التوفيق ثم اعلم
أنه لا يتأتى لك سؤال هذه الطريق وحمل هذه النفس الجوارح الكسلى عن الخير باجتناب المحبوب
عندها واكتساب الطاعات الثمينة عليها الا بالتحفظ بثلاثة أصول والنذر لها على سبيل الدوام
من غير فترة ولا غفلة أحدها ذكر أقواله تعالى سبحانه في الترغيب والترهيب والثاني ذكر أفعاله
سبحانه في الاخذ والعفو والثالث ذكر جزائه للعباد في المآل من الثواب والعقاب وقرينة كل
أصل منها يحتاج الى حذف كثيرة ولا حيلها صنفنا كتاب تنبيه الغافلين ونحن نشير في هذا الكتاب الى
كلمات توفيقك على المقصود ان شاء الله عز وجل والله ولي التوفيق (الاصول الاول أقواله
سبحانه وتعالى) تدبر أيها الرجل ما في الكتاب العزيز من آيات الترغيب والترهيب والترجيعة
والخوف فمن آيات الرجاء قوله تعالى لا تقنوا من رجة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ومن يغفر
الذنوب الا الله غافر الذنب وقابل التوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
كتب ربكم على نفسه الرحمة ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبهم للذين يتقون ان الله بالناس لرؤف
رحيم وكان بالمومنين رحمة في هذه ونحوها آيات الرجاء من آيات الخوف والسياسة قوله تعالى
يا عباد افتقروا لى انفسكم انما خلقناكم عبداً وانكم اليها ترجعون ايحسب الانسان ان يترك
سدى ليس بامانيسكم ولا امانى أهل الكتاب من يعمل سوا يحزيه ولا يجده من دون الله وليا ولا
لهيرون وهم يحسبون أنهم يحسنون حسنها وبدي لهم من الله ما لم يكرنوا يحسبون وقد مننا الى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا والله تعالى أن يسألنا برحمته ومن الآيات اللطيفة
الجامعة بين الخوف والرجاء قوله تعالى نبى عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ثم قال في عقبه وأن
عذابى هو العذاب الالىم لئلا يستولى عليك الرجاء مرة وقوله تعالى شديد العقاب ثم قال في عقبه
ذى الطول لا اله الا هو لا يستولى عليك الخوف مرة وأجيب منه قوله سبحانه وتعالى ويحذركم
الله نفسه ثم قال في عقبه والله رؤف بالعباد وأجيب منه قوله سبحانه وتعالى من خشى الرحمن
بالغيب عاق الخشية باسم الرحمن دون اسم الطمأنينة والمنفعة والتكبر ونحوه لتكون الخشية مع
ذكر الرحمة فلا تكون الخشية تطير قلبك بكرة فيكون تقوى بها في تأمين وتحسين كما في تسكين كما تقول
أما نغشى الوالدة الرحمة أما تخاف الوالد المشفق أما تعذرا لامير الكريم والمراد من ذلك أن
يكون الطريق عدلا فلا تذهب الى أمن وتطمأنا بالله واياكم من المتدبرين لهذا الذكر الحكيم
والاعمالين بما فيه برحمته انه هو الجواد الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (الاصول
الثاني في أفعاله عز وجل ومعاملاته) اما من جانب الخوف فاعلم ان ابليس عبده ثمانين ألف سنة
فلم يترك فيما قبل موضع قدم الا وسجد لله تعالى فيه سجدة ثم تركا امرا واحدا فطرده عن باب وضرب
بوجهه عبادة ثمانين ألف سنة ولعمري الى يوم الدين وأعد له عذابا أليما الى أبد الابدين حتى روى ان

وهو من متبع واجحاب المر
بنفسه (أما الحسد) فهو
مشعب من الشح فان البخل
هو الذى يبخل بما فى يده على
غيره والشح هو الذى يبخل
بنفسه الله وهى فى خزان
قدرته لا فى خزائنه على عباد
الله تعالى فشبهه أعظم
والحسود هو الذى يشق
عليه انعام الله تعالى من
خزائنه قدرته على عبده من
عباده يعلم أو مال أو هبة فى
قوابل الناس أو حفظ من
الخطوط حتى انه يحب
زوالها عنه وان لم يحصل له
من ذلك مصلحة وهذا ما انتهى
الحديث فلذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
الحسد يأكل الحسنات كما
تأكل النار الخطب
والحسود هو المذهب الذى
لا يرحم ولا يزال فى عذاب
دائم فى الدنيا فان الدنيا
لا تتوقف على خلق كثير من
أقرانه ومعارفه من أنعم
الله عليهم يعلم أو مال أو رجاء
فلا يزال فى عذاب دائم
فى الدنيا الى موته ولعذاب
الآخرة أشد وأكبر بل
لا يصل العبد الى حقيقة
الايان ما لم يحسب لسائر
المسلمين ما يحب لنفسه بل
ينبغي أن يساويهم فى المعام

واتسراف السالون كالبنيان
الواحد يشد بعضه بعضا
وكالجسد الواحد اذا اشتكا
منه عضو اشكى سائر الجسد
فان كنت لا تصادف هذا
من قلبك فاشتغالك بطالب
التخلص عن الهلاك أهم من
اشتغالك بنوادر الفروع
وعلم الخصوصيات (وأما
الرياء) فهو الشرك الخفي وهو
أشد الشركين وذلك طلبك
منزلة في قلوب الخلق لتنال
بها الجاه والحشوة وحسب
الجاه من الهوى المتبع
وفيه هلك أكثر الناس فما
أهلك الناس الا الناس
فلو انصف الناس حقيقة
لعلوا أن أكثر ما هم فيه من
العلوم والعبادات فضلا عن
أعمال العبادات ليس
يعملهم عابها لا مرااة
الناس وهي محبطة للأعمال
كما ورد في الخبر ان الشهيد
يؤمر به يوم القيامة الى
النار فيقول يا رب استنهدت
في سبيلك فيقول الله تعالى
أردت أن يقال فلان نجاح
وقد قبل ذلك وذلك أبوك
وكذا يقال للعالم والجاهل
والقارئ (وأما العجب
والكبر والافتقار) فهو الداء
العضال وهو نظر العبد الى
نفسه بعين العز والاعتظام

الصادق الا من صلوات الله عليه وسلامه رأى جبريل عليه السلام متعلقا بأستار الكعبة وهو
يصرخ وينادي الهى وسيدى لا تغير اسمى ولا تبدل جسمى ثم آدم صلى الله عليه وسلم صفيه وفيه
الذى خلقه بيده وأسجد له ملائكته وجعله على جواره انبساطاً لكل أكلة واحدة
لم يؤذن له فيما نودى الا لا يجاوزنى من عصاني وأمر الملائكة الذين هم الواسيون به بوجوه من
سما الى سما حتى أوقعوه بالأرض ولم يقبل توبته فيما روى حتى بكى على ذلك مائتي سنة وخلقته
من الهوان والبلالة ما خلقه وبقيت ذرية في تبعات ذلك على الابد ثم ان نوحا عليه السلام شيخ
المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين الذى احتفل في أمر دينه ما احتفل لم يقبل الاكلة
واحدة على غير وجهها انودى فلا تسألنى ما ليس لك به علم انى أعطيتك أن تكون من الجاهلين
حتى روى في بعض الاخبار أنه لم يرفع رأسه الى السماء حيا من الله أربعين سنة ثم ان ابراهيم
خليل الله عليه السلام لم يكن منه الا هفوة واحدة فكهم خاف وتضرع وقال والذي أطمع أن
يعفونى خطيئتي يوم الدين حتى روى انه كان يبكي من شدة الخوف فيرسل الله تعالى اليه الامين
جبريل عليه السلام فيقول يا ابراهيم هل رأيت خليلا يهذب خديله بالنار فيقول يا جبريل اذا
ذكرت خطيئتي نسيت خلفه ثم موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم لم يكن منه الا طمة واحدة عن
حدة فكهم خاف وتضرع واستغفر وقال رب انى ظلمت نفسي فاغفر لى ثم في زمانه بلم بن باعورا
كان بحيث اذا نظر الى السماء يرى العرش وهو المعنى بقوله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه
آياتنا فانسلخ منها ولم يكن منعه الا أنه مال الى الدنيا وأهلها ميلة واحدة وزلزلنى من أوليائه
حرمة واحدة فسلب الله معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فقال قتله كمثل الكلب ان يحمل
عليه يلهث الآية فأوقعه في بحرا الضلال والهلال الى آخر الابد حتى سمعت بعض العلماء يقول
انه كان في أول أمره بحيث يكون في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للهة بين الذين يكتبون عنده
ثم صار بحيث كان أول من صنف كتابا أو ذكر فيه أن ليس للعالم صانع نعوذ بالله ثم نعوذ بالله من
خطئه ومن عذابه الاليم وفطيم خذ لانه الذى لا طاقة لنا به فانظر الى خبيث الدنيا وشورها عاذا
يجلب للعلماء خاصة فتنبه فان الامر خطير والعمر قصير وفي العمل تقصروا لما قد بصر فان ختم
يا خطير اعلم اننا وأهلنا عترة اتنا فاذك عليه بعسير ثم ان داود عليه السلام خليفته في أرضه
أذنب ذنبا واحدا فبكى على ذلك حتى نبت العشب في الارض من دموعه وقال الهى أما ترحم
بكائى وتضرعى فأجيب يا داود نسيت ذنبك وذكرك بكاءك ولم يقبل توبته أربعين يوما وقبل
أربعين سنة ثم ان يونس نبيه عليه السلام غضب غضبة واحدة في غير موضعها فسجنه في بطن
الحوت تحت قعر البحار أربعين يوما وهو ينادى أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين
وسمعت الملائكة صوته فقالوا الهذا وسيدنا صوت معروف من موضع مجهول فقال الله تعالى
ذلك صوت عبدى يونس فقتلته فيه الملائكة ثم مع ذلك كله غفراحه فقال وذات النون فنبهه
الى سجنه ثم قال فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المستجيبين للبيت في بطنه الى يوم
يبعثون ثم ذكر نوحا ومثله فقال لو أن نوحا ذكره من ربه لم يذب العراء وهو مذموم فانظر الى
هذه السياسة أيم المسكين وكذلك هم جزا الى سيد المرسلين أكرم خلقه عليه يقول له فاستقم كما
أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه ببصير حتى كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول

شديتي هو دواخواهم اقبل على هذه الآية واشكائها في القرآن فقال الله تعالى واستغفر لذنبك
 الى ان من الله عليه بالعقران فقال ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقال تعالى استغفر
 لا الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وكان بعد ذلك صلوات الله عليه يصلي الليل حتى تورمت قدماه
 فيقولون ان فعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول ان فلا اكون
 عبدا شكورا وكان عليه السلام يقول لو اني وعيسى اخذنا بما كسبت هاتان لعذبتنا عذابا لم
 يعذب به احد من العالمين وكان يصلي الليل ويصلي ويصلي ويعوذ به فقلنا من عذابنا ورضاه من
 سخطك واعوذ بك منك لا اَعْصِي ثناء عليك انت كما اُنتهت على نفسك ثم الصحابة الذين هم خير
 قرن في غير امة كان يبدونهم شيء من المزاح فقل قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم
 لذكر الله الا آية ثم وضع في هذه الآية مع كونه امر حومة الحدود والسياسات العظيمة
 والا آداب حتى كان يونس بن عبيد يقول لا تأمن من قطع في خمسة دراهم خير عضو منك أن
 يكون غدا عذابه هكذا نسأل الله تعالى الرحيم الكريم سبحانه أن لا يعاملنا الا بمحض كرمه انه
 أرحم الراحمين وأما من جانب الرعاء فحدث عن راحة الله الواسعة ولا حرج ومن الذي يعرف
 غايته أو يعرف وصفها ونهايتها فانه الذي يجب كفر سبعة من سنة بايمان ساعة قال الله تعالى قل
 للذين كفروا ان ظنوا يغفر لهم ما قد سلف أما ترى في أمر محيرة فرعون الذين جاؤا لحربه وحلفوا
 بعزة فرعون عندوه فيما كان الآن رأوا آية موسى عليه السلام ففرقوا اخفق فمالوا آمناب رب
 العالمين ولم يذكروا انهم زادوا عليها علاما ثم انظر كم كثر ذكرهم في معنى المدح في كتابه العزيز يروكم بكائن
 وصفنا ثم غفرها لهم بايمان ساعة بل لحظة فما قالوا الا أن آمناب رب العالمين عن صدق القلوب كيف
 قبلهم وروى عنهم جميع ما سلف ثم كيف جعل لهم رؤس الشهداء في الجنة أبدا لا يبدون فهذا حال
 من عرفه ووجدته ساعة بعد كل ذلك النجس والكفر والفساد والفساد فكيف حال من أفنى
 عمره في توحيد ولا يرى لذلك أهلا في الدارين غيره أما ترى أصحاب الكهف وما كانوا عليه من
 الكفر طول أعمارهم اذ قاموا فقلوا رب السموات والارض ان ندعوك دونه الهاتوا التجوا
 اليه كيف قبلهم وروى عنهم ثم أعزهم وأكرمهم فقال ونزلهم ذات اليمين وذات الشمال وكيف
 أعظم لهم السم الحرة وألبسهم المهابة والخشعة حتى يقول لا أكرم الخلق عليه لو اطاعت عليهم لو ايت
 منهم قرار والميت منهم رعايل كيف أكرم كتابا بهم حتى ذكره في كتابه العزيز ممرات ثم جعله
 معهم في الدنيا محبوبا ويدخل الجنة في الآخرة مكرما فهذا فضل مع كتاب خطا خطوات مع قوم
 عرفوه ووجدوه أيا ما هدووه من غير عبادة أو خدمة فكيف فضل مع عبده المؤمن الذي
 خدمه ووجدوه وعبده سبعين سنة وكيف لو عاش سبعين ألف سنة كان فاضلا لله يوديه أما ترى
 كيف عاقب ابراهيم عليه السلام في دعائه على الجرمين بالهلاله وكيف عاقب موسى في أمر
 هارون فقال استغاث بك هارون فلم تغنه فوعزني لو استغاثت بي لا أغنه وعفوت عنه وكيف
 عاقب يونس عليه السلام في شأن قومه بما أنك تحزن على شجرة من يقطين أنتم في ساعة وأيسر ما
 في ساعة ولا تحزن على مائة ألف أو يزيدون ثم كيف قبل عذوبهم وصرف عذابه العظيم عنهم بعد ما
 أضلهم ثم كيف عاقب سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله أجمعين فيما روى انه دخل من باب
 بني شيبة فقرأ أي قوما يفتخرون فقال لم تفتخركون لا أراكم تفتخركون حتى اذا كان عند العجر الاسود

والى غيره بعين الاستعانة
 وتنبهته على اللسان أن
 يقول أنا وأنا كما قال ايليس
 اللعين أنا خير منه خلقته
 من نار وخلقته من طين وشقته
 في المجالس الترفع والتقدم
 وطالب التصدي في المحاور
 والاستكفاف من أن يرد
 كلامه عليه والمتكبر هو
 الذي ان وعظا أنت أو وعظا
 عنف وكل من رأى نفسه
 خيرا من أحد من خلق الله
 تعالى فهو متكبر بل ينبغي
 لك أن تعلم أن الخير من هو
 خير عند الله في دار الآخرة
 وذلك غيب وهو موقوف
 على الخساسة فاعلموا ذلك في
 نفسك أنك خير من غيره
 جهل شخص بل ينبغي أن لا
 تنظر الى أحد الا ترى أنه
 خير منك وأن الفضل له
 على نفسك فان رأيت صغيرا
 قلت هذا لم يعص الله وأنا
 عصىته فلا شك أنه خير مني
 وان رأيت كبيرا قلت هذا
 قد عصى الله قبل فلا شك أنه
 خير مني وان كان عالما قلت
 هذا قد أعلمني ما لم أعلم
 ما لم أعلم وعلم ما جهلت
 فكيف نفسا كون مشبه وان
 كان جاهلا قلت هذا عصى
 الله بجهل وأنا عصىته بعلم
 فخير الله علي آكد وما

أدري بما يحتمل لي وما يحتمل
له وإن كان ككافراقات
لا أدري عسى أن يسلم
ويحتمل لي بخير العمل في نسل
باسلامه من الذنوب كما
تنسل الشجرة من الجين
وأما أنا والعاد بالله نفسي
أن يضلني الله فأكثر فيحتمل
لي بشر العمل فيكون هذا
هو من المقربين وأنا أكون
من العاديين فلا يخرج الكبير
من قلبك إلا بأن تعرف أن
الكبير من هو كبير عند الله
نعمالي وذلك موقوف على
الانجاة وهي مشكولة فيها
فبذلك خوف الخاتمة عن
أن تكبر مع التسلك فيها
على عباد الله تعالى فيقيدك
وإيمانك في الحال لا ينافض
تجويرك التغير في الاستقبال
فإن الله مقابل القاصوب
يمدني من يشاء ويضل من
يشاء والاختيار في الحسد
والكبر والرياء والعجب كثيرة
ويكفيك فيها حديث واحد
جامع فقد روى ابن المبارك
بإسناده عن رجل قال
لعماد بن عازد حدثني حديثا
سمعه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فيك معاذ
حق فظننت أنه لا يسكت ثم
سكت ثم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم

رجع إليهم القهقري وقال جبريل فقال يا محمد إن الله تعالى يقول لستم تقض عبادي من
رحمتي أبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله أرحم بالعباد
المؤمن من الوالدة الشفاعة تولدها في الخبر المسمى هو عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى
مائة رحمة فواحدة منها أقسمها بين الجن والإنس والبهائم فيها تسعة وتسعون وبها يتراحمون وادخر
منها تسعة وتسعين لنفسه ليرحم بها عباده يوم القيامة وإذا قد أعطاه من الرحمة الواحدة كل
هذه العطايا الكريمة العزيرة من معرفته سبحانه والكون من هذه الامة المرحومة مع معرفة السنة
والجاعة الى سائر ما لديك من النعم الظاهرة والباطنة فرجو من فضله العظيم أن يتم ذلك فان من
بدأ بالاحسان فعليه الاتمام ويجعل من تسع وتسعين رحمة لك الخط الوافر فسأل الله سبحانه
أن لا ينجيب آملنا من فضله العظيم فضله انه السيد الكريم الجواد الرحيم (وأما الاصل الثالث) في
ذكر ما وعدوا وعد في المعاد فلقد ذكر في ذلك الاحوال الخمسة الموت والقبر والقيامة والجنة والنار
وما في كل مقام منها من الظاهر العظيم للمطيعين والعاصين والمقصرين والمجاهدين (وأما الموت)
فأذكر فيه حال رجلين أحدهما ما روى عن ابن شيرمة انه قال دخلت مع الشعبي على مريض
نعموه وهو عليه وعنده رجل آخر يلقنه لا اله الا الله وحده لا شريك له فقال له الشعبي ارفق به
فتسكلم المريض فقال ان تلقني أولم تلقني فاني لأدعها ثم قرأوا الزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق
بها وأهلها فقال الشعبي الحمد لله الذي نجنا صعبنا والآخر ما سكتي أن تليق الفضيل بن عياض
حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عنده رأسه وقرأ سورة يس فقال يا أستاذ لا تقرأ هذا
فسكت ثم لقنه فقال له قل لا اله الا الله فقال لا أقراه الا في منبري ومات على ذلك فدخل الفضيل
منزله وجعل يبكي أربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رأى في النوم وهو يسحب الى جهنم فقال بأبي
نبي نزع الله المعرفة منك وكنت أعلم تلاميذ في فقال بثلاثة أشياء أولها بالقيمة فاني قلت لا صحابي
بضلاف ما قلت لك والثاني بالحسد حدثت أصحابي والثالث كان بي علة فحنت الى الطبيب
فسألته عنها فقال تشرب في كل ستة قدح من خمر فاذ لم تفعل تبقى لك العلة فمكنت أشربه فهو ذبا لله
من خطئه الذي لا طاقة لنا به ثم أذكر حال رجلين آخرين أحدهما ما حكى عن عبد الله بن المبارك
رحمه الله تعالى انه لما احتضر نظرا الى السماء فضحك وقال لمثل هذا فاعمل العاملون وسمعت
امام الحرم رضي الله عنه يحكي عن الأستاذ أبي بكر رحمه الله انه قال كان لي صاحب أيام التعلیم
وكان مبتدئا كثيرا لجهل في التعلم فقيامة هبدا وكان لا يحصل له مع الاجتهاد الا القليل فكان
تجيب من حاله فرض فازم مكانه بين الاولياء في الرباط ولم يدخل الى بيت المرضى وكان يجتهد مع
مرضه فاشتمت به الحال وأنا الى جانب فيبينها هو كذلك اذ شخص يصمره الى السماء ثم قال لي يا بن قورك
مثل هذا فاعمل العاملون ويوفي عند ذلك رحمة الله عليه وأما الآخر فقص ما روى عن مالك بن
ديار رحمه الله انه دخل على جاره احتضر فقال له يا مالك جيلان من تارين يدي أكلف الصعود
عليهما قال فسأتأهب له فقالوا كان له ميكالان يكمل بأحدهما ويكفل بالآخر فعد عوف بهما
فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرت ما شئت الرجل فقال ما يزدان الاصر على الاعظام
(وأما القبر) والحال بعد الموت فأذكر فيه حال رجلين أحدهما ما ذكر عن بعض الصالحين قال
رأيت سفيدان النوري في النوم بهما منه فقلت كيف ظلك يا أبا عبد الله فأعز عن عني وقال ليس

هذا زمان الكنى فقلت كيف حال يا سديان فأنشأ يقول

تظنرت الى ربي عيانا فقال لي * هنيأ رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قويا ما ذا الدليل قد دجا * بعسيرة مشيتاق وقاب حميد
فمدونك فاحسر أي قصر تريد * وزرني فاني عنك غير بعيد

والرجل الثاني ما ذكر ان بعضهم روى في النوم صاحب اللون من قوله يدها الى عنقه فقيل له
ما فعل الله بك فأنشأ يقول

تولى زمان لهيبه * وهذا زمان بنا يلعب

وحال رجاءين آخرين أحدهما ما روى عن بعض الصالحين انه قال كان لي ابن استشهد ولم أراه في المنام
الى امه توفي فيها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذ رأته تلك الليلة فقلت يا بني ألم تكن ميتا فقال
لا ولكني استشهدت وأنا مع عند الله تعالى ارضى فقلت ما جاء بك قال نودي في أهل السماء
ألا لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا وحضر الصلاة على عرب بن عبد العزيز فحمت لا شهيد الصلاة
عليه ثم جئتكم لأسلم عليكم والآخر ما روى عن هشام بن حسان انه قال مات لي ابن حدث
فأرأيت في النوم فاذا هو أصيب فقلت يا بني ما هذا الشيب قال لما قدم عليهما افلان زفرت جهنم
لقدومه وفرت لم يبق منا احد الا شاب فهو ذبا لله الرحيم من العذاب الاليم (وأما القيامة) فتأمل
قول الله تعالى يوم نحشر المؤمن الى الرحمن وفدا ونسوق الجرمين الى جهنم وردا فواحد يخرج
من قبره فاذا البرق على رأس القبر والتاج والحل فيلبس ويركب الى جنات النعيم لا يتخلى من
عزته أن يمشى الى الجنة برجليه وآخر يخرج من قبره فاذا الزبانية والاغلال والانكال لا يتخلون
الشقي يمشى الى النار برجليه بل يمشى به الى سواء الخيم على وجهه فهو ذبا لله من سخطه واقد
سمعت بعض العلماء يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة يخرج قوم
من قبورهم احم نجيب يركبونها اجمحة خضر فتطير بهم في عرصات القيامة حتى اذا أنزلوا على
حيطان الجنة فاذا رأتهم الملائكة قال بعضهم لبعض من هؤلاء فيقولون ما ندري اهلهم من أمة
محمد صلى الله عليه وسلم فبأيتهم بعض الملائكة فيقول من أنتم ومن أي الامم أنتم فيقولون نحن من
أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهم الملائكة هل هو سيتم فيقولون لا فتقول الملائكة هل ورنتم
فتقولون لا فتقول الملائكة هل قرأتم كتبكم فيقولون لا فتقول الملائكة ارجعوا فكل ذلك وراءكم
فيقولون هل أعطينا شيئا فحاسب عليه وفي خبر آخر ما لم يسمي شيئا فلهذا أخرجوا
ولكن عبدنا ربنا حتى دعانا فاجبتنا فينادي منا صدق عبادي ما على المؤمنين من سبيل والله
غفور رحيم أما سمع قوله تعالى أفن يلقى في النار خيرا أم من يأتي آمنا يوم القيامة فأعظم برجل
يشاء ثلاث الاهوال والزلزل والوقائع وهو آمن لا يدخل قلبه فتنة ولا يكون على قلبه ثقل نسال
الله العظيم أن يجعلنا واياكم من أولئك السعداء وما ذلك على الله جل جلاله عزيز (وأما الجنة
والنار) فتأمل فيها آيتين من كتاب الله تعالى احدهما قوله تعالى وسقاهم رحيهم شرابا طهورا
ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقال تعالى حكاية عن آخرين ربنا أنسر جناتنا
فان عندنا فانا طاهرون قال اخسروا فيها ولا تكلمون وروى انهم يصيرون عند ذلك كلابا يعاونون
في النار فهو ذبا لله الرؤف الرحيم من عذابه الاليم فان الامر كما قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله

يقول لي يا معاذ اني محدثك
بحديث ان أنت حفظته
تعمل عند الله وان أنت
ضيعته ولم تحفظه أنه طهرت
تجنت عند الله يوم القيامة
يا معاذ ان الله تبارك وتعالى
خلق سبعة أملاك قبل أن
يخلق السموات والارض
يخلق لكل سبعاء من السبع
ملك ابوابا عليه ساقته سعد
الجنة فله يعمل العبد من حين
أصبح الى حين أمسى له نور
مكنور الشمس حتى اذا
طلعت به الى السماء الدنيا
زكته فكثرته فيقول الملك
للجنة اضربوا به ذا العمل
وجه صاحبه أنا صاحب
النيسة أهري بي أن لا أدع
عمل من اغتاب الناس
يجاوزني الى غيري قال ثم
تأني الجنة فله يعمل صالح من
أعمال العبد فتركيه وتكره
حتى تبلغ به الى السماء
الثانية فيقول لهم الملك
الموكل بمساقفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه
انه أراد به عرش الدنيا
أهري بي أن لا أدع عمله
يجاوزني الى غيري انه كان
يقصر على الناس في مجالسهم
أنال الفخر قال وتبعد
الجنة فله يعمل العبد يتبع
نورا من صدقة ومسلاة

وصيام قد أعجب الحفظة
 فيجاوزون به الى السماء
 الثالثة فيقول لهم الملك
 الموكل قفوا واضربوا به
 العمل وجهه صاحبه أنا ملك
 الكبر أهمني ربي أن لا أدع
 عمله يجاوزني الى غيري انه
 كان يتكبر على الناس في
 مجالسهم قال وتصدق
 الحفظة بعمل العبد يزهر
 كما يزهر الكوكب الذي
 له دوى من تسبيح وصلاة
 وصيام ورجوع وعمره حتى
 يجاوزون به الى السماء
 الرابعة فيقول لهم الملك
 الموكل بها قفوا واضربوا
 به هذا العمل وجهه صاحبه
 وظهره وباطنه أنا صاحب
 العجب أهمني ربي أن لا أدع
 عمله يجاوزني الى غيري انه
 كان اذا عمل عملا أدخل
 العجب فيه قال وتصدق
 الحفظة بعمل العبد حتى
 يجاوزون به الى السماء
 الخامسة كأنه العروس
 المزفوفة الى بعلها فيقول
 لهم الملك الموكل بها قفوا
 واضربوا به هذا العمل وجهه
 صاحبه واجملوه واجعلوه
 على عاتقه أنا ملك الجنة انه
 كان يحسد من يعلم ويعمل
 بعمله وكل من كان يأخذ
 فضلا على العباد هكذا كان

لا ندري أي المصيبة أعظم فوق الخفاف أم دخول النيران أما الجنة فلا صبر عنها وأما النار
 فلا صبر عليها وعلى كل حال فتوت النعيم أي صبر من مقامات الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة
 العظمى هي الخلود اذ لو كان الأمر على كل حال منقطعا لكان هينا ولكن الشأن في أبد بلا آخر
 فأى قاب يحتمل ذلك وأي نفس تصبر على ذلك ولذلك قال عيسى عليه السلام ذكر خلود الخالدين
 بقطع قلوب الخائفين وذكر عند الحسن أن آخر من يخرج من النار رجل يقال له هناك عذاب
 أتبع عام ينادى يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال يا ليتني كنت هذا فاستجبوا منه فقال ويحكم
 أليس يوما يخرج (قلت) فارجع الأمر كله اذن الى أصل واحد وهي المسكنة التي تقسم الظهور
 وتصفى الوجوه وتذيب الأكباد وتقطع القلوب وتذهب العميون من العباد وهي خوف نزاع
 المعرفة فهذه القاية التي فتى اليها خوف الخائفين وبكى عليها أعين الباكين ولقد قال بعضهم
 أن الغموم ثلاثة غم الطاعة أن لا تقبل وغم المعصية أن لا تغفر وغم المعرفة أن لا تعرفه وغم
 الخصاص بل التملك واحد بالحقيقة وهو غم سلب المعرفة وكل غم دونه جليل اذله انقصاه ولقد
 بلغنا عن يوسف بن اسباط رحمه الله تعالى انه قال دخلت على سفيان رحمه الله تعالى فبكى له
 أجمع فقلت بكاء ولله هذا على الذنوب قال فحملت فقال الذنوب أهون على الله من هذا الغم
 أخشى أن يسألني الله الاسلام نسأل الله ربنا المنان سبحانه أن لا يتلينا بصبيبة وأن يتم علينا
 بفضل كثير نعمته وأن يتوفانا على ملة الاسلام انه أرحم الراحمين وقد ذكرنا سبب سوء الخلق
 ومعناها في كتاب احياء علوم الدين فقام له هناك فان الخوف فيه ههنا خروج الى الاكثر وقام له
 هذه الجمله راشدا فان التصبر لا أكثر مما يأتي عليه الزهم والذكر كماله تفلح بعون الله وحسن
 توقيقه (فان قلت) فأى الطريقين أسلك طريق الخوف أو طريق الرجاء (يقال لك) بل المركب بينهما
 فلو قبل من غلب عليه الرجاء صار رجلا بل رجلا يخاف عليه أن يصير حرميا ومن غلب عليه
 الخوف صار حروريا والمراد أن لا يتقدم بأحد ههنا دون الآخر فان بالحقيقة الرجاء الحقيقي
 لا ينفك عن الخوف الحقيقي والخوف الحقيقي لا ينفك عن الرجاء الحقيقي ولذلك قيل الرجاء كله
 لاهل الخوف لا لاهل الأمن والخوف كله لاهل الرجاء لا اليأس (فان قلت) فهل يكون أحدهما أرفع
 من الآخر أو أكثر ذكر اجمال فاعلم ان العبد اذا كان صحيحا قويما فبالخوف أولى به واذا ضعف
 وضعف لاسيما اذا أشرف على الآخرة فالرجاء أولى كذا سمعت العلماء يقولون قلت وذلك لما روي
 ان الله سبحانه وتعالى يقول أنا عند المشكورة قلوبهم من يخافني فيصير رجلا أولى في ذلك
 الوقت لا تكسار قلبه وخوفه المتقدم زمان العزة والقوة والامكان ولذلك يقال لهم ألا تخافوا
 ولا تحزنوا (فان قلت) أليس قد جاءت الاخبار الكثيرة في حسن الظن بالله والترغيب في ذلك
 فاعلم ان من حسن الظن بالله تعالى الخدر من معصيته والخوف من عقابه والاجتهاد في خدمته
 واعلم ان ههنا أصلا أصيلا ونكتة عزيزة يغفل فيها الكثير من الناس وهو ان الفرق بين الرجاء
 والامنية ان الرجاء يكون على أصل والتمس لا يكون على أصل مثاله من زرع وزرعوا اجتهد وبيع
 يدرأ ثم يقول ارجو أن يحصل لي منه مائة فقير فذلك منه رجاء وأخو لا يزرع وزرعوا لا يعمل
 يوعا فلا يذهب ونام وأغفل سفته فاذا جاء وقت البذر يقول ارجو أن يحصل لي منه مائة فقير
 فيقال له من أين لك هذا الرجاء وانما ذلك أمنية بلا أصل فكذلك العبد اذا اجتهد في عبادة

الله وانتهى عن معصية الله تعالى يقول أرجو أن يتقبل الله مني هذا اليسر ويترحم هذا النقص
ويعظم هذا الثواب ويهفو عن الزلل وأحسن الظن فهذا من رجاؤه (وأما) إذا غفل عن ذلك
وترك الطاعات وأرتكب المعاصي ولم يبال بسخط الله تعالى ولا رضاه ولا وعده ووعدته ثم أخذ
يقول أرجو من الله الجنة والنجاة من النار فذلك منه أمنية لا حاصل تحتها اسماء أرباب وحسن
ظن وذلك منه خطأ وضلال وقد نظم المعنى القائل

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * إن السقينة لا تجرى على الميسر

(قلت) وعما بين هذا الأصل ما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الركن من دان
نفسه وعمل ما بهد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتقى على الله عز وجل الأمانى وفي ذلك
قال الحسن البصري رجاؤه الله أن أقوا ما ألهمهم أمانى المغفرة حتى يخرجوا من الدنيا فدايس
وأيت لهم حسنة فقول أحدهم أنى أحسن الظن بربى وكذب لو أحسن الظن بربه لأحسن
العمل له ثم تلاقوه تعالى فن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا لا ياتيه وذلكم ظنكم الذى ظننتم
بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وعن جعفر الصادق رجاؤه الله أنه قال رأيت أباميرسة
العابد وقد بدت أضالعه من الاجتهاد قلت برحمتك الله ان رجاؤه الله واسعة غضب وقال هل
رأيت منى ما يدل على القنوط ان رجاؤه الله قريب من المحسنين قال جعفر فأبكاني قوله فإذا كان
كل الرسل والابدال والاولياء مع كل هذا الاجتهاد فى الطاعة والخذل عن المعصية مرتبطين
نأيش تقول أما كان لهم حسن ظن بالله بلى فانهم كانوا أعلم بسعة رحمة وأحسن ظنا بجوده
منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنية وغرور فاعتبر بهذه النكته وتأمل حالهم وانته
من رقتك والله تعالى ولى التوفيق

(فصل - ل)

وجهه الا هرا لك اذا تذكرت سعة رحمة الله تعالى التي سقت غضبه ووسعت كل شئ ثم أن كنت
من هذه الامه المرحومة الكريمة على الله تعالى ثم غاية فضله العظيم وكل جوده القديم وجهل
عنوان كتابه اليك بسم الله الرحمن الرحيم ثم كثرة أياديه اليك وقدمته عليك ظاهرة وباطنة من غير
شقيع أو قدم سابقة لك وتذكرت من جانب آخر كمال جلاله وعظمته وعظم سلطانه وهيبته ثم
شدته غضبه الذى لا تقوم له السموات والارض ثم غاية غفلة بك وكثرة ذنوبك وجفوتك مع دقة
أمره وخطره معاملته فى احاطة علمه وبصره بالعيوب والغيوب ثم حسن وعده ونوابه الذى لا يبلغ
كنهه الا وهام وشدة وعيده وأليم عقابه الذى لا يحصى ذكره القلوب تارة تنظر الى فضله وتارة تنظر
الى عذابه وتارة تنظر الى رأفته ورحمته وتارة تنظر الى نفسك فى جنونها ثم اوجعنا يا ربنا فاذا فعلت
أتى بك جميع ذلك الى الخوف والرجا وكنت قد سلكت السبيل الشارح القصد وعددت من
الجانبيين المهاجرين الأمن والياس ولا تقيهم فيها مع التائبين ولا تملك مع الهالكين وشربت
الشرايب الممزوجة العدل فلا تملك ببرودة الرجا انصرف ولا بحرارة الخوف انصرف وكفى بك
قد وصلت الى المقصود غافقا وشقيقت من العتسين سالما ووجدت النفس قد انبثت للطاعة
ودانت فى الخدمة ليل لوم ارامن غير فترة ولا غفلة واجتنبت المعاصي والخايزي وهربت هاربة
(كما قال البكاى) ان نواف اذا ذكر الجنة طال شوقه واذا ذكر النار طار نومهم وصبرت حينئذ

يحسدكم ويقع فيهم أمرنى
ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى
الى غيرى قال وتصدق هذه الحفظه
بعمل العبد له ضيق كضيق
القدر من صلاة وزكاه ورجح
وعسرة وجهه وصيد وصيام
فيجاءون به الى السماء
السادسة فيقول لهم الملك
الموكل به ساقفوا واضربوا
بهذا العمل وجهه صاحب
انه كان لا يرحم انسانا قط
من عباد الله أصحابه بسلا
أو مرض بل كان يشمت بهم
أنا ملك الرحمة أمرنى ربى
أن لا أدع عمله يجاوزنى الى
غيرى قال وتصدق هذه الحفظه

بعمل العبد من صلاة وصيام
ونقمة وجهه ادورع له دوى
كدوى النحل وضوء كضوء
الشمس معه ثلاثة آلاف
ملك فيجاءون به الى السماء
السابعة فيقول لهم الملك
الموكل به ساقفوا واضربوا
بهذا العمل وجهه صاحب
واضربوا به جوارحه واقفوا
على قلبه أنا أحب عن ربى
كل عمل لم يرد به ربى اغما أراد
بعده غير الله تعالى انه أراد
به رفعة عند الله تعالى وذكر

من الأصفياء الطواص العابدین الذی وصفهم الله تعالى بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وكنت قد خلقت هذه العقبة العظيمة ورايت باذن الله تعالى وحسن توفيقه فكلمك من حلاوة وصفه في الدنيا وكلمك من ذخركم وأجر عظيم في العقبى والله سبحانه وتعالى مسئول ان عدلك وايتانا بحسن توفيقه ونسديده انه أرحم الراحمين وأجود الأجودين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الباب السادس في العقبة السادسة وهي عقبة القوادح)

بسم الله يا أبا نبي الله وايتانا بحسن توفيقه بعدما استبان لك السبيل واستقام لك المسير يتميز سميتك وصيائمه عما يقصد به بضيعة عليك وانما لمك ذلك بأقامة الاخلاص وذكر المنة والاحتساب عن ضده لاسرين (أحدهما) لما في فعله من القابلية وهي حسن التبول من الله تعالى وفوز الثواب عليه والافتكركون هردودا ذهاب الثواب كلا أو بعضا على ما روي في الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول أنا أغنى الأغنياء عن الشر من عمل عملا فأشرك فيه غيره فقصي له فاني لأقبل الاما كان لي خالصا (وقيل) ان الله تعالى يقول له بعد يوم القيامة اذا التمس ثواب عمله ألم يوسع لك في المجالس ألم تكن المرفوس في الدنيا ألم يرخص ببعك وشراؤك ألم نكرم هذا وأشباهه من الخطر والضرر (قلت) ومن خطر الرأيه فضيحتان ومصيبتان (أما) الفضيتان فاحداهما فضيحة السر وهي اللوم على رؤس الملائكة وذلك لما روي ان الملائكة تصعد بعد عمل العبد بمسح به فيقول الله تعالى ردوه الى سبعين فانه لم يردني به فيقتضخ ذلك العمل والعبد عند الملائكة والثانية فضيحة العلانية وهي يوم القيامة على رؤس الخلائق روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأى يتأدى يوم القيامة بأربعة اعمامها كافر يا فاجر يا مخادر يا خسر ضل سبيلك وبطل أجرك فلا خلأ لك اليوم التمس الاجرم كنت تعمل له يا مخادع وروي انه يتأدى مناد يوم القيامة يسبح الخلاق أين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا خذوا أجوركم ممن علمتم له فاني لأقبل عملا خالطه شيء (واما) المصيبتان فاحداها ما فوت الجنة وذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الجنة تسكمت وقالت أنا حرام على كل بخل ومراة والخبر يحتمل معنيين أحدهما ان هذا البخل من يبخل بأحسن قول وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا المرأى من يرأى بأقبح رياء وهو المذاق الذي يرأى بإيمانه وتوسيده وفي هذا القول ترجية والمعنى الثاني ان من لم ينزه عن البخل والرياء ولم يراع نفسه فيه خطر ان أحدهما أن يلحقه شرم ذلك فيقع في الكفر فتقونه الجنة رأسا واليهذا بالله والاخر سباب الايمان الذي يستحق به النار فهو ذنب الله من خطئه وشديد غضبه (والمصيبة الثانية) دخول النار وذلك لما روي أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أول من يدعى يوم القيامة رجل قد جمع القرآن ورجل قد فاته في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارى ألم أعلمك ما أنزلت علي رسول فيقول بلى يا رب فيقول ماذا عملت فيما علمت فيقول يا رب بعت به آباء الابل وأطراف النهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله سبحانه بلى أردت ان يقال فلان قارى ففقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول له ألم أوسع عليك حتى لم أذكرك فحتاج الى أحد فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت فيما آتيتك

عند العلماء وصيائفي المداين
أهني ربي أن لأدع عماله
يجاوزني الى غيري وكل عمل
لم يكن لله خالصا فهو رياء
ولا يقبل الله عمل المرأى
قال وتعد الحفظة بعمل
العبد من صلاة وزكاة وصيام
ورجوع مرة وشاق حسن
وصمت وذكر لله تعالى
وتسبيحه ملائكة السبع
السماوات حتى يقطعهوا
الحجب كلها الى الله تعالى
فيقنون بين يديه يشهدون له
بأهمل الصالح الخاص لله
تعالى فيقول الله تعالى أنتم
الحفظة على عمل عبدي وأنا
الرقب على قلبه انه لم يردني
بهذا العمل وأراد به غيري
فعليه لعنة قتول الملائكة
كلها عليه لعنتك ولعنتنا
وتلعنه السبع السماوات
ومن فيمن فبكى معاذ قال
معاذ قلت يا رسول الله أنت
رسول الله وأنا معاذ فكيف
لي بالناس الاصل والنجاة قال
اقتدي بي وان كان في عملك
نقص يا معاذ حافظ على
سبائك من الوقعة في
أحوالك من جملة القرآن

فيقول كنت أسئل الرحمن وأنت صدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله سبحانه بل أردت أن يقال أنك جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قيل في سبيل الله فيقول الله ما فعلت فيقول أهرت بالجهد في سبيل الله فأتاك حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله بل أردت أن يقال فلان جرى وشجاع فقد قيل ذلك قال ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ركبتي وقال يا أبا هريرة أولئك أول خلق الله يسعون بهم نار جهنم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن النار وأهلها يجعون من أهل الرياء قيل يا رسول الله وكيف تنفج النار قال من حو النار التي يهذبون بها وفي هذه المضامح عبرة لأولي الأبصار والله سبحانه ولي الهداية بفضل (فإن قلت) نأخذ خبرنا عن حقيقة الإخلاص والرياء وحكمهما وتأثيرهما في العمل فاعلم أن الإخلاص عند علماءنا آخر الأوصاف الإخلاص العمل والإخلاص طلب الأجر (فأما) إخلاص العمل فهو إرادة التقرب إلى الله عز وجل وتوكل عليه أمره واجابة دعوته والبراءة عليه الاعتقاد الصحيح وهذا الإخلاص النفاق وهو التقرب إلى ما دون الله سبحانه وقال شيخنا رحمه الله النفاق هو الاعتقاد الفاسد الذي هو للمنافق في الله عز وجل وليس هو من قبيل الإرادات لعل ذكرناها في موضعها (وأما) الإخلاص في طلب الأجر فهو إرادة نفع الآخرة بعمل الخير وكان شيخنا رحمه الله يقول إنه إرادة نفع الآخرة بخير لم ير ذرة إلا يهذب عليه خيره بحيث ترجى به تلك المنفعة وقد شرعنا هذه الشرائط وقال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام ما اتلوا من الأعمال الذي يعمل الله لا يحب أن يحمد عليه أحد وهذا تعرض لقول الرياء وانما خصمه بالذكر لأنه أقوى الأسباب المشوشة للإخلاص وقال الحنيد الإخلاص تصفية الأعمال من المكدرات وقال الفضيل الإخلاص دوام المراقبة ونسب إلى الحفظ كلها وهذا هو البيان الكامل والأقوال في هذا كثيرة فلا فائدة في تكثير النقل بعد انكشاف الحقائق وقد قال سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم انتم في الإخلاص فقال تقول ربي الله تعالى ثم تستقيم كما أهرت أي لا تعبد هو الله وتفسد ولا تعبد الأربك وتستقيم في عبادته كما أهرت وهذه إشارة إلى قطع كل ما سوى الله عن مجرى النظر وهو الإخلاص حقا وضد الإخلاص الرياء وهو إرادة نفع الدنيا بعمل الآخرة ثم الرياء ضربان رياء محض ورياء مختلط فالمحض أن تريد نفع الدنيا لا غير والتخليط أن تريد ما جميعا نفع الدنيا ونفع الآخرة هذا أحد هما وأما تأثيرهما فإن إخلاص العمل أن يجعل الفعل قربة وأما إخلاص طلب الأجر أن يجعله مقبولا وأما الإخلاص والتعظيم والنفاق يحبط العمل ويخرج به عن كونه قربة مستحقا عليه الثواب بالوعد من الله تعالى فالرياء المحض لا يكون من المعارف عند بعض العلماء وإن كان أبطل نصف الثواب وعند آخرين قد يكون الرياء المحض من المعارف وأنه يذهب بنصف الاضعاف والتخليط يذهب بربع الاضعاف والصحيح عند شيخنا رحمه الله أن الرياء المحض لا يكون من المعارف عند تذكر الآخرة ويكون مع السهو والمختار أن من تأثر الرياء برفع القبول والتقصان في الثواب ولا يقصد ربه بنصف ولا ربع وشرح هذه المسائل يطول وقد شرعنا في كتاب أحياء علوم الدين شرحا مستقصيا وأشبعنا القول في أمصارها مملات الدين (فإن قلت) فإما وضع الإخلاص وفي أي طاعة يقع ويجب فاعلم أن الأعمال عند بعض العلماء ثلاثة أقسام قسم يقع فيه

واجل ذنوبك عليك ولا
تعملها عليهم ولا تترك نفسك
وتدبرهم ولا ترفع نفسك عليهم
ولا تدخل عمل الدنيا في
عمل الآخرة ولا تكبر في
مجلسك لكي يحذروا الناس
من سوء خلقك ولا تنأج
رجلا وعقلك آخر ولا تعظم
على الناس فتقطع عنهم
خبرات الدنيا والآخرة
ولا تغرق الناس فتنزول كلاب
النار يوم القيامة في النار
قال الله تعالى والناسطون
نسطا هل تدري ما هن يامعاذ
قلت ما هي بأبي أنت وأمي
يا رسول الله قال كلاب في
النار تشط اللحم من العظم
قلت بأبي وأمي أنت يا رسول
الله من يطبق هذه الخصال
ومن يجوع منها قال يامعاذ الله
ليسير على من يسره الله عليه
قال خالد بن معدان فإنا رأيت
أحدا أكثر تلاوة للقرآن
العظيم من معاذ لهذا
الحديث العظيم فتأمل أيها
الراغب في العلم هذا الخصال
واعلم أن أعظم الأسباب في
رسوخ هذه الخصال في

الاخلاصات بجميعها والعبادة الظاهرة الاصلية وقسم لا يقع فيه شيء منها وهو العبادة الباطنة
 الاصلية وقسم يقع فيه اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل وهو المباحات المأخوذة
 للعبادة قال شيخنا رحمه الله ان كل عمل يحتمل الصرف الى غير الله تعالى من العبادات الاصلية
 يقع فيها اخلاص العمل فالعبادات الباطنة أكثرها يقع فيه اخلاص العمل (واما) اخلاص
 طلب الاجر قال مشايخ الكرامية لا يقع في العبادات الباطنة اذ لا يطعم عليها أحد الا الله سبحانه
 فاستمع فيما دواعي الرياء فلم يحجج الى اخلاص طلب الاجر وكان شيخنا رحمه الله يقول اذا أراد
 العبد المتقرب من الله بالعبادات الباطنة تقع الدنيا فهو أيضا رياء (قلت أنا) ولا يعد اذن
 ان يقع في كثير من العبادات الباطنة الاخلاص وكذلك النوافل يجب فيها الاخلاص جميعا
 عند الشروع واما المباحات المأخوذة للعبادة فانها يقع فيها اخلاص طلب الاجر دون اخلاص
 العمل اذ هي لا تصلح ان تكون بنفسها اقرب به الى الله على القرية (فان قلت) هذا موضوعها
 فبين لنا وقتها ما من العمل فاعلم ان اخلاص العمل مع الفعل بقارنه لا هوالة ولا تأخر عنه
 واما اخلاص طلب الاجر بما يتأخر عنه وعند بعض العلماء يمتنعون فيسه وقت الفراغ من
 العمل فاذا فرغ على اخلاص أرياء فقد انتضى الامر ولا يمكنه استبدوا به بعد وعند غيرنا
 من مشايخ الكرامية ما لم يزل المنفعة المطلوبة بالرياء يمكنه اقامة الاخلاص في ذلك العمل فاذا
 نال المطاوب فقد فات وقال بعض العلماء ان القرية يمكن اقامة الاخلاص فيها الى الموت
 (واما) النوافل فلا سبيل الى ذلك قال والفرق بينهما ان الله تعالى أدخل العبد في القرية
 فأمول منه التفضل والتيسير فيما واما النفل فالعبد الذي أدخل نفسه فيه وتكلفه فطول بجمي
 ما تكلف (قلت) أنا وفي المسألة فائدة وهي ان من سبق منه الرياء أو ترك الاخلاص في عمل فيمكنه
 استدراك ذلك وتلافيه على أحد الوجوه التي ذكرناها قبل والمقصود من نقل مذاهب الناس
 في هذه الدقائق علما لا أن بقوله الامامين وقوله الرغبة في سلك هذه الطريق والتقريب على
 المبتدئ في العبادة فان لم يجد له مبدءا في هذا القول وجدته في الآخرة لا اختلاف الا في
 والاغراض وعلى الاعمال وآفاتهم فافهم راشدا ان شاء الله تعالى (فان قلت) أكل عمل يحتاج
 الى اخلاص مفرد فاعلم انه قد استنفذوا في ذلك فقبيل انه يجب لكل عمل اخلاص مفرد وقيل
 انه يجوز تناول اخلاص واحد بجملة من العبادات اما العمل ذو الاركان كالصلاة والوضوء
 يكتفيما اخلاص واحد لان بعضهما يتعلق ببعض صلاحا وفسادا فصارت كشيء واحد (فان
 قلت) ان أراد بجملة الطيرة تعامد الله تعالى ولا يريد من الناس شيئا من مبدعة أو مبدعة أو مبدعة
 أي يكون ذلك رياء (فاعلم) ان ذلك بعض الرياء قال علماء نارجهم الله الاعتبار في الرياء بالمراد
 لا بالذي يريد منه فان كان مرادك من عمل الخير فنهادني رياءه سواء ارادته من الله أو من
 الناس قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة بذل في حربه ومن كان يريد حرث الدنيا فله منها
 وما له في الآخرة من نصيب وليس الاعتبار بآفة الرياء واشتقاقها من معنى الرؤية وانما سميت
 هذه الارادة الفاسدة بهذا الاسم لانها أكثر ما تقع وتكون من قبل الناس ورؤيتهم فافهم
 (فان قلت) اذا كان القصد من الدنيا التي تريد هاهنا من الله العفيف عن الناس والعفة على عبادة
 الله يكون ذلك رياء فاعلم ان العفيف ليس في كثرة المال والجاه والخطام واعا هو في القناعة

القلب طلب العلم لاجل
 المباحة والمناقشة فالعالم
 يعزل عن أكثر هذه الخصال
 والمثقة مستند في لها وهو
 معرض للهالة بسبب ما فانه
 أي أمورك أهم ان تعلم
 كيفية الخلد من هذه
 الموهبات وتستغل باصلاح
 قلبك وعمارة آخرتك أم
 الأهم أن تخوض مع
 انفاضي في طلب من العلم
 ما هو سبب زيادة الكبر والرياء
 والحسد والعجب حتى تهلك
 مع الهالكين واعلم ان
 هذه الخصال الثلاث من
 أهمها خباياها القلب والها
 مغرس واحد وهو حب الدنيا
 ولذلك قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حب الدنيا
 رأس كل خطيئة ومع هذا
 فالدنيا من راحة الآخرة فمن
 أخذ من الدنيا بقدر الضرورة
 يستعين به على الآخرة
 فالدنيا من راحة ومن أراد
 الدنيا لمتهم بها فالدنيا
 مهلكة فهذه نبذة يسيرة من
 ظاهر علم التقوى وهي بداية

والثقة بكفاية الله سبحانه (واما) العتبة على عبادة الله تعالى فاذا كان مراده ذلك فلا يكون رياء
وذلك ما يصل بأمر الآخرة واسبابها وبصير قصده قطعها لذلك فان أراد بعمل الخير هذا النوع
لا تكون تلك الاوادة رياء لان هذه الامور تصير بسلك النية خيرا أو تصرف في حكم أعمال الآخرة
ولا يكون ارادة الخير رياء وكذلك ان اردت ان يكون لك تعظيم عند الناس أو محبة عند المشايخ
والأئمة ويكون قصده من ذلك التمكن من تأييد مذهب أهل الحق أو الرد على أهل البدع
أمر للنشر لا علم أو حرض الناس على العبادة ونحو ذلك دون أن تقصد بذلك شرف نفسك من حيث
هي أو دنسها فان هذه كلها ارادة سديدة ونيات محمودة لا يدخل شيء منها في باب الرياء اذ
المقصود منها أمر الآخرة بالحقيقة واعلم أني سألت بعض مشايخنا عما يعينه أولياؤه من
قراءة سورة الواقعة في أيام العسرة أليس المراد بذلك أن يدفع الله تلك الشدة عنهم ويوسع عليهم
شيئا من الدنيا على ما جرت به العادة فكيف تصح ارادة متاع الدنيا بعمل الآخرة فقال في جوابه
رحمه الله كلاما معناه ان المراد منهم أن يزرعهم الله قناعة أو قوتيا يكون لهم عتبة على عبادة الله
وقوة على درس العلم وهذه من جملة ارادات الخيرون في الدنيا واعلم أن هذه السيرة أعني قراءة
هذه السورة عند الشدة في أمر الرزق والخصاصة إنما هو شيء زردت به الاشبار المأثورة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين حتى ان ابن مسعود حين عوتب في
أمر ولده اذ لم يترك لهم من الدنيا شيئا قال لقد سخطت بهم سورة الواقعة ومن ذلك الاصل في السنة
جرت هذه الخصلة في سير علماءنا ارحمهم الله والافلام لا اله الا الله محمد الله تعالى يشهد في أمر الدنيا
أو بعده وهم الذين يقترون ضيق الدنيا وعسرها ويتغالون في ذلك فيما بينهم ويهدونه من الله تعالى
منة عظيمة ويخافون اذ ابداهم من الله سعة من الدنيا التي لا يمتنعها أكثر الناس الا الاحسان
والنعمة أن يكون ذلك استدراجا من الله تعالى ومصيبة كيف وطأنهم الاستدراج الذي في عموم
الاحوال ويعلمونهم به ولون الجوع رأس ما لنا فهذا وضع مذهب أهل التصوف وهو مذهب
ومذهب أشياء وبذلك جرت سيرة سلفنا وأما تقصير بعض المتأخرين فلا يعتبر به وانما ذكرنا هذا
التصل لا ليعمروا فيهم شأنا فجهلنا منه بمقاصد القوم في أمورهم أو يغلط فيهم مبتدئ سليم السداد
لم يأخذ من العلم حقه (فان قيل) كيف يليق هذا بحال أهل العلم والتجرد والزهد وأرباب الصبر
والرياضة فاعلم أن هذا شيء مأخوذ من السنة ثم المصود حصول القناعة والعتدة لا اتباع الشبهة
والشهوة والله فاعلم ان احتمال العسرة والشدة وأكثر ما ترى في عقب ذلك قناعة القاصد وقد قد
كتب الجوع وضعة وسادة عن الطاهام ونهمته وقد علم ذلك من اعتقده فاعلم هذه الخلة موقفا
ان شاء الله تعالى (القادح الثاني) العجب وانما يلزمك اجتماعه لاس من أحدهما أنه يحجب عن
التوفيق والتأييد من الله تعالى فان العجب مخذول فاذا انقطع عن العبد التأيد والتوفيق من
الله تعالى فما أسرع ما يهلك وذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شخ مطاع وهوى
متبع وشباب المرء بنفسه والثاني انه يغفل العمل الصالح ولذلك قال المسيح عليه السلام يا معشر
الحواريين كم من سراج قد أطفأه الرجح وكم من عابد قد أفسده العجب واذ كان المقصود
والقناعة العبادة وهذه الخصلة تحرم العبد حتى لا يحصل له شغل فان حصل له شغل فقليل من ذلك
يقصده حتى لا يبقى له شيء فحقيق ان يحذر من ذلك ويحفظ والله تعالى ولي التوفيق والعصمة

الهداية فان جرت نفسك
فيها واطاعتك علم فاعلمك
بكتاب احباء عالم الدين
تعرف كيفية الوصول الى
باطن التقوى فاذا جرت
فالتقوى باطن قلبك فعند
ذلك ترتفع الحجب بينك وبين
ربك وتكشف لك انوار
المعارف وتنبه من قلبك
بناييع الحكمة وتضيق لك
اسرار الملك والملكوت
وتيسر لك من العبادات
ما تستحضر به هذه العلوم
المجدة التي لم يكن لها ذكر في
زمن الصحابة رضي الله عنهم
والتابعين وان كنت تطالب
العلم من القليل والقال
والمرء واجلسدال فما أعظم
مصيبته وما أطول تعبته
وما أعظم حرمانك وخسارتك
فاعمل ما شئت فان الدنيا
التي تطالبها بالدين لا تسلم
لك والاخرة تسلب منك
ومن طلب الدنيا بالدين
خسرهما جميعا ومن ترك
الدنيا بالدين ربحهما جميعا
فهذه جل الهداية الى بداية
الطريق في معاملة الله مع الله

تعالى ياداه أو امره واجتناب
فواهيه وأمر عليك الآن
بجمل من الآداب لتواخذ
بها لنفسك في مخالطة كس
عباد الله تعالى وصحبته
محبهم في الدنيا

*) (القول في آداب المحبة
والمباشرة مع الخلق سبحانه
وتعالى ومع الخلق) *

اعلم ان صاحبك الذي
لا يفارقك في حضرك وسفرك
وفومك ويقظة نيك بل في
حياتك وموتك هو ربك
وسيدك ومولاه وحالقت
ومعها ذكرته فهو جليسك
اذ قال الله تعالى أنا جليس
عن ذكرني وصحبا انكسر
قلبك حزنا على تفصيلك في
حق دينك فهو صاحبك
وملازمك اذ قال الله تعالى
أنا عند المنكسرة قلوبهم من
أجلي فلو عرفته حق معرفته
لا تخشيه صاحباً وركب
الناس جانباً فان لم تقدر على
ذلك في جميع أوقانك فأياك
ان تحكي ليالك ونمراك عن
وقت تخلفه لولاه وتلاذ
معه بما جالك وعند ذلك

(فان قيل) فما حقيقة العجب وما تأثيره وحكمه فبين انما ذلك فاعلم ان حقيقة العجب
اسم نظام العمل الصالح وتفصيله عند علماءنا وجهه الله ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح
بشيء دون الله عز وجل أو الناس أو النفس قالوا وقد يكون العجب مناسبا بان يذكر ذلك
من هذه الثلاثة بجمعا النفس والخلق والشيء ومضى بأن يذكر من اثنين وموحد بان يذكر من
واحد ووجد العجب ذكر المنة وهو ان يذكر أنه يتوفيق الله سبحانه وأنه الذي شرفه وعظم ثوابه
وقدره وهذا الذكر فرض عند راعي العجب نفق في سائر الاوقات (واما) تأثير العجب في العمل
قال بعض علماءنا المحجب ينتظر الاحباط فان تاب قبل موته سلم والا احبط واليه ذهب محمد بن
صابر من شيوخ الكرامية والاحباط عنده أن يذهب عن العمل جميع الاصماء الحسنة حتى
لا يستحق بذلك ثوابا ولا مدحاً البتة وفي قول غيره هو ذهاب الاضعاف لا غير (فان قلت) كيف
يلتبس على العبد العارف أن الله تعالى هو الذي وفق للعمل الصالح وعظم قدره وأكثر ثوابه
بقضائه ومنه فاعلم انهم من انكسرة طائفة وذخيرة شريفة وهو ان الناس في العجب ثلاثة
أصناف صنفهم المحجبون بكل حال وهم المتهزلة والقدرية الذين لا يرون الله عليهم منة في أفعالهم
وينكرون العون والتوفيق الخاص واللفظ وذلك اشبه استوائ عليهم وصنفهم المذاكرون
لله المنة بكل حال وهم المستقيمون لا يحبون بشيء من الاعمال وذلك ابصيرة أكرموا بها وتأييد
خصوا به والاثالث وهم المخاطون وهم عامة أهل السنة نارية يتبينون فيكون منة الله وتارة
ينفكون فيحبون بذلك المكان الغفلة العارضة والفترة في الاجتهاد والنقص في البصيرة (فان
قلت) كيف حال القدرية والمتهزلة في أفعالهم فاعلم ان في ذلك اختلافات فقل انه محبط لمكان
اعتقادهم (وقيل) لا يحبط عمل باعته قادي الجلة من فرق الاسلام حتى يخص كل عمل بالحباب كما
أن اعتقاد أهل السنة لا يمنع العجب في كل عمل حتى يخصه بذكر المنة (فان قيل) فهل سوى
العجب والرياء من قادح في العمل قيل له أجل ان فيه لقوادح سواء الكناخص صناعتهما بالذكر
لانهما الاصل الذي يدور عليه ما عظم الابواب وقد قال بعض المشايخ ان حق العبدان يحفظ
في العمل من عشرة أشياء النفاق والرياء والتخليط والمن والاذى والندامة والعجب والحسرة
والتهاون وخوف ملامة الناس ثم ذكر شيخنا رحمه الله عند كل خصله منها واضرارها بالاعمال فضاء
النفاق اخلاص العمل وضد الرياء اخلاص طلب الاجر وضد التخليط التقريد وضد المن تسليم
العمل الى الله وضد الاذى تحصيل العمل وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر المنة وضد
الحسرة اعتناء الخير وضد التهاون تعظيم التوفيق وضد خوف الملامة التمشية واعلم ان النفاق
يحبط العمل والرياء يوجب رده والمن والاذى يحبطان الصدقة أصلاً في الوقت وعند بعض
المشايخ وجههم الله ييطان اضعافها (واما) الندامة فانم تحبط العمل في قولهم جميعا والعجب
يذهب اضعاف العمل والحسرة والتهاون وخوف الملامة تحذف العمل فتذهب رزاقه (قلت)
قال قبول والرد عند أهل التعصبل يرجعان الى ضرر من التعظيم والاستحقاق والاحباط
ابطال منافع تكون بالنفس وبشيء ثم نارة يكون باطل الى الرب وأخرى باطل الى التعصيف
والثواب منة بقتضيه العمل بعينه وقرائنه وأحواله والتعصيف زيادة على هذا الرزاق زيادة
تتصل بعتق قرائن وأحوال أخر كالاحسان الى أحد من أهل الخير ثم الى الوالد ثم الى

نحي من الانبياء في الشيء يكون وزاة ولا يكون تضعيف فهذا التمهيد بما تحققت في هذه المعاني
فاعلم ذلك وبالله التوفيق

(فصل — ل)

فعليناك بقطع هذه العقيدة المخوفة ذات المقاطع والمناقب في غاية التحرر فان صاحب بضاعة
الطاعات قد قطع كل تلك العقبات وتحمل تلك المشقات حتى حصلت له بضاعة من العبادة
عزيرة شريفة فانه لا يخاف على بضاعته تلك الا في هذه العقيدة فان فيها مقاطع يحذر ان تسلب
فيها بضاعته ومتاقت يحذر ان يبدونها آفات تنسد عليه طاعته ثم اعظمها خطرا واعلمها وقوعا
هذان المقاطعان اللذان هما الرياء والعجب فلنذكر في كل واحد منهما اصولا مقننة نخرجها لك
لعلك تكفي مؤتمنا بادن الله ان شاء الله (أما) الرياء فاذكر فيه أولا قول الله سبحانه الله الذي خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن ينزل الامري ينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وأن الله قد
أحاط بكل شيء علما كان الله سبحانه يقول اني خلقت السموات والارض وما بينهما في كل هذه
الصنائع والبدائع واكتفيت بنظرك لتعلم اني قادر على ان تصلي ركعتين مع ما فهم من المعاييب
والنقص فلا تكفي بنظري اليك وبعلي بك وشأني عليك وشكركي لك حتى تحب ان تعلم اني اخلق
ليدحوك بذلك أي يكون ذلك وفاء أي يكون ذلك لارضاة أحد لنفسه ويحك فلا تعقل (الاصل
الثاني) ان من كان له جوهر نفيس يمكنه ان يأخذ مني ثمنه ألف ألف دينار فباعه بفلس أليس
يكون ذلك شرا باعنا غنيا وغبنا فظيعا ودليلا بنا على خساسة الهمة وقصور العلم وضعف الرأى
وركة العقل فإنا لله العبد بعلمه من الخلق من مدحة وحطام بالاضافة الى رضارب العالمين وشكره
وشأنه ونوابه لا قبل من فلس في جنب ألف ألف دينار وأضغاف ذلك بل في جنب الدنيا وما فيها
وأكثرها كبر ألا يكون من الميسر ان تفتوت نفسك تلك الكرامات العزيرة الشريفة
بهذه الامور الحقيرة الدنية ثم ان كان ولا بد لك من هذه الهمة الخسيسة فاقصد أنت الآخرة
تبعك الدنيا بل اطالب الرب رحمة يعطيك الدارين اذ هو مالكهما جميعا وذلك قوله تعالى من كان
يريد نواب الدنيا فعد الله نواب الدنيا والآخرة وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يعطي
الدنيا بعمل الآخرة ولا يعطي الآخرة بعمل الدنيا فاذا أنت اخلاصت النية وجردت الهمة للآخرة
حصلت لك الآخرة والدنيا جميعا وان أنت أردت الدنيا ذهبت عمرك والآخرة في الوقت وربما
لا تنال في الدنيا كما تريد وانما فلا تبق لك فتسكون قد شمرت الدنيا والآخرة فتساوئ اليها
العاقل (الاصل الثالث أن) المخلوق الذي لا جله تهمل ورضاه تطلب لو علم انك تعمل لاجله لابتغى
واستخط عليك واستهان بك واستخف بك فكيف يعمل الرجل العاقل العمل لاجل من لو علم به أنه
يطلب لرضاه لم يستخط عليه واحانه فاعمل بما يمكن لاجل من اذا عملت لاجله وقصدته بسعيك وطاقت
رضاه بذلك أحبك وأعطاك وأكرمك حتى أرضاك وأغناك عن الكل وكذا له فهذه هذه فافطن
اي ان كنت تهمل (الاصل الرابع) ان من حصل له شيء قائم يمكن ان يكتسب به رضا أعظم ملك في
الدنيا فطلب به رضا كذا خمس بين الناس فيكون ذلك دليلا على السفة ورواءة الرأى منه
وسوء الحظ له وبقية ما ساجدك الى رضا هذا الكاس مع امكانك من رضا الملك فكيف وقد سخط
الكاس عليك بسبب سخط الملك ففانك الكل فهذا حال المرأى فأى حاجة الى ارضاء مخلوق صغير

فعليناك ان تتعلم آداب الصلوة
مع الله تعالى (وآدابها)
اطراق الرأس وعض
الطرف وجمع الهمم ودوام
الصمت وسكون الجوارح
ومباداة الامر واجتناب
الهمى وقلة الاعتراض على
القدر ودوام الذكروه لازمة
الشكر وايشار الخلق على
الباطل والاياس عن الخلق
والخضوع تحت الهيبة
والانكسار تحت الخيفة
والسكون عن حيل
الكسب ثقة بالضمائم
والترك على فضل الله
معرفة بحسن الاختيار وهذا
كله ينبغي أن يكون شعارك
في جميع ايامك ونهارك فانه
آداب السجدة مع صاحب
لا يفارقك وانطلق بفارقوتك
في بعض أوقانك وان كنت
عالمًا فآداب العلم سبعة عشر
الاحتمال ولزوم الحلم
والخاوس بالهيبة على سمعة
الوقار مع اطراق الرأس
وترك الكبر على جميع العباد
الاعلى الظلمة زجر الهم عن
الطمع وايشارة التواضع في
الحافل والجبالس وترك
الهزل والدعابة والرفق
بالمسلم والتأني بالمعجزة

واصلاح المبدأ بحسن
الارشاد ورتبة الخرد عاينه
ورثة الانفة من قول لا أدري
وصرف الهممة الى السائل
هرفهم سؤاله وقبول الحجة
والا نقياد الحق بالرجوع
اليه عن الهوة ووضوح المتعلم
عن كل علم بضرة وزجره عن
أن يريد بالعلم انفاق غير وجه
الله تعالى وصدا المتعلم عن أن
يشغل نفسه بفرص الكفاية
قبل الفراغ من فرض العين
وفرص عينه اصلاح ظاهره
في طمأنينة بالتقوى ومواخذة
نفسه أولا بالقوى ليعتدي
المتعلم أولا بأعماله ويستعيد
ثباته من أقواله وان كنت
متعلما فأدب المتعلم مع العالم
ان يسدأه بالتحية والسلام
وان يقل بين يديه الكلام
ولا يسلكه مالم يسأله استاذ
ولا يسأل أولا مالم يستأذن
ولا يقول في معارضة قوله
قال فلان بخلاف ما قلت
ولا يشرع عليه بخلاف رأيه
فيري انه أعلم بالصواب من
استاذة ولا يشاور مجلسه
في مجلسه ولا يلقه في
الجوانب بل يجلس مطرقا
سكنا تادبا كأنه في الصلاة
ولا يكفر عليه عنده ماله واذا
قام قام له ولا يتبعه بكلامه
وسؤاله ولا يسأله في طريقه
الى أن يبلغ الى منزله ولا

ضعيف مهين وانت متمكن من تحصيل رضوان الله رب العالمين الكافي عن السكلي فان ضعفت
الهمة وكنت البصيرة حتى طلبت رضا مخلوق لا لشأله فسيديك ان تجرد ارادتك وتخلص سعيك
لله سبحانه فان القلوب والنواصي بيده فهو عيل اليك القلوب ويجمع لك النفوس ويشحن
من سجن الصدور فتعال من ذلك ما لا تنال بجهدك وقصدك فان لم تفعل وقصدت بعملك رضا
المخلوقين دونه سبحانه وتعالى فانه يصرف عنك القلوب وينزع عنك النفوس ويسخط عليك
الخلق فيحصل لك بهم هذا الاصر يسخط الله ويخطئ الناس جميعا فياله من خسيران وحمران واقلد
ذكر عن الحسن انه قال كان رجل يقول والله لا عبد لله عبادته أذكر بها وكان أول داخل
المسجد وآخر خارج منه لا يراه أحد من الصلوة الا فاعلمت به وصاعدا لا يقطر ويجلس الى خلق
الذكر فابت كذا جماعة أشهر فكان لا يتر بقرم الا قالوا فعل الله به هذا المرأى وضعف فأقبل على
نفسه بالوم وقال لها الى أراي في غير شيء لا تجعل على كاه الله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل
ذلك شيئا الا انه تغيرت نيته الى الخير فكان بعد ذلك يمر بالناس فيعدهم ولو لم يرحم الله فلانا الا ان قد
أقبل على الخير ثم قرأ الحسن ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا قال يحبهم
ويحبهم الى المؤمنين واقد صدق القائل

يأبى في الجسد والنوايا * في عمل تبني محالا
تستشيب الله ذاريا * وأبطل السعي والكاللا
من كان يرجو اقارب * اخلاص من خوفه الفعالا
الخلد والنار في يديه * فسرايه يعطيك الزوالا
والناس لا يعلكون شيئا * فكيف يراه يتم ضلالا

وأما العجب فلنذكر فيه أقصا ولا أحد هان فعل العبد انما صارت له قيمة او وقع من الله موقع الرضا
والقبول والافترى الاجبر يعمل طول النهار بدرهمين والخارج يسهر طول الليل بدائنين وكذلك
أصحاب الصناعات والحرف كل واحد يعمل في الليل والنهار فيكون قيمة ذلك دراهم مديدة
فان صرفت القسط الى الله تعالى فسميت لله تعالى يوما فيكون هو ملك ذلك اليوم لا قيمة له اذا
رضيه وتقبله قال الله تعالى انما هو في الصابرون أي هم بغير حساب وفي الخبر أعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذي قيمته درهمان
مع احتمال الله التعب العظيم صار له كل هذه القيمة بأخسير غداء الى عشاء ولو قلت ليلة لله تعالى
وأخلصت بها له كان قيامك لا قيمة له في الشرف والنفاسة قال الله تعالى فلانه لم تنس ما أثنى لهم
من قرة أعين بمرأعها كانوا يعملون فلهذا الذي قيمته دقان أو درهمان صار له كل هذه القيمة
والقدر بل لو جمعت لله ساعة تصلي فيها ركعتين خفيتين بل نفسا قلت فيه لا اله الا الله قال الله
تعالى ومن يعمل صالحا من ذكرا أو انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ويرزقون فيها بغير
حساب فهذه النفس من أنفسك التي لا قيمة لها عند أهل الدنيا ولا عندك فكيف تضع أمثال
ذلك في لاشئ وكنت تعلمك من الزمان بلا فائدة وصار له كل هذا القدر العظيم لما أنه وقع مرضيا
لله تعالى فعظم قدره وكثرت قيمته بفضل الحق للعاقل اذن أن يرى حقارة عمله وقلة قدره من حيث
هو وان لا يرى الامنة الله تعالى عليه فيما شرف من قدر عمله وأعظم من جرائه وان يعذروا على

فعله من ان يسمع على وجه لا يصلح لله ولا يقع منه موقع الرضا فتذهب عنه القيمة التي حصلت له
ويعود الى ما كان في الاصل من الثمن الحقير من دراهم أو دنانير وأحق وأخسر من ذلك ومثاله
أن العنقود من الذهب والاضابة من الریحان يكون قيمته في السوق انفاقا ثم أهدها واستد الى
ملك مع خمسة فوقع منه موقع الرضا سبب له على ذلك ألف دينار وأوقع منه موقع الرضا
فصار ما قيمته حبة بألف دينار فاذا لم يرضه الملك ورده اليه رجع الى قيمته الطبيعية من حبة
أو دنانير فكذلك ما نحن فيه فتنبه وأبصر من عند الله وضمن فعلك عما يشبه عند الله عز وجل
(والاصل الثاني) ما تعلم أن الملك في الدنيا اذا أجرى على أحد جارية من طعام أو شراب أو كسوة
أو دراهم أو دنانير معدودة فانية فانه يستخذه آباء الليل والنهار مع ما في ذلك من الذل والصغار
ويقوم على رأسه حتى تحذر رجلاه وتسبح بين يديه اذ اركب ويرعى يحتاج ان يكون على يابه
طول الليل حارسا ويرعى بيده عذوقه يحتاج أن يقاتل عدوه فيبذل روحه التي لا تخلف عنها
لاجله ويحقل كل هذه الخدمة والكافة والخطار والفقر لاجل تلك المنفعة النكدة الحقيرة مع
انهم بالحققة من الله تعالى وانما هو بمنزلة سبب في ذلك فربك الذي خلقك ولم تكن شيئا ثم ربك
فأحسن اليك التزينة ثم أنعم عليك من النعم الظاهرة والباطنة في دينك ونفسك ودنياك ما لا يبلغ
كتمها فهم منكم وروحمكم قال عز من قائل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الآية ثم انك تسمى
ركعتين مع ما فيهما من المعاني والآفات ومع ما وعدك عليه ما في المستعمل من حسن الثواب
وضروب الكرامات حتى تبتسم عظم ذلك وتجب به فليس ذلك من شأن عاقل اذا نظرت فيه هذه
هذه (والاصل الثالث) أن الملك الذي من شأنه ان يخدمه الملوك والامراء يقوم على رأسه
السادات والعظماء ويتولى خدمته الالباء والطبعم بطالب مدحته العقلاء والعلماء يعيش
بين يديه الا كابر والرؤساء اذا أذن لسوقي أو قروي بقتضى رافضة وعناية له في يابه حتى فاسم
أو تلك الملوك والسادات والا كابر والفاضل في خدمته ومدحته وجعل له قساما من خدمته
معلوما ونظر الى خدمته بعين الرضا وان كانت مشوشة معيبة أليس يقال له لقد كبرت على
هذه الحقير المنعم من الملك وعظمت عناية به فان أخذ هذه الحقير عن على الملك تلك الخدمة
المعيبة وبسته فظلم ذلك ويوجب به الأيصال ان ذلك فيه جدا أو يجهلون لا يعقل شيئا ولما تقر
هذا فان الهنا سبحانه هو الملك الذي يسبح له السموات والارض ومن فيهن رات من شيء
الا يسبح بحمده والمعبود الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها فان اخدم على يابه
جبريل الامين وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وجملة الملائكة والكرويون والروطينون وسائر
الملائكة المقر بين الذي لا يحصى عددهم الا الله رب العالمين في منازلهم الرفيعة وأنفسهم
الطاهرة وعبادتهم العظيمة ثم من الذين هم خدمة على يابه آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى
وخمسة خيرة العالمين مع سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في هراتهم المنفعة
ومناقبهم العزيزة الشريفة ومقاماتهم الكريمة وعبادتهم الجليلة الخظيرة ثم العلماء الأئمة
الابرار والزهاد في هراتهم العظيمة الناضرة وأبدانهم النقية الطاهرة وعبادتهم الكريمة
الخالصة المتظاهرة وأدل اخدم على يابه ملوك الدنيا وجبابرهم يخشون الله على الأذقان ساجدين
ساغرين ويعفرون الوضوء في التراب خاضعين ويرفعون حوائجهم اليها كين باهين ضارعين

يسرى الظن به في أفعال
ظاهرها منكورة عنده فهو
أعلم بأسرارها وليذكر عند
ذلك قول موسى للخضر
عليهما السلام آخرتها التفرق
أهلها لقد جئت شيئا مرمورا
وكونه مخظما في أنكاره
اعقاد على ظاهره وان كان
للوالدان فأدب الولد مع
الوالدين ان يسمع كلامهما
ويقوم لقيامهما ويقتل
أمرهما ولا يشي أمهما
ولا يرفع صوته فوق أصواتهما
ويأبى دعوتهم ما يحرم على
مرضاتهما ويحفض لهما
الجناح ولا يئن عليهما بالبر
لهما ولا ياتهما لأمهما
ولا ينظر اليهما شرا ولا
يقطب وجهه في وجوههما
ولا يسافر الا بأذنهما وما يعلم
ان الناس بعد هؤلاء في
حقك ثلاثة أصناف اما
اصدقاء وامامه اريف واما
سجائيل فان بايت بالعوام
الجهولين فأدب بحالسة
العامية ترك الخوض في
مدينتهم وقلة الاصغاء الى
أرايحهم والتغافل عما

ويعترفون له بالعبودية ولا اتهمهم بالنقص ساجدين صاغرين حتى ربما ينظروا اليهم نظرة رضى
اهم بقضاه حاجته أو يتجاوز عنهم بكرمه زلة وانهم مع هذه العظمة والجلال والملك والكمال
قد أذن لك في حضارتك وعيورك وقد أرنك وأنت الذى لو استأذنت على رأس بلدك فرما
لا يأذن لك وان كنت أميرنا حيث كنت فرما لا يكلمك وان وجدت لساطان بلدك بالارض فرما
لا يأذن لك وقد أذن لك جل جلاله حتى تعبدوه وتثنى عليه وتخطبه بل تدل عليه بالمسألة
وتبسطه أنت تقضيه حاجاتك وتستهكفه مع ما لك ثم انه يرضى ركنه في معانيهم بل بعد ذلك
عليهم ما من الثواب ما لا يحيط بقلب بشر وأنت مع ذلك تجيب بها تين الركنين وتستكفرك ذلك
وتستهكفه ولا ترى منه الله عليك في ذلك فما أسوأك من عبد وما أجهلك من الناس والله
ذوال المستعان واليه المشي من هذه النفس الجاهلة وعلمه الملكان فهذه هذه

(فصل - - - - - ل)

وعلى وجه آخر ان الملك العظيم اذا أذن في ادخال الهدايا اليه فدخل بحضرة الامراء والكبراء
والرؤساء والنبلاء والاعنياء بأواع الهدايا من الجواهر الثمينة والنفائس والاموال
الجليلة فان جاء به قال بما قد أقرى بسلة غني تسارى دانقا أو سبعة فيدخل في حضرة
وزير أو من الأكرام والاعنياء بهم الهداياهم الكثيرة الثمينة وهذه الملك يقبل من هذا القصر
هدية ويتطرا اليه بنظر القبول والرضا وأمره بأنفس خلعة وكرامة ألا يكون ذلك منه غاية
الفضل والكرم فان أخذ هذا القدر من الملك على الملك ويحب به ويستعظمه وينسى ذكر منه
الملك ألا يقال ان هذا الجنون مضطرب العقل أو سفيه سى الادب عظيم الجهل فالأنا يجب أنك
اذا قلت لله ليله وصلت له ركنين فاذا فرغت فتنكر كم قام لله سبحانه في هذه الدالة من الحمد في
أقطار الارض برها وبحرها وجبالها وبلادها من أصناف المستقيمين والصديقين والخائفين
والمستأقنين والمحتمدين والمتضرعين وكلهم في هذه الساعة يباب الله سبحانه من عبادة
صافية وخدعة طامسة عن أنفس خاشعة وألسن طاهرة ويعبدون باكية وقلوب عامرة وصدور
نقية وأركان رقيقة وصلواتك ان كنت بذات الجهد وفي تحسنتها واحكامها واخلصها فلا تمكاد
تصلح لحضرة هذا الملك العظيم ولا تئين في جذب تلك العبادات التي تعرض هناك كيف وقد
كانت منك عن قلب غافل محتاط بأنواع العيوب وبدن نجس بأفكار الذنوب ولسان متلطف بأنواع
المعصية والافضل فكيف يصلح هذا أن يجعل الى تلك الحضر وكيف يستأهل ان يمدى الى
رب العزة قال شيخنا رحمه الله انظر أيها العاقل هل وجهت قطعة من هداياك الى السماء كأداة
بعثتها الى بيوت بعض الاعنياء وكان أبو بكر الوراق يقول ما فرغت من صلاة الا استحييت منها
حين فرغت منها استدعيته من امرأة فرغت من الزنا (ثم) ان الرب الكريم سبحانه يعض كرمه
وفضله عظم قدره تين الركنين ووعده عليهم ما من جزيل الثواب ما وعد وأنت عبده وفي جراته
وعات ما عات بتوفيقه وتيسيره ثم مع ذلك كله تجيب بذلك وتبني منه الله عليك هذا والله أوجب
الحجب لا يكاد يدركه الا من جاهل لا فكر له وغافل لا ذهن له أو قاصد لا خبير بربه
فهذه هذه نسأل الله حسن الكفاية بجمه وفضله

(فصل)

يجري من سوء الظاهر
والاحتراز عن كثرة ثنائهم
والحاجة اليهم والتبعية على
مشكراتهم بالانفس والنفوس
تندرج القبول منهم وأما
الاخوان والاصدقاء فامليك
فيهم وظنهم (احداهما)
ان تطالب أول شروط العصبية
والصداقة فلا توافي
الامتنان يصلح للاخوة
والصداقة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المرء على
دين خليله فليست نظراً أحدكم من
يخال فاذا طلبت رفيقا
ليكون شريكاً في التعلم
وصاحبك في أمر دينك
وذلك قرأ في خمسة خصال
* الأولى العقل فلا تدبر في
صحة الاحق قالى الوحشة
والطمع يجمع آخرها
وأحسن أحواله أن يضرك
وهو يريد أن ينفعك والعدو
العاقل خير من الصديق
الاجل قال علي رضي الله عنه
ولا تحب أحمال الجهل
والبلى والياه

ثم أقول بعد هذه الجلالة يتقظ من رفدتك أيها الرجل في هذه العقبة والاكث من الخاسرين
 فان هذه العقبة أشد واشق وأمر وأضرعبة استقبلتك في هذه الطريق إذا لم تنتهي ثمرة كل
 ما مضى من العقبات فان سالت غمت وربحت وان كانت الاخرى فقد مضاع السعي كله وخاب
 الامل وبطل العمر ثم الشان كله أنه قد اجتمع في هذه العقبة ههنا ثلاثة أمور الاول منها ان الامر
 دقيق جدا والغبين شديد والخطر عظيم اما دقة الامر فان مجاري الرياح والعجب في الاعمال دقيقة
 خفية بالغاية فلا يكاد يتنبه لذلك الا كل فحري في أمر الدين بصير يتفان القلب متحيزا وأني يطامع
 عليه الباطل اللعوب والغافل الموثم ولقد سمعت بعض علماء شاربهم الله بنسب ابور يحكي ان
 عطاء السلي رحمة الله عليه ورضوانه تسج ثوبا فأسكنه وحسنه جدا ثم حمله الى السوق فعرضه
 فاستمرخصه البزار فقال ان فيه عيوبيا كدت وكنت فأخذته عطاءه وجلس يبي بكاء شديد فاستدم
 الرجل على ذلك وجعل يعتذر اليه ويذلل له في ثمنه ما يريد فقال له عطاء ليس ذلك كما تظن انما أنا
 عامل في هذه الصنعة وقد اجتمعت في احكام هذا الثوب واصلاجه وتجهيزه حتى لا يوجد فيه
 عيب فلما عرض على البصير بعينه أظهر فيه عيوبيا كدت وكنت عنها غافلا فكيف اعلمنا هذه اذا
 عرضت عند اعلى الله كم يندفع من العيوب والنقصان الذي نحن اليوم عنها غافلون وعن بعض
 الصالحين قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لدى شاعرة أقرأ سورة طه فلما أن ختمتها غفوت
 غفوة فראيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فتشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل
 كلمة عشرة حصنات مثبتة الا كلمة واحدة فاني رأيت مكانها محو ولم أر تحتها شيئا فقلت والله لقد
 قرأت هذه الكلمة ولا أرى لها ثوابا ولا أراها أثبت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبناها
 الا أنا سمعنا من ابينا من قبل العرش المحوها وأسقطوا ثوابها فحونا ما قال فبكيت في منامي
 وقلت لم فعلتم ذلك قال من رجل قرفعت به اصولك لاجل فذهب ثوابهم افهذه هذه (واما) شدة
 الغبن فلان الرياح والعجب آفة عظيمة تقع في لحظة فربما تفسد عليك عبادات سبعين سنة (وحكي) أن
 رجلا أضاف سفيان الثوري رحمه الله وأصحابه فقال لاهله ها ابقوا الطبق لا الذي أثبت به في الجنة
 الاولى بل الذي أثبت به في الجنة الثانية فنظر اليه سفيان وقال مسكين قد أفسد عليه بهذا حجبته
 ووجه آخر في الغبن ان أقل طاعة سالت عن هذا الرياح والعجب يكون لها من الله عز وجل من
 القيمة ما لا تحاسب له وأكثر طاعة اذا أصابها هذه الآفة بقيت لقيمة لها الا ان يتداركها الله تعالى
 على ما روي عن علي رضي الله عنه انه قال لا يقبل عمل مقبول اليه وكيف يقبل عمل مقبول وسئل
 النخعي عن عمل كذا وكذا ما ثوابه قال اذا قبل لا يخصي ثوابه وعن وهب قال كان فيمن
 كان قبلكم رجل عبد الله سبعين عاما صائما بطر من سبت الى سبت فطاب الى الله حاجة فلم
 تقص له فأقبل على نفسه يلوها وقال من قبلات أو تبت لو كان عنك خير لقصيت حاجتك فأرسل
 الله تعالى ملكا قال يا ابن آدم ساعتك التي ازدرت فيها نفسك خير من عبادتك التي مضت
 (قلت) فليستظر العاقل الى هذا الكلام أي من الغبن ان واحد يكذب ويتعبد سبعين سنة
 وآخر يفكر ساعة واحدة فقد يكون فكرة ساعة أفضل عند الله من عبادات سبعين سنة أي ليس
 هذا من الغبن العظيم أن لا يمكن من ساعة خير من سبعين سنة وتترك ذلك من غير حاجة بل
 والله انه لا عظم الغبن وان اغفاله لا تدخر انار ان الغفلة التي لها هذه القيمة والخطر يجب ان

فكم من جاهل أرى

حليما حزين واحدا

يقاس المرء بالمرء

اذا ما هو وما شاه

والشيء على الشيء

مقاييس وأشياء

والقلب على القلب

دايسل حين يلقاه

الدانية حزين الخلق فلا

تصعب من ساء خلقه وهو

الذي لا يملك نفسه عنده

الغضب والنشوة وقد سمع

عاقمة اعطاردى رحمه الله

في وصيته لانيه لما حضرته

الوفاة فقال يا بني اذا أردت

صحة انسان فاصعب من

اذا خدمته صانك وان

صعبته وانك واذا قدمت بك

موتة مالك اصعب من اذا

مادت يدك للخير مدها وان

رأى منك حسنة عدها وان

رأى منك سيئة سددها

اصعب من اذا قلت صدق

قولك وان حاولت أمرا

أعماك ونصرتك وان تنازعنا

في شيء آثرنا وقال علي

رضي الله عنه رجلا

ان أحالة الحق من كان معك
ومن يضمر نفسه أينما عدك
وهن إذا ريب الزمان صدعك
سنت فيك له لا يجمعك
الثالثة الصلاح فلا تعجب
فاسقام صرا على معصية
كبيرة لان من يخاف الله
لا يصير على معصية كبيرة
ومن لا يخاف الله لا تؤمن
غواؤه بل لا تغير تغير الاعراض
والاحوال قال الله تعالى
انبيء صلى الله عليه وسلم ولا
تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه فأحذر محبة
الفاسق فان مشاهدته تقسق
والمعصية على الدوام تنزل
عن قلبك كراهية المعصية
ويكون عليك أمرها وذللك
هان على القلوب معصية
الغيب لا تفهمها أولو أو
مجان من ذهب أو ملبوسا
من حرير على فقيه لا يشته
انكارهم عليه والغيبة
أشد من ذلك الرابعة
لا تعجب من بعض المعصية
الجرى على الدنيا سم
فأقل لأن الطبع يميل إلى

تخذ وتجتنب ولعل هذا المعنى انما وقع نظرا إلى الابصار من العباد في مثل هذه الدقائق فافهموا
لمثل هذه الاسرار بعرفتها أو لا ثم رعايتها واتحفظ عنها لأنها ولم تفهم كثرة الاعمال بالظاهر وقالوا
الإنسان في الصفة لافى الكثرة وقالوا جوهره واحدة فبهم من ألف خرفة وأما الذين قل عملهم
وكل في هذا الباب نظرهم فيها والمعاني وأغفلوا ما في القلوب من العيوب واشتغلوا بالاعتاب
النفس في الركوع والسجود والامساك عن الطعام والشراب وشبهه ففهم العدد والكثرة
ولم ينظر واقعها من الخ والصفة وما ينشأ عدد الجوز ولا البغية وما ينشأ رفع السقف ولم
تفهم ما بينهما وما يعقل هذه الحقائق إلا العالمون بالله المكاشفون والله تعالى ولي الهداية بفضل
وأما عظم الخطرفن وجوه (أحدها) ان المعبود لك لانها به جلالة وعظمته وله عليك نعم لا تعد
ولا تحصى ولك بدن معيب يعيوبه خفيه مؤلف بأفان كثيرة وأمر مخوف ان وقع لك زال مع
تسارع النفس اليه فيحتاج ان يستخرج علاها فاسا لما من بدن معيب ونفس ميالة إلى الشر
أما ربة السوء على وجه يصلح لرب العالمين في جلالة وعظمته وكثرة أياديه ومشيته ويقع منه موقع
الرضا والقبول والافغرتك الرمح العظيم الذي لا تسمح النفس بقوة بل رعا يصيبك فيه معصية
لا طاقة لك بها وهذا والله شأن عظيم ومخاطب جسيم وأما جلال الملك وعظمته بحيث ان الملائكة
المقرر بين الابرار فاثقون له بالخدمة آباء الليل والنهار حتى ان منهم من هو من خلقه الله تعالى في قيام
ومهم من هو في ركوع ومنهم من هو في سجود ومنهم من هو في تسبيح وتهليل فلا يتم القاسم قيامه
ولا الراكع ركوعه ولا الساجد سجوده ولا المسبح تسبيحه ولا المهليل تهليله مادام صوتة الى نفخ
الصور ثم اسافر غوا من هذه الخدمة العظيمة نادوا بأجدهم سبحانك ما عبدك نال حق عبادتك وهذا
سيد المرسلين وخير العالين أعلم الخلق وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين يقول
الأخصى شاعرك أنت كما أثبت على نفسك يقول أنا لا أقدر ان أثنى عليك شأنا أنت له أهل فضلا
عن أن أعبدك كما أنت له أهل وهو الذي يقول ليس أحد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول
الله قال ولا أنا الا ان تغمدني الله برحمته وأما النعم والأيدي فكما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها وعلى ما روى انه يحشر الناس على ثلاثة دواوين ديوان الحسنات وديوان السيئات
وديوان النعم فقابل الحسنات بالنعم فلا يؤتى بحسنة الا أنى بنعمة حتى تنسى الحسنة والنعم
وتبقى السيئات والذنوب فليته تعالى فيها المشيئة وأما عيوب النفس وآفاتنا فقد قدمنها في بابها
والأمر المخوف ان العبد يكدر في العبادة يريد أن يسبح معين سنة غافلا عن عيوبه وآفاته فربما
لا يكون واحد من ساجدين ولا رعا يعيب اعواما فتفسده ساعة واحدة وأعظم خطرا من ذلك كله
انه رعا ينظر الله تعالى إلى العبد وهو يرى الناموس بهادته وفساده حيث جعل ظاهره لله
وباطنه للخلق فيطرد عطره الامر لله والعباد بالله واقد سمعت بعض العلماء يحكي عن الحسن
البصري رحمه الله انه رأى في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال أقام في الله بين يديه وقال
يا حسن أتذكر يوم كنت نعلي في المسجد اذ رمتك الناس بأبصارهم فزدت حسنة الصلوات فلو لا
أن أول صلواتك كان لي خاتما لطردتك اليوم عن بابي ولقطعك عن مرة واحدة ولما كان
الامر في الجملة من الذقة والصورة إلى حد عظيم فقل أولو الابصار في خوفوا على أنفسهم حتى
ان منهم من لا يلتفت الى جميع ما يظهر للناس من أعماله حتى سكت عن رابعة اسمها قالت ما ظهر

لي من اعمالي لا اعدم شيئا وقال انتم كنتم حسناتكم سياتيكم واخر يقول ان امكنتك
ان تجعل لك خبأ من الخير فافعل ولقد حكى انه قيل لاربعة هم ترعجون أكثر ما ترعجون قالت يا أي من
جعل علي (وحكى) انه اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فقال مالك اما طاعة الله او انار فقال
محمد بن واسع اما رجة الله او انار فقال مالك ما أوسع حتى الى معلم مثلك (وعن) أبي يزيد البسطامي
رحمه الله قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لي يا أبا يزيد خذ ثيابه مملوءة من العبادة
فان أردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار (وسمعت الاستاذ أبا الحسن) يحكى عن الاستاذ
أبي الفضل رحمه الله انه كان يقول اني أعلم ان ما أعمله من الطاعات غير مقبول عند الله تعالى
فقبل له في ذلك فاجاب اني أعلم ما يحتاج اليه الفعل حتى يكون مقبولا واعلم اني استأقوم بذلك
فعلت انما غيرة مقبولة قيل له فلم تفعلها قال عسى ان يصلني الله تعالى يوم ما قد يكون النفس
متعوده لاهل الخير فلا احتاج الى ان أعود هذا ذلك من الرأس فانه حال هؤلاء الاعلام وذوي
الجاهدات والاختار والاقدام فكنت أنت كما قال الشاعر

فاطلب لنفسك عجيبة مع غيرهم * وقمع اليا س وخائب الا حال

هيئت تدرك بالتواني سادة * كدوا النفوس وساعدوا الاقبال

ثم رأيت الى أثبت ههنا الخبر المأثور عن الصادق المصدوق صلوات الله عليه وعلى آله وسلامه
وقد ذكرناه في غير كتاب واحد (روى) عن ابن المبارك رحمه الله عن رجل وهو خال بن معدان انه
قال لما حدثني جدتي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظته وذكرته في كل يوم
من شدته ودقته قال نعم ثم بكى بكاء طويلا ثم قال واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى
لقائه ثم قال بنا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ركب وأردفني خلقه ثم سرفنا فرفع بصره
الى السماء ثم قال الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما يشاء أياما عذبات يا سيد المرسلين قال
أحمد لك جديت اني أنت حافظة نعمك وان ضيعته انقطعت حججك عند الله عز وجل يا معاذ ان
الله سارك وقسم الى خلق سبع مائة املاذ قبل ان يخلق السموات والارض لكل سماء ملكا كابواب
حازنا وجعل على كل باب من ابواب السموات ملكا وقابلي فدر الباب وسجلاته فتصعد الحافظة
بعمل العبد وله نور وشعاع كالشمس حتى اذا بلغ السماء الدنيا والحافظة تستكثر عمله وتركه فاذا
انتهى الى الباب قال الملك للحافظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني
ربي ان لا ادع عمل من يعتاب الناس يتجاوزني الى غيري ثم تصعد الحافظة من القدم معهم عمل صالح
له نور تستكثره الحافظة وتركه حتى اذا انتهوا به الى السماء الثانية قال الملك قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه فانه أراد به عرض الدنيا أمرني ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري فتلقاه
الملائكة حتى يرضى وتصعد الحافظة بعمل العبد بمن يجاب فيه صدقة وسلام وكثير من البر
فتستكثر الحافظة وتركه فاذا انتهوا به الى السماء الثالثة قال الملك الجواب قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه أنا لك صاحب الكبر أمرني ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري
انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم وتصعد الحافظة بعمل العبد وهو يزهر كزهر الخبوم
واليكوكب الذي لا يدوي وتصبح بصوم وصلاة ورجوع عز فاذا انتهوا الى السماء الرابعة قال
الملك الموصي كل بمن ساقفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك صاحب الاججاب أمرني

على التشببه والافتقار به
بل الطبع يسرق من الطبع
من حيث لا يدري فبالسنة
الطريق ترقي في حرمه
وحجالة الراهد من ترقي في
زهادك * اقلاسة الصدق
فلا تعصب كذا يا فانك منه
على عز ورفاهه مثل السراب
يقرب منك البعيد ويبعد
منك القريب ولعلك لا تهتم
احتمال هذه الخصال في
سكان المدارس والمجاهد
فعلك باحسان أمرين اما
الجزلة والافتقار فان فيها
سلامتك واما أن تكون
مخاطبة مع شركائك بقدر
خصالهم بان تعلم ان الاخوة
ثلاثة أخ لا تخونك فلا
تراع فيه الا الدين وأخ
الخلق الحسن وأخ تستأنس
به فلا تراع فيه الا السلامة
من شره وفتنه وخيئه
والناس ثلاثة أحدهم مثله
مثل الغذاء لا يستغنى عنه
والآخر مثله مثل الدواء
يحتاج اليه في وقت دون
وقت والآخر مثله مثل
الداء لا يحتاج اليه قط

ربي ان لا ادع عيالي تجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا أدخل العجب فيه وتم بعد الحفظه
 بعمل العبد يرف كارتف العروس الى أهلها حتى اذا انتهوا الى السماء الخامسة بذلك العمل
 الحسن من جهاد ورج وعمرته وضوء الشمس فيقول الملك أنا ملك صاحب السعد انه كان
 يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد سخط ما أرضى الله أمرني ربي ان لا ادع عيالي تجاوزني
 الى غيري وتم بعد الحفظه بعمل العبد وضوء تام وصلاة كثيرة وصيام ورج وعمرته حتى
 تجاوزوا به الى السماء السادسة فيقول الملك الموكل بالباب أنا صاحب الرحمة اضربوا بهذا
 العمل وجه صاحبه انه كان لم يرحم قط انسانا وان أصيب عبد شتم به أمرني ربي ان لا ادع عيالي
 تجاوزني الى غيري وتم بعد الحفظه بعمل العبد بشفقة كثيرة وصوم وصلاة وجهاد ورجوع
 له صوت كصوت الرعد وضوء البرق فاذا انتهوا به الى السماء السابعة يقول الملك الموكل
 بالسماء أنا صاحب الذكر يعني السمعة والصيت في الناس ان صاحب هذا العمل أراد به الذكر
 في الجبال والرفعة عند القرناء والجاه عند الكبراء أمرني ربي ان لا ادع عيالي تجاوزني الى غيري
 وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عز وجل عمل المرأى وتم بعد الحفظه بعمل
 العبد من صلاة وزكاة وصيام ورج وعمرته وخلق حسن وصفت وذكر لله تعالى وتشبهه ملائكة
 السموات السبع حتى تقطع الحجب كلها الى الله سبحانه فيقول الله تعالى أنتم الحفظه على عمل عبيدي وأنا
 ويشهدون له بالعمل الصالح الخاص لله تعالى فيقول الله تعالى أنتم الحفظه على عمل عبيدي وأنا
 الرقيب على ما في نفسه انه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري ولا أخلصه لي وأنا أعلم بما أراد من
 عمله عليه لعنتي غرا لا آدميين وغركم ولم يفرق وأنا أعلم الغيوب المطاع على ما في القلوب لا تخفى
 على خافية ولا تعزب عني غائبة على بما كان كعلي بما يكون وعلي بما مضى كعلي بما بقي وعلي
 بالآيات كعلي بالآخريات أعلم السر وأخفي فكيف يفرني عبيدي بعمله انما يفر الخلقين الذين
 لا يعملون وأنا أعلم الغيوب ما لعنتي وتقول الملائكة السبعة والثلاثة الآلاف المشيعون
 ياربنا عليه لعنتك ولعنتنا نقول أهل السموات عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم يكي هذا
 رجاء الله وانصب انما يشهد اوقال يارب رسول الله كيف النجاة مما ذكر قال يا معاذ اذا قنت بنبك
 في اليقين قلت انت رسول الله وأنا معاذ بن جبل كيف لي النجاة والخلاس قال نعم يا معاذ ان كان
 في عملك تقصير فاقطع لسانك عن الوقعة في الناس وعن اخوانك من حله القرآن خاصة ولا يردك
 عن الوقعة في الناس ما تعلمه من عيب نفسك ولا تزل نفسك بدم اخوانك ولا ترفع نفسك بوضع
 اخوانك ولا تراهم بعلمك كي تعرف في الناس ولا تدخل في الدنيا دخول نفسك اهل الآخرة
 ولا تخرج رجلا وعندك آخر ولا تعظم على الناس فتقطع عنك خيرات الدنيا والآخرة ولا تفطش
 في مجلسك حتى يحسدوك من سوء خلقك ولا تمن على الناس ولا تغرق الناس بمسائلك فتزقك
 كلاب جهنم وهو قوله تعالى والتأطعات نشطا يقول تنزع اللحم عن العظام (قلت) يارب رسول
 الله ومن يطيق هذه الخصال قال يا معاذ ان الذي وصفت لك ليس ير على من يسره الله تعالى عليه
 انما يكفك من ذلك ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك فاذا انت
 قد سلت ونجوت قال خالد بن معدان وكان معاذ لا يكتم من تلاوة القرآن كما يكتم من تلاوة هذا
 الحديث وذكره في مجلسه فلما سمعت أيم الرجل وكلكم ذلك الرجل به هذا الحديث العظيم نبؤه

ليكن العبد قد ينلي به وهو
 الذي لا أنس فيه ولا تقع
 فحجب مداراة الى الخلاص
 منسه وفي مشاهدته فائدة
 عظيمة ان وفقت لها وهوان
 تشاهد من حبات آحواله
 وأفعاله ما تستعجب فحجبته
 قال السعيد من وعظ بغيره
 والمؤمن مرآة المؤمن وقيل
 لعيسى عليه السلام من
 أدبك قال ما أدبني أحد
 ولكن رأيت جهل الجاهل
 فاجتنبته ولقد قال صلى
 الله عليه وعلى نبينا وسلم فلو
 اجتنب الناس ما يكرهونه
 من غيرهم لكملت آدابهم
 واستغفروا عن المؤذنين
 (الوظيفة الثانية حقوق
 الصفة) فهمما وانعقدت
 الشركة وانتظمت بينك
 وشريكك الصفة فعملك
 حقوق يوجبها عقد الصفة
 وفي القيام بها آداب وقد
 قال صلى الله عليه وسلم مثل
 الاثنيين مثل السدين
 تفصل احدهما الاخرى
 ودخل صلى الله عليه وسلم
 أجرة فاجتنى منها سوا كين
 أخذها منه ورجع والاخير

الكبير خطره الايم اثره الذي تطير له القلوب وتحب له العقول وتضيق عن حله الصدور وتجزع
اهوله النفوس فاعلمهم عولاءك اله العالمين والزم الباب بالتضرع والابتهال والبكاء انا اله
وأطراف النار مع المتضرعين المبتلين فانه لا نجا من هذا الامر الا برجته ولا سلامة من هذا
الجحيم الا بنظره وتوفيقه وعنايته فتنبه من رقدة الغافلين واعط الامر حقه وجاهد نفسك في
هذه العقبة المخوفة لعلك لا تهلك مع الهالكين والمستعان بالله على كل حال فانه خير من عين وهو
تعالى أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(فصل ل)

وجعل له الامر انك اذا احسنت النظر فرأيت قد وطاعة الله تعالى ورأيت عجز الخلق وضعفهم
وجهلهم فلا تفتت اليهم بقلبك وكن زاهدا في شأهم وودحهم وتعظيمهم الذي لا فائدة تحته فلا
ترد بطاعتك شيئا من ذلك واذا رأيت محسنة الدنيا وحقاتها وسرعة فزوالها فلا ترد بها أيضا
بطاعتك من الله وقل يا نفس شاعري بالعالمين وشكره خير من شأه اخذ لوقين العاجزين الجاهلين
الذين لا يعرفون قدر محلاتها بالحقبة وما نعمت فيه وما ينفون حقا فيما علمت وتحملت بل ربما
يفضلون عليك من هو أدون منك حالا بالقدرة ورجوعه بضعفك في أحوال الاوقات ونفوسك
وان لم يفهموا ذلك فاذا عسى ان يكون بأيديهم والى ما ذلتهم في قدرتهم ثم هم في قبضة الله تعالى
يسرفهم كيف يشاء والى ما يشاء فاعقل أيتها النفس فلا تضيع طاعتك العزيزتهم ولا يفوتك
شأن من شأنه كل فخر وعطاء من عطاؤه كل ذخيرة وقدر صدق القائل

سهر العيون لغير وجهك باطل * وبكاؤهن لغير فقل ضائع

وقل يا نفس أجنة الخلد خير أم لحظة من حرام الدنيا وحطامها التكدس الثاني وأنت متفككة من
ان يحصل لك بطاعتك هذا النعيم المقيم فلا تكوني خبيسة الهمة رديئة الارادة ذليلة الافعال
اماتر بن الحمام اذ كان سماءيا كيف تعلم لو قيمته ويزداد قدره هارفي همتك كلها الى السماء
وجردى قلبك لله تعالى الواحد الذي بيده الاسرار ولا تضيعي ما طهرت به من طاعتك بلا شيء
وكذلك اذا احسنت التأمل فرأيت أيادي الله تعالى ومنه العظام عليك في هذه الطاعة بأن
أمكنك منها واعطاك الآلة أولا ثم أراح عنك المواقى حتى تفرغ لهذه الطاعة ثانيا ثم خصرك
بالتوفيق والتأبيد وسرها عليك ورفنها في قلبك حتى علمتها ثالثا ثم مع جلالة وعظمته واستغاثه
عنك وعن طاعتك وكثرة نعمته عليك أعانك على هذا العمل اليسير الشاغل الجزيل والثواب
العظيم الذي لا تسحقه منه راها ثم شكرك على ذلك وأثنى عليك على هذا العمل اليسير الشاغل الجزيل
الجزيل وأحبك بذلك خاصا فهذه كلها بفضل العظم لا غير والافباء استحقاق لك وأي قدر
لعمالك المحبة المعبود فاذ كرى أيتها النفس منة ربك الكريم الرحيم سبحانه فيما أحسن اليك
في هذه الطاعة واسمعي من ان تلتفتي الى عمل بل الفضل والمنة لله تعالى علينا بكل حال ولا يكون
لن شغل بعد حصول هذه الطاعة الا التضرع والابتهال الى الله سبحانه بأن يتقبلها أمنا تسعين
قول خليله ابراهيم عليه السلام لما فرغ من خدمته في بناء بيته كيف ابتهل الى الله في ان يتفضل
عليه بالقبول فقال ربنا تقبل مننا انك انت السميع العليم ولما فرغ من دعائه قال ربنا وتقبل
دعاه فأتى من عليك بقبول هذه البضاعة المزجاة فاقبل كمال النعمة وأعظم المنة في الهام من سعادة

مستقيم وكان معه بعض
أصحابه فاعطاه المستقيم
وأمسك لنفسه ما فرغ فقال
يا رسول الله انك أحمق مستقيم
فقال صلى الله عليه
وسلم ما من صاحب بصيرة
صاحبها ولو ساءت من ثم ان
الاستئصال عن صحبته هل أظام
فما حق الله تعالى أو أضعفه
وقال صلى الله عليه وسلم
ما اصطب انسان قط الا وكان
أحبه ما الى الله تعالى
أرفقه ما بصاحبه * (وآداب
الصعبة) الا يشار بالمال فان
لم يكن هذا قبل الفضل
من المال عند الحاجة
والاعانة بالنفس في الحاجات
على سبيل المبادرة من غير
احوائج الى القماس وكتمان
السر وسر العيوب
والسكوت عن تبايع
ما يسوء من مسددة الناس
اياها وبلاغ ما يسوء من شأنه
الناس عليه وحسن الاصغاء
عند الطلب وترك الممازاة
فيه وان يدعو بالجميع

اسمائه اليه وان يثني عليه
بما يعرف من محاسنه وان
يشكره على صنيعه في وجهه
وان يذنب عنه في غيبته اذا
تعرض امرضه كما يذنب عن
نفسه وان ينصحه بالاطف
والتعريض اذا احتاج اليه
وان يعفو عن ذلته وهفوته
فلا يهيب عليه وان يدعوه
في خلوته في حياته وبعد مماته
وان يحسن الوفا مع أهله
واقارب به بدسوته وان يؤثر
التخفيف عنه فلا يكافئه شيئا
من حاجته ويروح قلبه
من مهماته وان يظهر الشرح
بجميع ما يباح له من
مسارقه والحسن بما يناله
من مكارمه وان يضمن مثل
ما يظهره فيكون صادقا في
وعدسه واعلانية وان يبداه
بالسلام عند اقباله وان
يوسع له في المجلس ويخرج له
من مكانه وان يشيعه عند
قيامه وان يهيمت عند
كلامه حتى يفرغ من خطابه
وترك المداخلة في كلامه
وعلى الجملة فيعامل بما يجب
أن يعامل به فمن لا يجب

وذولة وعز ورفعة وكرم تزين اذن المالك من خلعة ونعمة وذخيرة وان تكن الاخرى فياله
من خسران وغبن وحرمات فاهتم واشتغل في هذا الشأن فاذا راظبت على مثل ذلك وكررت على
قلبك عند الفراغ من طاعتك واستعنت بالله عز وجل صرفك عن الالتفات الى الخلق والنفس
وشغلك عن حركات واجباب وبهشك على محض الاخلاص لله تعالى في الطاعات والتمسك بذكر
منة الله تعالى عليك في جميع الحالات ويحصل لك أربى طاعات ظاهرة لا عيب فيها وخميرات
خالصة لا شرب فيها وعبادات مقبولة لا تنقص فيها بل مثل هذه الطاعة وان حصلت في العمر مثلا
مرة واحدة لا غير فاقم بالحقبة لكثرة واعمرى انما وان قل عددها لكثرة معناها وعظم
قدورها وكثرة نفعها وطابت عقباها وان التوفيق لمناه العز والفضل به لله تعالى على العبد لكثير
فأى هدية أجل من هدية يقبلها رب العالمين وأى سعي أكرم من سعي يشكره بحبيب المضطرين
وينفى مليه رب العالمين وأى بضاعة أعز من بضاعة اختارها ورضيها رب العالمين فتأمل أيها
المسكين واليائسان فتكون من الغبوتين واذا جرى الامر على هذه الجملة كنت من الخالصين لله
سبحانه الخاتمين المذكورين لسته المرضيين وكنت قد خلقت هذه العقبة الخوفة زراة وسلمت
من آفاتهما وصبرت بخيراتها وغراتها فائزاعلى الابد بكراماتها وسعادتها والله سبحانه ولي
التوفيق والعصمة عنه وكرمه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿العقبة السابعة وهي عقبة الحمد والشكر﴾

ثم عليك ونقك الله وايانا بحسن توفيقه بعد قطع هذه العقبات والظفر بالقصر ومن هذه
العبادة السالمة من الآفات بالحمد والشكر لله سبحانه على هذه النعمة العظيمة والمنة الكريمة
وانما يلزمك ذلك لا من أجل احد هذه الدوام النعمة العظيمة والثاني لحصول الزيادة فاما دوام
النعمة فلان الشكر قسدا النعم به تدوم وتبقى وتركة تزول ويحول قال الله سبحانه ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقال عز من قائل فكفرت بأنعم الله فاذا الله لباس الجوع
والخوف بما كانوا يصنعون وقال سبحانه ما يفعل الله بعسذابكم ان شكرتم واتقتم وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان لانعم أو ابدك أو ابد الوحي فقيدها بالشكر واما حصول الزيادة فلما كان
الشكر وقيد النعمة فهي ثمر الزيادة وقال الله سبحانه ان شكرتم لازيدنكم والذين اهتدوا
زادهم هدى والذين جاهدوا فينا هم سبلنا قال السيد الحكيم اذا رأى العبد قد قام بحق
نعمة من عليه بأخرى وراها لاهلها والافيه قطع ذلك عنه ثم النعم قسمان دينوية ودنيوية فالدينية
ضرر بان نعمة نفع ونعمة دفع فنعمة الدفع أن أعطاك المصالح والمنافع فالمنافع ضرر بان الخلقة
السوية في سلامتها وعافيتها او الملائكة الشهية من المظم والمشرى والملبس والمنسك وغيرها من
فوائدها ونعمة الدفع أن صرف عنك المفسد والمضار وهي ضرر بان احسد همتا في النفس بان
سلك من زمانها وساير آفاتهما وعللها والثاني دفع ما يلحقك به ضرر من أنواع العرائق أو يقصدك
بشر من انس أو جن أو سباع أو هوام أو شحوها (واما) النعم الدنيوية فضرر بان نعمة التوفيق
ونعمة العصمة فنعمة التوفيق أن وفقك الله أولا لاسلام ثم للسننة ثم للطاعة ونعمة العصمة
أن عصاك أو لاعتن الكفر والشرك ثم عن البدعة والضلالة ثم عن سائر المعاصي وتفصيل ذلك
لا يحصى الا السيد العالم الذي أقم عليك كما قال جل وعلا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان

دوام هذه النعم كلها عند ما من عليك بها والزيادة عليها من كل باب منها لا يحصى ولا يبلغه
وهو معك وكلها تتعاقب بشئ واحد وهو الشكر والحمد لله وان خصلته تكون لها هذه القيمة وتكون
فيها كل هذه الفائدة الحقيقية بأن تتسلك بها من غير اغفال بحال فانه جوهر غني وكيمياء عزيزة والله
ولي التوفيق بفضل روحه (فان قيل) فما حقيقة الحمد والشكر وما معناه وما حكمهما فما علم ان
العلماء فرقوا بين الحمد والشكر عند التحصيل بأن الحمد من أشكال التسبيح والتلليل فيكون من
المساعي الظاهرة والشكر من أشكال الصبر والتواضع فيكون من المساعي الباطنة لان الشكر
يقابل الكفران والحمد يقابل اللوم ولان الحمد أعم رأً أكثر والشكر أقل وأخص قال الله تعالى
وقل من عبادي الشكور فثبت انهما معنيان متقربان ثم الحمد هو الشناء على أحد الفعل الحسن
هذه امة تضي كلام شيخنا رحمه الله وأما الشكر فتكلموا في معناه وأكثروا فعن ابن عباس رضي
الله عنهما ما انه قال الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلاق في السر والعلانية وإلى
شعوره ذهب بعض مشايخنا فقال الشكر هو أداء الطاعات في الظاهر والباطن ثم رجع إلى أنه
اجتناب المعاصي ظاهر وباطن وقال غيره الشكر الاحتراس عن اختيار معاصي الله بخبر
على قلبك ولسانك وأركانك حتى لا تعصى الله عز وجل بشئ من هذه الثلاثة توجه من الوجوه
والفرق بين قوله وبين قول الشيخ الأول انه وجه الله تعالى جعل الاحتراس معنى مثبتاً وإدعاء على
الاجتناب عن المعاصي وأما الاجتناب عن المعصية ما هو إلا أن لا يفعل المعصية عند دوامها
ولا يكون في نفسه معنى محض لا يكون العبدية مستغلاً وعن الكفران معتصماً وقال شيخنا رحمه
الله تعالى ان الشكر تعظيم النعم على مقابلة نعمته على حديقته عن جفاء النعم وكفرانه ولو قلت
تعظيم المحسن على مقابلة احسانه ليصح أن يكون من الله الشكر للعبد فحسن وفيه تفاصيل
قد شرحناها في كتاب احياء علوم الدين وغيره ولكن التحصيل ان الشكر من العبد تعظيم نعمة
من جفائه من أحسن اليه وذلك بتذكر احسانه وحسن حال الشاكر في شكره وفتح حال الكافر
في كفرانه (قلت) ان أقل ما يستوجب النعم بنعمته أن لا يتوصل بها إلى معصية وما أقبح حال من
جعل نعمة النعم سلاحاً على عصيانه فولى العبد اذن من فرض الشكر في حقيقته أن يكون له من
تعظيم الله سبحانه ما يحول بينه وبين معاصيه على حسب تذكر نعمه فاذا أتى بذلك فقد أتى بما هو
الاصل فيه ثم يقابل ذلك الجود في الطاعة وجه في القيام بالخدمة اذ هو من حقوق النعمة فلا بد
عن الاحتراس عن المعصية وبالله التوفيق (فان قلت) قلته وضع الشكر فاعلم أن موضعه النعم
الدينية والديونية على اقدارها وأما الشدائد والمصائب في الدنيا في نفس أو أهل أو مال فمكملوا
في ذلك هل يلزم العبد الشكر عليها قال بعضهم لا يلزم العبد الشكر عليها من حيث هي وإنما يجب
فيها الصبر وأما الشكر فهو على النعمة لا غير قالوا ولا شدة الا في جنبها نعم لله تعالى فلزم الشكر
على تلك النعم المقترنة به سادون نفس الشدة وتلك النعم ما قاله ابن عمر رضي الله عنهما ما بليت
بليت الا كان لله تعالى على فيها أربع نعم اذ لم تكن في ديق واذ لم تكن أعظم منها واذ لم أحرم الرضا
بها واذا رجحت النوايا عليها وقد قيل أيضاً من تلك النعم ان تلك الشدة راثة غير دائمة وانها
من الله تعالى دون غيره وان كانت بسبب مخلوق فأنتم الله عليه لاله عليك فاذا نزل العبد الشكر
على النعم المقترنة بالشدة وقال آخرون وهو الاولى عند شيخنا رحمه الله تعالى ان شدة الدنيا

لا تحم مثل ما يجب لنفسه
فأخوته يتعاقب وهي عليه في
الدنيا والآخرة وبال فهذا
أدبك في حق العوام
المجاهدين وفي حق الاصداقا
المؤاخين * وأما القسم
الثالث وهم المعارف
فاحذر منهم فانك لا ترى
الشر الا من تعرفه أما
الصديق فبهيبتك وأما
المجهول فلا تعرض لك
وانما الشر كله من
المعارف الذين يظهرون
الصداقة بالسنتهم فأقل
من المعارف ما قدرت فاذا
بليت بهم في مدرسة أو
جامع أو مسجد أو بلد أو
سوق فيجب أن لا تستكثر
منهم أحد اقل لا تدري له
خير منك ولا تنظر اليهم
بعين التعظيم لهم في حال
دنياهم فمهلك لان الدنيا
صغيرة عند الله صغير ما فيها
ومهم ما عظم أهل الدنيا في
قلبك فقد سقطت من عين

عما يلزم العبد الشكر عليه لان تلك الشدائد تم بالحقيقة بدليل انها تعرض العبد للمنافع عظيمة
ومشروبات جزيلة وأعواض كريهة في العاقبة يلاشى في جنبها مشقة هذه الشدائد وأية نعمة
تكون أكبر من هذه ومثال ذلك من يسقيك دواك بهما من الداء شديداً وينصلك أو يحبك
لعلة عظيمة مخوفة انظر فيؤدي ذلك الى صحة النفس وسلامة البدن وصحة العيش فيكون
إيلا له إيالة عريضة الدوا وأجراحة الفصد والحجامة نعمة بالغة بالحقيقة ومنه ظاهرة وان كان في
صورته مكرهاً ينفع عنه الطبع وتستوحش منه النفس وأنت تعلم الذي تولى منك هذا بل
تحسن اليه بما أمكنك فكذلك حكم هذه الشدائد أما ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم كيف
شهد الله وشكره على الشدائد كشكره على المسارحيت قال الحمد لله على ما سوسر وأما ترى كيف
يقول بحسب جلاله فعسى أن تكرر هو أشبه ما يجعل الله فيه خيراً كثيراً وما شاء الله خيراً فهو
أكثر مما يبلغه وهمك ومعايبك كدهذا القول ان النعمة ليست خيراً عن اللذة وما تشتهي النفس
بقتضى الطبع وانما هو ما يزيد في رفعة الدرجات ولذلك تسمى نعمة بغير معنى الزيادة واذا كانت
الشدائد مما تيسر سبيلها في زيادة شرف العبد ورفعة درجته فتكون نعماً بالحقيقة وان كانت تعذب في
الشدائد والحنن يظهرها فاعلم ذلك موقفاً (فان قلت) فالشكر أفضل أم الصابر فاعلم انه قيل ان
الشكر أفضل بدليل قوله تعالى وقابل من عبادة الشكور بفعلهم أخص الخواص وقال في مدح
نوح عليه السلام انه كان عبداً شكوراً وقال في ابراهيم عليه السلام شاكر الانعمة ولانه في منزلة
الانعام والعافية ولذلك قيل لان نعم فاشه ككر أحب الى من أن يبلى فاصبر وقابل الصابر
أفضل لانه أعظم مشقة فيكون أعظم ثواباً ورفع منزلة قال الله تعالى انا وجدناه صابراً نعم العبد
وقال تعالى انما هو في الصابرين أجراً بغير حساب وقال تعالى والله يحب الصابرين (قلت أنا)
الشكر بالحقيقة لا يكون الا صابراً والصابر بالحقيقة لا يكون الا شاكراً لان الشكر في دار المحنة
لا يتخلو من محنة يصبر عليها الاشياء ولا يجزع فان الشكر تعظيم المذموم على حدي من عيبه والجزع
عصيان والصابر لا يتخلو من نعمة كما ذكرنا أن الشدائد نعم بالحقيقة على المعنى المتقدم فانه شكر
بالحقيقة اذا صبر عليها لانه يس نفسه عن الجزع تعظيماً لله تعالى وهذا هو الشكر بعينه اذ هو
تعظيم ينع عن العصيان ولان الشاكر ينع نفسه عن الكفران فصبر عن المعصية وحمل نفسه
على الشكر وصبر على الطاعة فصبر على الصبر بالصبر عظم الله تعالى حتى منعه تعظيماً عن
الجزع فيما أصابه وحمله على الصبر فقد شكر الله تعالى فصارت الشكر بالحقيقة ولان حبس النفس
عن الكفران مع قصد النعم لا شدة يصبر عليها الشاكر وتوفيق الصابر بالنعمة نعمة يشكر
عليها الصابر فأحدهما لا يتفك عن الآخر ولان البصيرة الباعنة عليها واحدة وهي بصيرة
الاستقامة في قول بعض علمائنا في هذه الوجوه قلنا ان أحدهما لا يتفك عن الآخر فاعرف
هذه الحيلة وبالله التوفيق

(فصل)

فعلينا أيها الرجل يبدل الجهد في قطع هذه العقبة اليسيرة المؤنة الكبيرة الجدوى العزيرة
العنصر العظيمة القدر وتأمل أصلين أحدهما ان النعمة انما تعطى من يعرف قدرها وانما
يعرف قدرها الشاكر ودليل ما قلناه قوله سبحانه في الحكاية عن الكفار والذين عليهم أهول لا آمن

الله تعالى وإياك ان تبدل
لهم دينك لتدال به من
ديناهم فلم تبدل ذلك أحد
الأصغر في أعينهم ثم حرم
ماعتدهم وان عادوك فلا
تقابلهم بالعساوة فأنك
لا تأمق الصبر على مكافاتهم
فيذهب دينك في عداوتهم
فقطول عنازلهم ولا
تسكن اليهم في حال
اكرامهم إياك وثباتهم
عليك في وجهك وظهارهم
المودة لك فأنك ان طلبت
حقيقة ذلك لم تجد في المائة
واحد ولا تلمح أن يكون
لك في العان والسرو احد
ولا تنجب ان ثابرك في
عديك ولا تغضب منه فأنك
ان أنصفت وجدت في
نفسك مثل ذلك حتى
أهد قائك وأقاربك بل في
استاذك ووالديك فأنك
تذكرهم في الغيبة بما
لاتشاههم به فاقطع طمعك
عن ما لهم وما همهم

الله عليهم من يتنأأليس الله بأعلم بالشاكرين فان أولئك الجهال ان النعمة العظيمة والمدة
الكريمة انما تعطى من يكون أكثرهم عالا وأشر فهم حسب انفسهم باقتناوا ما بال هؤلاء الفقراء
يزعمهم من العبيد والاحرار أعطوا هذه النعمة العظيمة بزمكسهم ووثاقهم والوعلى طريق
الاستبكار ويحمرى الاستمراء هؤلاء من الله عليهم من يتنأأأليس الله تعالى بهذه النكتة الزاهرة
فقال أليس الله بأعلم بالشاكرين تقدير الكلام ان السيد الكريم انما يعطى نعمته من يعرف
قدرها وانما يعرف قدرها من قبل عليه بانفسه وقلبه فاخترها على غير ما ولا يعبا عما يحصل من
أعباء المونة في تصديقها ثم لا يزال قائما بالباب يؤدى شكرها وكان في علمنا السابق ان هؤلاء
اضعافا يعرفون قدر هذه النعمة ويقومون بشكرها فكأنوا وفيهم هذه النعمة منكم فلا اعتبار
بفتناكم وثروتكم ولا جاهكم في الدنيا وخمنكم ولا نسبكم في الانساب ولا حسبكم انما تحسبون
النعمة كلها الدنيا وساطعها والحسب والنسب وعلمو لا الدين والعلم والحق ومعرفته وانما
تعظمون ذلك وتفتخرون به اعترفون أنكم لا تكادون تقبلون هذا الدين والعلم والحق الابنة على
سأناكم به وذلك لا يستحقكم ذلك وقوله بالتكريم به وأن هؤلاء الضعفاء يقتلون أنفسهم على
ذلك ويبدلون فيه مصيبتهم ولا يزالون عافاتهم وبين عبادهم مع ذلك تعلم انهم هم الذين عرفوا
قدر هذه النعمة وورع في قلوبهم تعظيمها وعان عليهم فموت كل شئ دونها وطاب لهم احتمال
كل شدة فيها فاستغفروا جميع العسر في شكرها فقل ذلك استأهلوا هذه المنة الكريمة والنعمة
العظيمة في سابق علمنا وخصناهم بها ادونكم فهذه هذه ثم أقول وكذلك كل فريق من الناس
خصهم الله تعالى بنعمة من نعم الدين من علم أو عمل فالتكبر بهم بالحققة أعرف الناس بقدرها
وأشدهم تعظيمها وأجدهم في قصديها وأعظمهم في اكرامها وأقربهم بشكرها والذين
سومهم الله بذلك فأنه احتفالهم وتعظيمهم لحقها بعد الله والسابق فلو كان تعظيم العلم والعبادة
في قلوب العامة والسوقة مثل ما في قلوب العلماء والمعتدين لما آثروا سوقهم عليه وهان عليهم
تركه الا ترى أن فقيرا اذا فخر بتعليم مسئلة كانت متبسة عليه ثم فخر بها كبقير تاج قلبه
وبعظم عرويه ويحجل موقها من قلبه حتى انه ربما لو وجدنا ألف دينار ما كان يعدل ذلك
وربما به أمه مسئلة في باب الدين في تفكر فيها سنة بل عشرين أو أكثر لا يستكر ذلك
ولا يعمل حتى ربما رزقه الله تعالى فهم ذلك فبعد أعظم منة رأ كبر نعمة ويرى نفسه بذلك أغنى
كل غنى وأشرف كل شئ يقبل ربما يقيد مثل هذه المسئلة لسوق أو تعلم كسلان يرى من
نفسه انه مثله في الرتبة في العلم والمجبة له فلا يستمع اليه حدث وربما ان طال عليه الكلام بل أو ينال
وان تبين ذلك له فلا يعده كبرا مر وكذلك المنيب الى الله تعالى كم يحتمل ويدأ بالريضة وصيانة
النفوس عن الشهوات واللذات والاطعام الارضين في الحركات والسكنات عسى أن يتم الله له
ركعتين في آداب وطهارة وكم يضرع الى الله تعالى عسى أن يرزقه ساعة مشاة بصرة وحلاوة
فلئن ظفرت بالث في شهر مرة بل في سنة مرة بل في هره كاه مرة فقل ذلك أكبر منة وأعظم نعمة وكم
يسر وكم يشكر الله تعالى ولا يكدر بها قاسا من المشقة والكلية من اللباني وهجر من اللذات
فيها ثم ترى الذي يزعم انه راغب في العبادات يحب أن يحصل منها شيئا لو احتاج أحدهم في
تجسس مثل هذه العبادة الصافية الى نقصان الله من عشاها أو ترك كلمة لا يعينهم أو دفع نوم

ومعونتهم فان الطامع في
الاكثر خائب في المال وهو
ذليل لا محالة في الحال فاذا
سألت واحدا حاجة
فرضاها فاشكر الله تعالى
واشكره وان قصر فلا
تعتسه ولا تشكره فتصير
عداوة وكن كالنوم من يطلب
المعاذير ولا تكن كالنافق
يطلب الصوب وقيل ادله
قصر اعذاره لم أطلع عليه ولا
تظن في أحد منهم ما لم تتوهم
فيه أولا تخاليل التبول
والا لم يستمع منك وصار
خصما عليك فاذا أخطوا في
مسئلة تركوا يا ثورون من
التعليم من كل أحد فلا
تعلمهم فانهم يستفيدون
منك علما ويصحبون لك
أعداء الا اذا نال ذلك
بعضة بقارة ونها عن جهل
منهم فاذا ذكر الحق بالقلب من
غير عتب واذا رأيت منهم
كرامة وخيرا فاشكر الله
الذي سبب اليهم والله

ساعة عن أعينهم فلا تسمع أنفسهم بذلك ولا تطيب قلوبهم وإن اتفق لهم في النادر حصول عبادة
في صنوف فلا يعدونه خطيئاً ولا يقدمون فيه كثير سكر وانما يعظم سرورهم ويكثر بانظارهم
إذا حصل لهم درهم أو استقامت لهم كسرة أو طابت لهم مرقاة أو طالت لهم في سلامة البدن رقدة
فيقولون هذا ذلك الحمد لله هذا من فضل الله فاني يساوي هؤلاء الغافلون العاجزون مع أولئك
السعداء المجتدين المجتهدين ولذلك صار هؤلاء المساكين عن هذا الخير محرومين وأولئك المويدين
بظافر من فائزين وكذلك قسم الامراء حكم الحاكمين سبحانه وهو أعلم العالمين فهذا انحصار
قوله تعالى أليس الله بأعلم بالشاكرين فنفهم وراعه حقه وأعلم أنك لم تحرم قط خيراً أنت تنهيه
الامن قبل نفسك فابذل مجهودك لتعرف قدر نعمته الله تعالى وتعلمها حق تعظيها فتكون
أهلها ولا عطائهم اثبت عليك باقائهم كما من عليك يا بندياً لها على ما ذكره في الاصل الثاني ان
الرؤف الرحيم (الاصل الثاني) ان النعمة انما تسلب ممن لا يعرف قدرها والذي لا يعرف قدرها
السكرور الذي كفرها ولا يؤدى شكرها ودليل ذلك قوله تعالى وانل عليهم نبأ الذين آتيناها ياتنا
فانسخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شاء الله لرفعناهم به الا انية تقدير الكلام اننا
أنعمنا على هذا العبد بالنعم العظام والايادي الجسام في باب الدين بما تكافى في ذلك من تحصيل الرتبة
الكبيرة والمنزلة الرفيعة على يابنا البصير رفيعاً عندنا عظيم القدر كبير الجاه ولكنه جهل قدر نعمتنا
فسال الى الدنيا الحبيسة الخفية وأثرشهم ونفسه الدنيئة الرديئة ولم يعلم أن الدنيا كلها لا تزن عند
الله أدنى نعمة من نعم الدين ولا تساوي عنده جناح بعوضة فساكن في ذلك بمنزلة الكلب الذي
لا يعرف الاكرام والراحة من الاهانة والمشقة ولا الرفعة والشرف من الحقارة والخسة فهو في
الحالتين يلهث وانما الكرامة كلها عنده في كسرة يدها بها وعراق مائدة يرمى اليه سواقه هذه
على سبيل معك أو تقيع في التراب والقذر بين يديك فهو متوكل امته ونعمته كلها في ذلك فهذا العبد
السوء اذا جهل قدر نعمتنا ولم يعرف حق ما آتيناها من كرامتنا فكذلك بصيرته وسأني مقام
القرية أدبه بالالتفات الى غيرنا والاشغال عن ذكر نعمتنا بلينا حقيقة ولذة خسية فنظرونا اليه
نظر السباسة وأحضرناه ميدان العدل وأمرنا فيه بحكم الجبروت فسلينا به جميع خلافنا وكرامتنا
ونزعنا من قلبه معرفتنا فانسخ عاريا من جميع ما آتيناها من فضلائنا اركبا طريدا وشيطانا رجيماً
مريدنا نود بالله ثم نعوذ بالله من سخطه وأليم عقابه انه بنا رؤف رحيم ثم اقم مع بشال ملك بكرم
عبداله فيخلق عليه خاصة ثياباً وبقرته منسوبة ويجهل له فوق سائر خدائمه وحقابه وأمره بالزينة
بابه ثم أمر أن يبنى له في موضع آخر القصور وتورفع له الاسرة وت نصب له الموائد وتزين له الجوارى
وتقام له الخلمان حتى اذا رجع من الخدمة أجلس هناك كاحد وما مكر ما وما بين حال خدمته
الى ملكه وولايته الاساعة من ثم سار وأقل فان أبصر هذا العبد بجانب باب هذا الملك سائساً
للدواب يأكل رغباً وكباباً يعض عظاماً فيستغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله عليه ولا
يلتفت الى ماله من الخلع والكرامة فيسبح الى ذلك السائس ويبتديه ويسأله كسرة من رغبته أو
يزاحم الكلب على عظمة ويهبطها ويهضمها فاقبه أليس الملك اذا نظر اليه في مثل هذه الحالة
يقول هذا افسه شيس الهمة لم يعرف حق كرامتنا اولير قدرنا عزنا يا به بخلفنا والتعويب
الى حاضرتنا مع ما صرفنا اليه من عنايتنا وأمرنا له من الذخائر وضروب الايادي ما هذا

وأبستمهم شرافهم الى
الله تعالى واستغنى بالله من
شرهم ولا تعاتبهم ولا تمل
لهم لم تعرفوا حقنا
فان بن فلان وانا الفاضل
في العلوم فان ذلك من كلام
الجنى وأشدنا الناس حقاقة
من ينكر نفسه ويثني عليها
واعلم أن الله تعالى لا يسلطهم
عليك الا لئلا سبق منك
فاستغفر الله من ذنبك واعلم
أن ذلك عقوبة من الله
تعالى لا تكن فيما بينهم
همما لحقهم أصم عن
باطلهم تطوقا بحاسنهم
صوتنا عن مساوهم *
واحذر مخالطة متفقهة
الزمان لا سيما المشتغلين
بالخلاف والجدال واحذر
منهم فانهم يترصدون بك
بحسبهم لئلا يب المنون
ويقطعون عليك بالظنون
ويتغاضون وراءك بالعيون
يحصون عليك عنراتك في
هشيتهم حتى يجهلوا بها

الاساقط الهمة عظيم الجهل قليل التمييز اسبطوه انطلق واظردوه عن بانافهم هذا حال العالم اذا مال
 الى الدنيا والعابد اذا تبع الهوى بعد ما اكرمه الله بعبادته ومعرفة اباديه وشريعته واحكامه
 ثم انه لم يعرف قدر ذلك فيصير الى احقر شئ عند الله عز وجل واوهونه عنده فيرغب فيه ويحرص
 عليه ويكون اعظم في قلبه واحب اليه من جميع ما اعطى من تلك النعم العزيرة من العلم والعبادة
 والحكم والحقائق وكذلك من خصه الله تعالى بانواع نيقية وعصمة وزيهه بانوار خدمته
 وعبادته ويدبر النظر اليه بالرحمة في اكثر اوقاته ويباهي به ملائكته واعطاه على باب القناعة
 والوجاهة واحله محل الشفاعة وانزله منزلة الاعزة حتى اذا صار بحيث لو دعا لاجابه ولباه ولو سأل
 اعطاه واغناه ولو شفع في عالم الله فيه رضى وارضاه ولو اقام عليه لاره واوفاه ولو خطر به الشئ
 لا اعطاه قبل ان يسأله بلعنه فمن كانت هذه حاله لم يعرف قدر هذه النعم ولم ينظر الى قدر هذه
 المنزلة فيعدل عن ذلك الى شهوة نفس ودقيقة لاجبائها اولعقة من الدنيا الدنيئة التي لا بقاء لها ولم
 ينظر الى تلك الكرامات والخلق والهدايا والمسنن والعطايا ثم ما وعد وما أعد له في الآخرة من
 الثواب العظيم والنعيم السابغ المقيم فأحقرها اذن من نفس وما أسوأه من عبده وما أعظم خطره
 لو علم وما أغفص صمعه لو فهم ما أل الله البر الرحيم أن يصطنعنا بعظيم فضله وسعة رحمته انه أوسعهم
 الرحيم فعليك أيها الرجل ببذل الجهد وحتى تعرف قدر نعم الله تعالى عليك واذا انعم عليك بنعمة
 الدين فإياك أن تلتفت الى الدنيا وساطعها فان ذلك منك لا يكون الا بضرب من التهاون بما أولاك
 ربك من نعم الدين أما تسمع قوله تعالى اسجدوا لرسلي واقعدا تنالك سبع عام من المثاني والقرآن
 العظيم لا تمسك عنك الى مائة مائة أزواجهم الآية تنذير من كل من أوتي القرآن العظيم
 حتى أنه أن لا ينظر الى الدنيا الخفية نظرا باستحلال واستحسان قط فذلك ان يكون له فيها رغبة
 فليدرك الشكر لله على ذلك فانها الكرامة التي حرص خليله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه أن
 يعفهم على أيه فلم يفعل وحرص حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يعفهم على أيه أي طالب
 فلم يفعل وما ساطع الدنيا فانه الذي يصبه على كل كافر وفرعون ومطرد وزندق وجاهل وفاسق الذين
 هم أهون خلقه عليه حتى يفرقوا فيه وبصره عن كل نبي وصفي وصديق وعالم وعابد الذين هم أعز
 خلقه عليه حتى انهم لا يكادون يصيرون كسرة وخزفة وعين عليهم بأن لا يطنهم بقدرها حتى
 قال عز من قائل موسى وهرون علم ما السلام ولو آشاء ان اترشكوا بيننا لعلم فرعون حين يراها
 ان قدرته تهجزهم بالذلت ولكني أنزى عنكم الدنيا وارغب بكم عنها وكذلك افعل بالولياي
 والى لا ندوهم عن نعيمها كما يذود الرعي الشقي اليه عن مبارك العرة وانى لا جنبهم سكوتها
 وعيشها رايي ذلك هو انهم على ولكن ايسر لكم انظروهم من كرامتي وقال تعالى ولولا ان
 يكون الناس امة واحدة لفسدت الأرض ولكن كفر يا زحل ايسرهم سفنهم من فضة الاتين فانظر الفرق بين
 الامرين ان كنت مصرا وقل الحمد لله الذي من علينا بمن اولادنا واهلنا وصرفنا عنا قسوة
 اعدائنا انظروهم ونقص بالشكر الا وفر والحمد الا كبر المنة الكبرى والنعمة العظمى التي هي
 الاسلام فانها الاولى والاخرى بأن لا تنقر ليك ونهارك عن شكرها فان كنت عاجزا عن عرفان
 قدرها فاعلم بالخشية انك لو خلقت من اول الدنيا واخذت في شكر نعمة الاسلام من اول الوقت
 الى الابد ما كنت تقوم بذلك وما قضيت بعض الحق ما هذا لك من الفضل العظيم (قلت) واعلم ان

في غلظهم ومناظر انهم
 لا يقدرون ان يشعروا ولا يفهموا
 تلك النعمة ولا يشعروا عليها
 ضرورة بها سبوتك على التقدير
 والقطعة ويحسدونك على
 القليل والكثير ويحسدون
 عليك الاخوان بالقيمة
 والبلافات والبهتان ان
 رضوا انظروهم الملق وان
 سخطوا فباطلهم الحق
 ظاهروهم باب وباطنهم قد تابع
 هذا حكم ما قطعت به
 المشاهدة على أكثرهم الا
 من عصم الله تعالى فحسبهم
 خسران ومعاشرتهم خذلان
 هذا حكم من يظهر لك
 الصداقة فكيف من
 يجاهر بك بالعداوة قال
 القاصي ابن معروف رحمه
 الله تعالى
 فاحذروا أولئك
 واحذروا أولئك
 فترجموا القلب الصديق
 في مكان آخر في المصير
 وكذلك قبل في الحق

الموضع لا يستعمل ذكر ما يبلغه على من قد وهبه النعمة ولو املت فيه الف الف ورقة لكان مبلغ
على فوق ذلك مع اعترافى بأن ما أعلمه في جنب ما لا أعلمه كمنفعة في بजार الدنيا بأمرها ما تسبح
ويجلى قوله تعالى لا اله الا الله محمد صلى الله عليه وسلم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان الى ان
قال له وعلقت ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى اقوم بل الله عني عليكم ان
هداكم للايمان الا بآما تسبح قوله صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا يقول الحمد لله على الاسلام
فقال انك لتحمد الله على نعمة عظيمة ولما قدم البشير على يعقوب عليه السلام قال على أي دين
تركته قال على دين الاسلام قال الا نعت النعمة وقيل ما من كلمة أحب الى الله تعالى ولا يبلغ
عنده في الشكر من أن يقول العبد الحمد لله الذي أنعم علينا وهذا الى دين الاسلام وايالك ان تغفل
الشكر للاسلام وتغتر بها أنت عليه في الحلال من الاسلام والمعرفة والتوفيق والعصمة فان مع
ذلك لا موضع للامن والغفلة فان الامور بالعواقب وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول
ما من أحد على دينه الا سلب وكان شيخنا رحمه الله تعالى يقول اذا سمعت بحال الكفار وخاودهم
في النار فلا تأمن على نفسك فان الامر على الخطر ولا تدري ماذا يكون من العاقبة وماذا سبق لك
في حكم الغيب فلا تغتر بهاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات وقال بعضهم يا معشر المغترين
بالعصم ان تحتها أنواع النعم زين الله بآيات بأنواع عصمته وهو غفلة في حقائق نعمته وزين
بهاهم بأنوار ولايته وهو غفلة في حقائق عداوته وعن علي رضي الله عنه انه قال كم من مستدرج
بالاحسان اليه وكم من مقتون بحسن القول فيه وكم من مفرور بالستر عليه وقيل لذي النون ما
أقضى ما يندفع به العبد قال بالالطاف والكرامات ولذلك قال سبحانه سفسد دهرهم من حيث
لا يعلمون قال أهل المعرفة تسبح عليهم النعم وتسبحهم الشكر كما قال الشاعر
أحسنتم ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وساتت لك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر
واعلم انك كلما صرت أقرب فأمر لك أخوف وأصعب والمعاملة أشد وادق والخطر عليك أعظم فان
الشيء كلما كان أبلغ علوا اذا انقلب كان أصعب وقوعا كما قيل ما طار طير فارفع الا كما طار ووقع
فاذن لا سبيل الى الامن واغفال الشكر وترك الابتغال في الحفظ بحال وكان ابراهيم بن ادهم
يقول كيف تأمن و ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه يقول واجتنبني عني أن تعبد
الا صنام ويوسف الصديق عليه السلام يقول توفني مسلما وكان سفيان الثوري لا يزال يقول
اللهم سلم سلم كأنه في سفينة يخشى الغرق ويلجأ عن محمد بن يوسف رحمه الله أنه قال تأملت سفيان
الثوري ليلة فبكي الليل أجمع فقلت له أبكاؤك هذا على الذنوب قال نعم تبتة وقال الذنوب أهون
على الله من هذا وانما أخذني ان يسلبني الله الاسلام والعبادة لله وسبحته أنا بعض العارفين
يقول ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن أمر بلعام وطرده بعد تلك الآيات
والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرني يوما من الايام على ما أعطيتني ولو شكرني على ذلك مرة
واحدة لمسا لبتة فتيقظا أيها الرجل واجتنب ترك الشكر بحسب ادواجد الله على نعمته في الدين
اعسلاها الاسلام والمعرفة وادناها من لا توفيق تسبح أو عصمة عن كلمة لا تعينك عسى أن يتم
نعمه عليك ولا يتليك عرارة الزوال فان أمر الامور وأصعبها الا هانة بعد الكرام والطرده بعد

عند قوله من صدقته مستند
فلا تستكثر من العذاب
فان الداء أكثر ما تراه
يكون من الطعام أو الشراب
وكن كما قال هلال بن العلاء
لما عفوت ولم أحقد على أحد
أرست نفسي من هم العداوات
اني أحبي عداوي من حبيبي
لادفع الشر عنى بالحيات
وأظهر البشر للانسان أنفضه
سكانه قد ملا قاي صبرات
ولست أسلم عن استأعرفه
فكيف أسلم من أهل المودات
الناس داء وما المحضر تركهم
وفي الجفاء لهم قطع الاخوات
فسلم الناس تسلم من غوائلهم
وكن حريصا على كسب المودات
ويحلق الناس واصبر ما يلبسهم
أصبر أبكم أعنى ذاتقيات
وكن أيضا كما قال بعض
الحكام ان صدقك
وعند قوله بوجه الرضا من غير
مدلة ولا هيبة منهم ما توفى
من غير كبر وتواضع من غير
مدلة وكن في جميع أمورك

التقريب والفرق بعد الوصال والله تعالى الماحد الكريم الرؤف الرحيم

(فـ — لـ)

وجبه له الامرانك اذا احسنت النظر في من الله تعالى العظام عليك وأياديه الجسام الكرام
لديك التي لا يحصى بها قلبك ولا يحيط بها اودمك حتى خالفت هذه العقبات الصعاب فوجدت
العلوم والبصائر وتطهرت من الاوزار والكبار وسبقت العوائق ودفعت العوارض وظفرت
بالبراهن وسلت من القوادح فكم حصل لك قيم من خصله شريفة ورثة عالية منيفة أولها
التبصير والتعريف وآخرها التقريب والتشريف فقامت في اعقابك ربة تلك الوقوفك وشكرت
الله تعالى على قدر طوفك بان يتغل لسائلك بجمده وثباته في علا قلبك بعظمة تهيئه بها له ويبلغك
مبلغ يحول بينك وبين عصيانه ويمنعك على الخدمة له بما أمكنك أو بسعة طاقته معترفا بالقصور
عن حق انعامه واحسانه وكلما أغفلت شكره أو قبرت أو زلت عاودت واجتهدت وفضرت
الله واجتهدت وتوسلت وقات باللهياء ولاي كابدات بالا احسان بقضائك من غير استحقاق
فأنعمه بقضائك ايضاً من غير استحقاق وتباديه بنداء اربابته الذين وجدوا تاج هدايته وذاقوا
علاوة معرفته فخافوا على أنفسهم حرقة الطرد والاهانة ووخشة البعد والضلالة وحسرة
العزل والازالة فتضرعوا بالباب مستغيثين ومدوا اليه الا كف مبتهلين ونادوا في الخلوات
مستصرخين ربنا لا ترخ قلوبنا به اذ هديتنا وهب لنا من لدن رحمة انك انت الوهاب (قلت أنا)
تقديره والله أعلم اننا وجدنا منك نعمة عظيمة في أخرى فالتك أنت الجواد الوهاب فكم وجبت لنا
مزية الانعام في الابتداء فذهب لنا رحمة الانعام في الانتهاء ما تسمع ويحك ان أول دعاء علمه رب
العالمين عباده المسلمين الذين اصطفاهم من بين خلقه هذا الدعاء قوله تعالى اهـ بنا الصراط
المستقيم أي ثبتنا عليه وأدومه لنا هكذا تنضرع اليه فان الخطيب العظيم (وقيل) ان الحكماء نظروا
فردوا مصائب العالم ويحتمل ككلاهما الى خمس ارض في الغربية والنفرة في الشيب والموت في
النسب والهمى بعد البصر والنكرة بعد المعرفة وأحسن من ذلك قول من قال

لكل شيء اذا فارقه عوض * وليس لله ان فارقت من عوض

واغبره اذا بقى الدنيا على الرديئه * ففانته منه ساقليس بضائر

وكذلك في كل نعمة أنعم بها عليك وتأييداً ليدل به في قطع عقبة من العقبات لثبات عليك ما أعطى
ويريد الفرق ما تريد وتسمى فإذا انعمت ذلك كنت قد خالفت هذه العقبة الخطيرة وكنت قد ظفرت
بالكنز من الكريمين العزيزين الذين هما الاستقامة والاستقامة قدوم لك النعم الموجودة التي
اعطاكها فلا تخشى زوالها ويزيلك من النعم الموجودة التي لم تعط بعد ما لا تحسن ان تسألها
وتتمناها فلا تخشى فواتها وكنت حينئذ من العارفين العلماء العاملين بالدين الناطقين الظاهرين
الراهمين في الدنيا المتجربين للخدمة الظاهرين للشيطان المتقين حق التقوى بالقلب والاركان
القاضين للاهل الناصحين الناطقين المتواضعين المتوكلين المتواضعين الراضين الصابرين الخائفين
الراغبين الخاضعين اذا كرم المنة الشاكرين لانهم سيديهم رب العالمين ثم يبعد ذلك من
المستغنين المكرمين الصديقيين فاسأل هذا الكلام والله تعالى ولي التوفيق (فان قلت) اذا كان
الامر كذلك لقد قل من الناس العابد لهذا المعبود والواصل الى هذا المقصود ومن الذي يقوى

في أواسطها فكلما طر في
الامور ذمهم كما قيل
عليك بأوساط الامور فانما
طريق النجاة الصراط قويم
ولا تلتزم امطرطاً ومطرطاً
فان كلال حال الامور ذمهم
ولا تنظر في عطفك ولا تكتف
الاتقنات ولا تقف على
الجماعات واذا اجلست فلا
تستوفز وتحمق من تشييك
أصابعك والعيب بلحيتك
وطاقتك وتخطيل اسنانك
واذخال اصبعك في أنفك
وكثرة بصاقتك وتخمك
وطرد الذباب عن وجهك
وكثرة القطي والتأرب في
رجوه الناس وفي الصلاة
وغيرها وان يكن مجلسك هادياً
وحديثك منظر ما صرتاً
واصغ الى الكلام الحسن
عن حديثك من غير اظهار
تعب مضط ولا تسأله
اعادته واسكت عن
المضاحك والمضحكات ولا
تحدثه عن اعجابك بولدك

على هذه المون وتخصيل هذه الشرائط والسنت فاعلم ان الله تعالى كذلك يقول وقليل من عبادي الشكور ولكن أكثر الناس لا يشكرون لا يعقلون لا يعلمون ثم ان ذلك يسير على من يسره الله تعالى عليه وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله سبحانه الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا انهم دينهم سبلة واذا كان العبد الضعيف يقوم بما عليه فساظنك بالرب القدير الغني الكريم الرحيم (فان قلت) فالعمر قصير وهذه عقبات طويلة شديدة فكيف يبقى العمر حتى تكمل هذه الشرائط وقطع هذه العقبات فالعمرى ان هذه العقبات طويلة والشرائط فيها شديدة ولكن اذا اراد الله تعالى ان يجتبي عبده قصر عمره عليه طويلا رهون عليه شديدا حتى يقول بعد قطعها ما اقرب هذه الطريق واقصرها ما هو هذا الامر وأيسره وفي مثل ذلك (قلت انا) عند وقوفي على هذه الغاية

علم الحجة واضح ليس فيه * وأرى القلوب عن الحجة في غمي

واقصدت لها المخرجاته * موجودة ولقد عجزت ان نجيا

حتى ان منهم من يقطع هذه العقبات في سبعين سنة ومنهم من يقطعها في عشرين سنة ومنهم من يقطعها في عشر سنين ومنهم من يحصل لها في سنة ومنهم من يقطعها في شهر بل في جمعة بل في ساعة حتى ان منهم من يحصل له في لحظة يتوفى في خاص وعناية سابقة من الله سبحانه امانا تذكرا احباب الكهف كيف كانت مدتهم خطرة حيث رأوا تغير في وجهه ليكفهم دقا فانسفتوا ربنا رب السموات والارض ان ندعوك من دونك اله الاية حصلت لهم المعرفة وأبصر واماني هذه الطريق من الحقائق وقطعوا هذه الطريق فصاروا فوق من موكلين مستقيمين اذ قالوا فآووا الى الكهف ينشركم بكم من روجه الاية وكل ذلك انما حصل لهم في مقدار ساعة أو لحظة امانا تذكرا صخرة فرعون ما كانت مدتهم الا لحظة حيث رأوا همزة موسى عليه السلام قالوا آمننا برب هرون وموسى فابصرنا الطريق وقطعوا فصاروا من ساعة الى ساعة بل اقل من العارفين بالله تعالى الرايين بقضاء الله تعالى العابرين على بلائه الشاكرين لآلائه المشفقين الى لقائه فننادوا لا ضيرانا الى ربنا فقبلون واقدحكيما ان ابراهيم ابن آدم وجه الله كان على ما كان عليه من أمر الدنيا فعدل عن ذلك وقصد هذه الطريق فلم يكن الا مقصد ارسره من بلغ الى سرور ورحمة صار بحيث أشار الى رجل سقط من القنطرة في الماء الكثير فقال ان فف فوقف الرجل مكانه في الهواء فتخلص وان رابعة البصرية كانت أمة كبيرة السن يطاف بها في سوق البصرة لا يرغب فيها أحد لكبر سنهم افرجها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم وأعتقها فاختارت هذه الطريق وأقبلت على العبادة فقامت لها سنة حتى زاوها زهاد البصرة وقرأها وعلمها وهما العظم منزلها وما الذي لم تسبق له العناية ولم يعمل بالفضل والهداية فيوكل الى نفسه فرمى في شعب من عقبة واحدة سبعين سنة ولا يقطعها وكم يصيح ويصرخ ما أظلم هذا الطريق وأشكاه وأعسر هذا الامر وأعضله فان الشأن كله الى أصل واحد وذلك تقدير العزيز العليم العدل الحكيم (فان قلت) لم اخنص هذا بالتوفيق انما هو وحرم هذا وكلاهما مشترك كان في رتبة اليهودية فعند هذا السؤال ينادي من مراد في الجلال أن الزم الادب واعرف سر الربوبية وحقمة اليهودية فانه لا يستل عبادة عمل وهم يشاؤون (قلت انا)

وشهدك ويكلامك
وتصنيفك وسائر ما يخصك
ولا تشفع تصنع تصنع المرأة في
الزين ولا تتنزل انك سدا
الله يدور فوق كثرة الكحل
والامراف في الدهن ولا تلج
في الحساجات ولا تشجع
أحد على ظلم ولا تعلم احدا
من أدراك وولادك فضلا عن
غيرهم مقصد ارمالك فانهم
ان رأوه قطب الاذهنت عليهم
وان رأوه ككثير لم تبلغ
رضا هم قطب واجههم من غير
عنف وان لهم من غير ضعف
ولا تم ازل أمك ولا عبدك
فقط وقارك واذا خاصمت
فتوقر وتحقق من جهالك
ويعتدك وتفكر في حجة لك
ولا تكسر الاشارة بيهلك
ولا تكسر الاتقات الى
ورائك ولا تجت على ركبتهك
واذا هد أغضبك فتكلم
واذا قربك السلطان فكن
على حد السنان واياك
وصديق العافية فانه أعدى

ومثال هذا الطريق في الدنيا الصراط في الآخرة في عقباتهم أو مسافات أو مقاطعها واختلاف
أحوال الخلق فيها فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كريح العاصف وآخر
كأقرس الجواد وآخر كالماتر وأخوه عشي وآخر ينحس حتى يصير نخمة وآخر يسرع مع حسيبهم وآخر
يؤخذ بكلايب فيطرح في جهنم فكذلك حال هذا الطريق مع سالكيه في الدنيا فهم أصراطان
صراط الدنيا وصراط الآخرة فصراط الآخرة لا نفس يرى أهرالها أهل الأبصار وصراط
الدنيا للقلوب يرى أهرالها ذوو البصائر والالباب وانما اختلفت الاسوال للسالكين في الآخرة
لاختلاف أحوالهم في الدنيا فأنزل ذلك حقه فلهذه هذه وبالله التوفيق

(فصل لـ)

ثم اعلم ما هو التحقيق في هذا الباب وهو انه ليس هذا الطريق في طوله وقصره مثل المسافات
الكانتة التي تسلكها الأنفس فتقطعها بالاقدام فيقع قطعها على حسب قوة الاقنص وضعفها
اغما هو طريق روحاني تسلكه القلوب فتقطعها بالافكار على حسب العقائد والبصائر وأصله
نور سماوي ونظر الهوي يقع في قلب العبد فينظر به نظرة فكري بها أمر الدارين بالحقيقة ثم هذا
النور ربما يطلبه العبد مائة سنة فلا يجده ولا أثر منه وذلك لظلمته في الطاب وتقصيره في
الاجتهاد وجهله بالطريق ذلك وآخر يجده في خمسين سنة وآخر يجده في عشر وآخر في يوم وآخر في
ساعة وخلفه ثمانية رب العزة وهو تعالى ولي الهداية لكن العبد مأمور بالاجتهاد فعليه
بما أمر والا مرسوم مقدور والرب حكيم عدل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (فان قلت) فما
اعظم هذا الخطر وأشد هذا الأمر وما أكثر ما يحتاج اليه هذا العبد الضعيف فكل هذا العمل
والجهد وتعبيل هذه الذمراط لماذا أقول لعمرى انك صادق في قولك ان الأمر شديد والخطر
عظيم ولذلك قال تعالى لقد خلفنا الانسان في كبد وقال تعالى اننا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظالوما جهولا ولذلك قال
سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليمهم لو علمتم ما أعلم لبكمتم كثيرا واضحكتم قليلا وما وروى
ان المتأدي ينادي من قبل السماء أيتها الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا واعلموا لماذا خلقوا وليتهم
اذ علموا واعلموا بما علموا ولذلك يقول السلف رضي الله عنهم فمن أي بكر الصديق رضي الله عنه
انه قال وردت اني كنت خضيرا نأ كافي الدواب بخافة العذاب وعن عمر رضي الله عنه انه سمع
انسانا يقرأ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال ايته اغت وقال أبو عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنه وددت اني كبش لاهلي فيتعرق لحبي ويتحسني مرقى ولم أخلق وعن وهب
ابن منبه انه قال خلق ابن آدم أحمق ولو لا حقه ما هناه عيش وعن الفضيل بن عياض رحمه الله قال
اني لا أعظم ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا ألبس هؤلاء بعبادته يوم القيامة انما أعظم
عن لم يخلق وعن عطاء السلي رحمه الله انه قال لو ان ناراً أوقدت وقيل من ألقى نفسه فيها صار
لاشيء لحسبت أن أموت من الفرح قبل أن أحمل النار فلا مرأذن أيتها الرجل شديد كما تقول
بل هو أشد وأعظم مما تقن وتوهم ولكنه أمر سبق في العلم القديم وتنبأ بآجرام العزير العالم فلا
حيلة للعبد الا بذل الجهد وفي العبودية والاهتمام بحمل الله والابتغال دائما الى الله سبحانه تعالى
أن يرجه فيسلم بفضل وأما قولك كل هذا لماذا فلهذا كلام يدل منك على غلبة عظيمة بل الصواب

الاعداد ولا تجعل مالك
أكرم من عرضك وهذا
القدر يا فتى يكفيك من بداية
الهداية بخرب بين نفسك
فانها ثلاثة أقسام قسم في
آداب الطاعات وقسم في ترك
المعاصي وقسم في مخالطة
الخلق وهي جامعة لجميع
معاملة العبد مع الخالق
والخلق فان رأيتها مناسبة

أن تقول كل هذا في حجب ما يطلبه العبد الضعيف ماذا أتدري ما يطلب العبد الضعيف أقل ما يطلبه على الجلة شيئا أن أحدهما السلامة في الدارين والثاني الملك في الدارين أما السلامة في الدنيا فإن الدنيا وآفاتم وأوقمتها وغوائلها بحيث لم يسلم منها الملائكة المقربون وقد سمعت حديث هاروت وماروت حتى روي أنه إذا عرج روح العبد إلى السماء تقول ملائكة السموات متحجبين كيتم نجاتهم من دار قد سبق فيها خيارنا وإن الآخرة في أهوالها وشدادتها بحيث تصرخ فيها الأنبياء والرسل عليهم السلام نفسي نفسي لا أسألك اليوم إلا نفسي حتى أنه روي لو كان للرجل عمل سبعين نبيا لظن أنه لا ينجو فن أراد أن يسلم من فتن هذه فليخرج منها بالسلام سالما لا نصيب بليته ومن أهوال هذه فلم يدخل الجنة سالما لا نصيبه نكبة أ يكون هذا أمر أهينا وأما الملك والكرامة فإن الملك إنما إذا التصرف والمشيئة وإن ذلك بالحقيقة في الدنيا لا ولياء الله عز وجل وأصفيائه الراضين بقضائه البر والبحر والأرض لهم قدم واحدوا بحجر والمدوا لهم ذهب وفضة وابلق والانس والبهائم والطير لهم مسجرون لا يشاؤون شيئا الا وهو كائن لهم لانهم لا يشاؤون الا ما شاء الله وما شاء الله كان ولا يهابون أحدا من انطلق ويهابهم كل خلق ولا يخشون أحدا الا الله عز وجل ويخضعونهم كل من دون الله وإن لم يولك الدنيا بعشر معشار هذه الرتبة بل هم أقل وأذل وأما ملك الآخرة فيقول الله تعالى وإذا رأيت ثم رأيت نعيما ومالكا كبيرا وأعظم بما يقول فيه رب العزة أنه ملك كبير وأنت تعلم أن الدنيا بأمرها قليلة وإن بقاءها من أولها إلى آخرها القليل ونصيب أحدنا من هذا القليل قليل ثم الواحدة منا قليلة بل ماله وروحه حتى ربما يظفر بقدر قليل من هذا القليل في بقاء قليل وإن حصل له ذلك قيمه مذكور بل يغبط ولا يستكثر ما بذل فيه من المال والنفس نحو ما ذكر عن امرئ القيس حيث يقول

لنفسك ورايت قلبك ما تلا
اليها راغبيا في العمل بها
فاعلم انك عبد تورا لله قلبك
بالاعيان وشيخ به صدرك
وتحقق ان له في البديهة
نهيبة ووراءها أسرار
وأغوارا وعلوم ما وكاشفات
وقد أوردناها في كتاب
احياء علوم الدين فاشتغل
بجمعها فان رأيت نفسك

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه * وأيقن أنا الاحضان بقيصرا
فقات له لا تسك عيشك انما * فحاول ملكا أو غوث فذهبرا

فكيف حال من يطلب الملك الكبير في دار النعيم انما الدائم أيسر من ذلك أن يصلي ركعتين لله تعالى أو يتفق دهرين أو يسهر ليلتين كالأبل لو كان له ألف ألف نفس وألف ألف روح وألف ألف عمر كل عمر مثل عمر الدنيا أو كبروا كثر فبذل ذلك كله في هذا المطلوب العزيز لكان ذلك قليلا ولئن ظفر بعصده ما طلب لكان ذلك غنى عظيم وفضلا من الذي أعطاه كثير اقنعه أيها المسكين من رقة الغافلين ثم اني تأملت ما يعطيه الله سبحانه العبد إذا أطاعه ولم يخدمه وسلك هذه الطريق عمره فوجدتها على الجلة أو بعين كرامة وخلعة عشر من منها في الدنيا وعشر من منها في العقبى اما التي في الدنيا فالاولى أن يذكره الله سبحانه ويثني عليه واكرم بعبد يكون الله رب العالمين عين عليه في ذكره وثنائه والثانية أن يشكره جل جلاله وعظمه ولو شكرته مخلوق ضعيف مثلك وعظمتك لشرفت به فكيف بالله الاوابين والآخرين والثالثة أن يحببه ولو أجمعك رئيس محله أو أمير بلده لا تقفرت بذلك واستغفرت به في مواطن عزيزة فكيف بحببه رب العالمين والرابعة أن يكون له وليك لا يذبر أموره والثامسة أن يكون له رفقة كقبلا يوجهه اليه من حال الى حال من غير تعب أو وبال والسادسة أن يكون له نصير يكفيه كل عذر

ويدفع عنه كل قاصد بسوء والسابعة أن يكون له أنيسا لايسة وحش بحال ولا يخاف التغيير
 والاستبدال والثامنة عز النفس فلا يلحقه ذل خدمة الدنيا وأهلها بل لا يرضى أن يخدمه مخلوق
 الدنيا وجبايرتها والتاسعة رفع الهمة فيترفع عن التطلع بأقدار الدنيا وأهلها ولا يلتفت إلى
 زخارفها ولا يلهيها توفع الرجال الألباء عن ملاعب الصبيان والنسوان والعاشرة غنى القلب
 فيكون أغنى من كل غنى في الدنيا لا يزال طيب النفس فسح الصدر لا يقزع حدث ولا يهجمه عدم
 والحادية عشرة نور القلوب فيتهدى بنور قلبه إلى محالوم وأسرار وحكم لا يتهدى إلى بعض أغماره
 إلا بجهد جهيد وعزم مديد والثانية عشرة شرح الصدر فلا يضيق ذرعاً بشئ من محن الدنيا
 ومصائبها وموت الناس ومكايدهم والثالثة عشرة المهابة والموقع في نفوس الناس بحسنة
 الأخيار والأشرار ويمهية كل فرعون وجبار والرابعة عشرة المحبة في القلوب يجعل له الرحمن ودا
 قري القلوب كلها محبة على حبه والنفس كلها بأجمعها مطبوعة على تعظيمه وإكرامه والحادية
 عشرة البركة العامة في كل شئ من كلام أو نفس أو فعل أو نوب أو مكان حتى يتبرك بتراب وطقه
 ويمكن جلس فيه يوم ما وبانسان صحبه ورآه حيناً والسادسة عشرة تسخير الأرض من البر والبحر
 حتى أن شاء سار في الهواء أو مشى على الماء أو قطع وجسه الأرض بأقل من ساعة والسابعة
 عشرة تسخير الحيوان من السباع والوحوش والهوام وغيرها فتعبد الوحوش وتبصع بهن له
 الأسود والثامنة عشرة ملكا تفتح الأرض فيشما يضرب يده فله كثران أو أرواحها يضرب
 برجله فله عشرين ماء ان استباح وأينما نزل فله مائة تحضره ان قصد والتاسعة عشرة القيادة
 والوجهة على باب رب العزة فيبتغي الخلق الوسيلة إلى الله تعالى بخدمة وتستحب الحاجات
 من الله تعالى بوجهته وبركته والعشرون اجابة الدعوة من الله تعالى فلا يسأل الله تعالى
 شئ إلا أعطاه ولا يشفع لاحد الا شفع ولو أقسم على الله تعالى لأتبعه ما شاء حتى ان منهم من لو
 أشار إلى جبل زال فلا يحتاج إلى السؤال بالانسان ولو خطر بباله شئ لحضر ولا يحتاج إلى
 الإشارة باليد فهذه كرامات في الدنيا وأما التي في العقبى فالحادية والعشرون أن يكون الله عليه
 أو لا سكرات الموت وهي التي وجلت قلوب الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيما حتى
 سألوا الله أن يبعثهم عليهم حتى ان منهم من يكون الموت عندهم مثل شربة الماء الزلال لظما أن قال
 الله عز وجل الذين تتوفاهم الملائكة طيبين والثانية والعشرون الثبات على المعرفة والإيمان
 وهو الذي منه كل الشرف والفرح وعليه كل البكا والجزع قال الله عز من قائل يثبت الله الذين
 آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة والثالثة والعشرون ارسال الروح والريحان
 والبشرى والرضوان والأمان قوله سبحانه وتعالى لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي
 كنتم توعدون فلا يخاف عما يقدم عليه في العقبى ولا يحزن على ما خلفه في الدنيا والرابعة
 والعشرون الخلود في الجنان وبجارية الرحمن والخامسة والعشرون الجلاء في السمر وجسه
 فيخرج على ملائكة السموات والأرض بالأكرام والاطراف والأنعام وبلده في العسلانية
 بتعظيم جنائزه والمزاوجة على الصلاة عليه والمبادرة إلى تجهيزه برجون بذلك أكثر نواب
 ويعفونه أعظم غم والسادسة والعشرون الامان من فتنة سؤال القبر ولحقن الصواب فيامن
 من ذلك الهول والسابعة والعشرون توسيع القبر وتزيينه فيكون في روضه من رياض الجنة

نستقل العمل به سعة
 الوظائف وترك هذا الفن
 من العلم وقول لك نفسك
 أن يتعلم هذا الفن في
 محافل العلماء ومتى يقدرك
 هذا على الاقتران والنظراء
 وكيف يرفع منصبك في
 مجالس الاشراف والوزراء
 ليوصلك إلى الصلة
 والارزاق وولاية الاوقاف

اليوم القيامة والثامنة والعشرون ايناس روجه ونفسه واكرامها فتجعل في أجواف طير
تخضر مع الاخوان الصالحين فرحين مستبشرين بما آتاهم الله من فضله والتاسعة والعشرون
الحشر في العز والكرامة من حلال وتاج وبراق والثلاثون يياض الوجه ونوره قال الله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والحادية
والثلاثون الامن من أهوال يوم القيامة قال الله تعالى آمن بأني آمن يوم القيامة والثانية
والثلاثون الكتاب بالعين ومنهم من كفى الكتاب رأسا والثالثة والثلاثون تيسر الحساب ومنهم
من لا يحاسب أصلا والرابعة والثلاثون ثقل الميزان ومنهم من لا يوقف للوزن أصلا والخامسة
والثلاثون ورود الخوض على النبي صلى الله عليه وسلم فيشر به بشرية لا يظلم بأبعدها أبدا
والسادسة والثلاثون جوار الصراط والنجاة من النار حتى ان منهم من لا يسمع حسيسها وهم
فيما اشتهت أنفسهم خالدون ويحمدله النار والسابعة والثلاثون الشفاعة في عرصات القيامة
نحو من شفاعة الانبياء والرسول والثامنة والثلاثون ملك الابد في الجنة والتاسعة والثلاثون
الرضوان الاكبر والاربعون اقام رب العالمين الله الاوين والاخرين بلا كيف جعل جلاله
(ثم أقول) وانما عدت ذلك على حسب فهمي ومبلغ علمي في قصوره ونقصه ومع ذلك فقد اجملت
وأوجزت وذرت الاصول والجل ولوفصات بعض ذلك لما احس ان الكتاب لا يثري اني جعلت ملك
الابد خلعة واحدة ولو فصلتها لارتفعت على أربعين خلعة من نوع الطور والقصور واللباس
وغير ذلك ثم كل نوع يشتمل على تفاصيل لا يحيط بها الا عالم الغيب والشهادة الذي هو خالقها
وما لكها وأي مطمع لنا في معرفة ذلك وربنا سبحانه يقول فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق فيها ملائكة رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وان المفسرين يقولون في قوله تعالى لنفخ البجر قبل أن تنفخ كلكت ربى ان هذه هي الكلمات
التي يقولها الله تعالى لاهل الجنة بالطف والاکرام وما تكون حاله هذه فاني نبليج جزأ من
آلف ألف جزئه منه ونحن بشر أو كيف يحيط به علم مخلوق كلال تقاعدت الهم وتقاصرت دونه
العقول وحق أن يكون ذلك كذلك وهو عطاء العزيز العليم على مقتضى الفضل العظيم وحسب
الجود القديم ألا فليعمل العاملون ويبذل المجتهدون جهدهم لهذا المطلوب العظيم وليعلموا ان
ذلك كله أقل قليل في جنب ما هم اليه محتاجون واياه يطلبون وله يتعرضون وليعلموا ان العبد
لا بد له في الجنة من أربعة العلم والعمل والاخلاص والخوف فيعلم أولا الطريق والافه وأعلى
ثم يعمل بالعلم والافه ومحجوب ثم يخلص العمل والافه ومقبول ثم لا يزال يخاف ويحذر من
الافتات الى أن يجد الامان والافه ومغرور ولقد صدق ذو النون حيث قال الخلق كله هم موتى
الا العلماء والعلماء كلهم نيام الا العاملين والعاملون كلهم مفترقون الا المخلصين والمخلصون كلهم
على خطر عظيم (قلت انا) والحجب كل الحجب من أربعة أحدها من عاقل غير عالم بما به معرفة
ما بين يديه اما يعرف ما هو مطلع به الموت عليه بالنظر في هذه الدلائل والعبور والاستماع الى هذه
الآيات والنذر والانزعاج بهذه الخواطر والهواجس في النفس قال الله تعالى أولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وقال تعالى ألا يظن أولئك انهم مبعوثون
ليوم عظيم والثاني من عالم غير عامل بالعلم اما تفكر ما يعلم يقينا بما بين يديه من الأهوال العظام

والقضاء فما علم أن
الله ما ان قد أعوانك وأنت
من قلبك ومثولك فاطلب
لك شمس طائنا مثلك ايعلمك
ما تظن أنه ينفذك ويوصلك
الى يقينك ثم اعلم أنه قط
لا يصفك الملك في محاسنك
فقد لا تقربك وبذلك ثم
يقول لك الملك المقيم والنعيم
الله ان في جوار رب العالمين

والعتبات الصواب وهذا هو النبا العظيم الذي أنتم عنه معرضون والثامن عامل غير مخلص
 أما تامل قوله تعالى فن كان يرجو لقاء ربه فليعهمل غلاما صالحا ولا يشر له بمادة ربه أحدا
 والرابع من مخلص غير عتات أما ينظر الى معناه لا تنجل جلاله مع أمهات وأولياته وخسمة
 الدالة منه وبين خلقه حتى يقول لا كرم انطلق عليه ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك
 الآيات ونحوها حتى حكى انه كان عليه السلام يقول شيتني هو وداخواتها ثم جعله الاسم
 ونقصه ما قاله رب العالمين في أربع آيات من الكتاب العزيز قوله عز وجل ألخسبتم أنما خلقناكم
 عبثا وأنكم اليه لاترجعون ثم قال جل اسمعه ولتنظروا نفس ما قدمت لغدوا فقالوا الله ان الله خير
 مما نعبدون ثم قال جل من قائل والذي جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا ثم أجمل السك فسال وهو
 أصدق القائلين ومن جاهد فإنا نجزيه الله ما يشاء إن الله أوفى عن العالمين ونحن نستغفر الله تعالى
 من كل ما نزل به القلم أو طغاه القلم ونسفة فخره من كل أقاويلنا التي لا توافق أعمالنا ونسفة فخره
 من كل ما دعينا وأظهرناه من العلم دين الله تعالى مع الله سبحانه ونسفة فخره من كل خطرة
 دعينا إلى تصنع وتزين في كتاب سطرناه وكلام نظمناه أو علم أفدناه ونسأله أن يجعلنا وأياكم
 يامعشر الأنوار بعلمنا عاملين ولو جهه به صريدين وأن لا يجهله وبالاعلينا وأن يرضعه في
 ميزان الصالحات إذا ردت أعمالنا اليه جواد كريم قال الشيخ رضي الله عنه فهذا ما أردنا أن
 نذكره في شرح كيفية سلوك طريق الآخرة وقد بينا بالقصود والحمد لله الذي بهتمته تم
 الصالحات وبفضله نزل البركات وصلى الله على خير مولود دعا إلى فضل معبود محمد النبي وآله
 وسلم تسليما كثيرا بامباركاته على كل حال

(بعد حمد الله على نعمائه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول)
 (المتوسل إلى الله بالجاه الصديق إبراهيم عبد الغفار الدسوقي)

تبعون الله الملك المصين طبع منهاج العابدین الذي طار في الآفاق طائفة وعرف
 الأرباب عرف خريته موثى الهوامش من المبدأ إلى القاية بالكتاب المسمى ببداية الهداية
 المتسوية كلاهما إلى الامام الهمام العارف بالله تعالى بحجة الاسلام صاحب المصنفات
 النسيبة الغوالي أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه وأعاد
 علمنا وأخواننا من ركانه ونفعنا بنعمة من نفعنا على دمة المكرم الامثل الكامل
 المجهل السامي في حرماته مولاه الفنى الحاج أبي طالب بن عبد الله الفنى بدار الطباعة
 الباهرة المزينة بمساواه من مطابع القاهرة في ظل من نهطت بتدائه الافواه وبلغ من العز
 والتمسك من منتهى وارث الولاية الامام جدد وسلافة السراة الصناديد الجامع بين تاليد الجدد
 وطائفة والمسندين الحاديت الكرم عن أبيه وسأله ذى الحلم الذي تستغف له بالاطواد
 والمآثر التي لا يفي ببعضها تعداد من تلك منته الرقاب وذال بهمه الصواب صاحب
 المناقب الشهيرة والمواهب الغزيرة والعطاء الجليل الجزيل جناب عزيز مصر الخديوي اسمعيل
 فتح الله وجوده وحسنه وجوده ولا زالت منه فقه على نعمائه من تأسبه كرمه وجوده ولا يرح
 باقي الذكري في عقبه على من الدهر وحقه خصوصاً كبار شجالة وأحبب أشباله الوزير الجليل

والسلام عليكم ورحمة
 الله وبركاته والحمد لله أولاً
 وآخراً وظاهراً وباطناً ولا
 حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم وصلى الله على
 سيدنا محمد وآله وصحبه
 وسلم

النبيل الاصيل رب المعارف المشهورة والعوارف المشكورة من زادت به روح الحكومة
 انتماسا سعادة محمد توفيق باشا لازالت الايام مضيئة بشمس علاه والى ايمان مشيرة بيد رحلاه
 وكانت هذه الطبيعة الرائقة ذات الحسن الفاتقة مشهولة بإدارة من عليه
 اخلاقه تثنى مدير المطبعة والكادر خاتمة حسنين بك حسنى واطر
 وكيله السالك جادة سبيله من لم يزل لفرقة كانه يحبنى حضرة
 محمد أفندي حسنى فى أواسط الشهر المعظم شهر شعبان
 المكرم من شهر سنة سبع وثمانين ومائتين وألف
 من هجرة من كان كجبرى من الامام برى من
 الطاف صلى الله وسلم عليه وكل
 مقتضب اليه مالا يحدر
 تمام وقاح مسك
 تمام
 تم